

الحوار

مجلة ثقافية فصلية حرة تهم بالشؤون
الكردية وتهدف إلى تنشيط
الحوار الكوردي — العربي

تصدر في سوريا — قامشلي — عنوان المراسلة :

Alhiwar@mail2world.com

Alhiwar@hotmail.com

صورتا الغلاف : نساء بالزي الكوردي في سوريا

من أرشيف وتصوير الشاعر صالح حيدو

الآراء الواردة في المجلة تعبر عن رأي

أصحابها.

وترحب الحوار بكل المساهمات الواردة إليها.

أفضلية النشر للدراسات والمقالات

الموثقة علمياً.

ترجوا المجلة من القراء الكرام عند إرسال

المساهمات مراعاة

ما يلي:

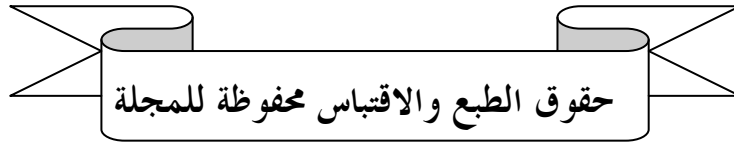
١— الكتابة بخط واضح وعلى وجه واحد للورقة.

٢— الإشارات المرجعية الموثقة تثبت بالترتيب:

اسم المؤلف — عنوان الكتاب — مكان الطباعة وتاريخها.

٣— الطباعة على الكمبيوتر مع إرسال /الفلوبي/.

المواد الواردة إلى المجلة لا تعاد إلى أصحابها.



حقوق الطبع والاقتباس محفوظة للمجلة

ثقافة الحوار بديلاً عن ثقافات العنف والتطرف والانتحار

في هذه الظروف العصبية التي تعصف بالمنطقة والعالم، في هذه الأجواء السياسية والاجتماعية والفكرية المرعبة، حيث التوتر وسيادة التناحر، حيث بروز أكثر الجوانب وحشية في المجتمع البشري المأزوم، في هذه الأجواء القاسية، حيث الأديان، هذه الأديان "السماوية" التي وحدت نظريا الإله في السماء، وفرقت عمليا البشر في الأرض، في هذه الأجواء التي تبيح فيها الأديان "السماوية" القتل وتشرع للإجرام، لتساهم في إعادة إحياء إنسان ما قبل التاريخ وترتد بالمجتمعات عصوراً إلى الحضيض، إلى ظلام القرون الوسطى، وإلى القرون ما قبل الوسطى، وإلى حيث مجتمعات القنص والغزو والتقاتل البدائي والاستباحة الوحشية.

في هذه المرحلة التي يتسارع فيها التطور التقني والعلمي ويتراجع التطور الفكري والثقافي وتضمحل القيم الإنسانية النبيلة، في زمن التراجع العام لمنظومة القيم الإنسانية وانحسارها أمام مد كل ما هو استهلاكي وما هو رجعي وما هو ميتافيزيقي وما هو ظلامي وما هو لا أخلاقي، في هذه الأجواء الاستثنائية كم نحن بحاجة إلى جرعات متزايدة من الحوار البشري؟ والحوار كأهم أداة تخص الإنسان العاقل وحده، وتميز نضج المجتمعات ورغبتها في النمو والتطور...

في هذه الأجواء التي عنوانها الإلغاء، حيث كل دين يلغي الآخر، وحيث كل مذهب يحلم بالقضاء على المذهب الآخر وحيث كل أمة تنتظر ذوبان الأمة المجاورة وابتلاعها، في هذه الأجواء الموحشة كم يزداد حاجتنا إلى الحوار كمبدأ وقناعة وخيار، في هذه المناخات المرعبة: حيث غاية "الجماعات" شرعنة قتل الأفراد وغاية "الأفراد" تدمير بني الجماعات، في هذه الأجواء الأكثر قسوة وظلامية في تاريخ البشرية — إذا ما قسناها على مجمل ما تحقق من التطور العلمي والرفاه الاقتصادي — كم تراجع الفكر وانحسرت القيم؟! وكم تراجعت ثقافات التعايش والتوافق وفلسفتا الحب والجمال، وكم انكمش روح التسامح في الإنسان؟

في أجواء العنف والإلغاء هذه وحيث تفتشت ثقافة الموت والانتحار لم يعد يكفي أن يلغي أحدهما الآخر، الآخر المختلف المتباين وربما الآخر الأكثر تميزاً وإنسانية منا، في هذا المناخ الموبوء برائحة الموت بات الهدف هو إلغاء الذات تلذذاً بإلغاء الآخر وفي سبيل زوال الخصم ورفع رايات العنف والموت والدم عالياً، في أجواء عشق الانتحار وتدمير المساجد وتفجير رياض الأطفال وخطف الطائرات وقصف المشافي...

في هذه الأجواء تحديداً كم تتضاعف الحاجة إلى الحوار، إلى التآني في سماع الآخر، بل مساجلته ومجادلته بهدف السير نحو أفق مشترك ليس للبحث عن الحقيقة وإنما فقط بحثاً عن قناعات مشتركة تفضي إلى الحياة وليس إلى الموت، الحوار بحثاً عن ثوابت قد تجعل حياة مجتمعاتنا البشرية أكثر قابلية للاستمرار ومشرعة على الحياة والتنمية والتوافق، الحوار من أجل كبح نزعات العنف والجشع والسيطرة...

في هذه الأجواء المدمرة، القاتلة، الوحشية، الاستهلاكية، الغريزية المأزومة ما زلنا نفتقر أكثر من أي وقت مضى إلى ثقافة الحوار والتعايش، ومازلنا بحاجة للتأسيس لمجتمع أكثر تسامحاً وأكثر رغبة في التشارك وأكثر نبلاً وأكثر فروسية وأكثر ليبرالية، مجتمع مشبع علماً وثقافة في المحصلة أخلاقاً...

نستذكر كل ما سبق ونفتح جردة حساب صغيرة لهذه المساحة الصغيرة، لمجلة الحوار...

نظرة سريعة لسنوات مرت، وذلك بمناسبة صدور العدد الخمسون من المجلة الحوار، نستذكر مصاعب العمل... مصاعب جعل الحوار لغة ونصاً ومجلة! اليوم ونحن ما زلنا نستمر في الكتابة، بل ما زلنا مستمرين في الزحف لمواصلة إصدار مجلة متواضعة لجمهور متعطش للحرية... ما زلنا نأمل في نجاح مشروع مجلة "الإنسان — المشروع"

اليوم ما زلنا نقلم أظافرنا المدماة من الألم والصبر والانتظار... بعد مسافات المنع مروراً إلى النشر إلى التوزيع في القرى النائية...

ما زلنا يشد بعضنا أزر بعض لنستمر في قول كلمة، وطباعة فقرة...

لقد قام المشروع على قدميه ومازال متنامياً بفضل جهود الجميع...

كل الأصدقاء المؤازرين

وما زلنا نكرر ما قلناه في العدد الأول: " في مساحتنا المحدودة هذه، وعلى صفحاتنا القليلة متسع من الحب، متسع من الرغبة في الاستماع، وكثير من الأمل في القدرة على تقبل الرأي الآخر، الرأي المخالف..."

ومازلنا نسعى لجعل مجلة الحوار مطبوعة تعمل في سبيل الإنسان وقضاياه النبيلة، في سبيل التعايش والحب والحرية والتسامح والجمال، في سبيل الإنسان وحقوقه المشروعة، في سبيل الإنسان كغاية نهائية للإنسان. في العدد الخمسون وفي العام الثالث عشر من صدور المجلة لا يسعنا إلا أن نشكر كل من ساهم معنا وكل من قدم لنا الدعم المعنوي وخاصة أصدقاءنا وأخوتنا من المثقفين العرب الأعداء والسوريين منهم على وجه التخصيص. تحية محبة للجميع ولنستمر بوقود الأمل وطاقة المحبة.

رئيس التحرير



الدراسات:

المرأة والسياسة في سورية

د. مي الرجبي

لمحة تاريخية

المرحلة النهضوية الأولى:

في بداية عصر النهضة العربية، انطلقت أصوات النهضويين في البلاد العربية منادية بتحرر المرأة في دراسات نظرية كان فيها الكثير من الجرأة والشجاعة، والتي قادت، بالتعاقد مع انطلاق نساء جريئات رائدات شاركن في الحياة الأدبية والثقافية في الدول العربية، إلى فتح الباب أمام مشاركة المرأة في الحياة العامة، والتي قادت فيما بعد إلى مشاركتها في الحياة السياسية، وإن كانت تلك المشاركة لا ترقى حتى اليوم إلى مستوى مرض أو مقبول .

لم يكن اندفاع المرأة في سورية للمشاركة في الحياة السياسية آنذاك موازية لمثيلتها في مصر، لأسباب عدة، تعود في تقديري بشكل أساسي إلى قرب سورية من مركز الخلافة العثمانية، التي كان يخيم عليها أجواء مرض الموت والنهاية الحتمية، متمثلة بالخطا و استبداد و جهل و تخلف، و بعد مصر عن مركز الخلافة، و تعرضها لتأثيرات الحضارة الغربية، التي بدأت بحملة نابليون و استمرت بتوافد العديد من مفكري مصر إلى العاصمة الفرنسية، و انبهارهم و تأثرهم بالحضارة الغربية، و من ثم عودتهم إلى بلادهم حاملين أفكارا تنويرية

من بينها أن تحرر المجتمع والنهوض به، لا يمكن أن يتم بمعزل عن تحرير نصفه، طارحين أفكارهم إما بشكل علماني بحت، منادين بفصل الدين عن الدولة، أو من خلال البحث في أصول الشريعة ومقاصدها العادلة.

أما في بلاد الشام فالأفكار التنويرية بالنسبة للمرأة أطلقها بعض المفكرين النهضويين المسيحيين، وبخاصة في لبنان، في حين نلاحظ أن كتابات أحد أهم النهضويين في المشرق والعالم العربي الشيخ عبد الرحمن الكواكبي، الذي كان يمتلك فكرا تحليليا ورؤية ثاقبة، حللت الاستبداد وآثاره، في اثنين من أهم ما كتب عن الاستبداد في الوطن العربي حتى اليوم، نظر إلى المرأة نظرة فيها من الاحجاف والظلم، ما يدهش القاريء لآثاره، ويجعله يقف طويلا محاولا تفسير هذا التناقض في الفكر النهضوي لدى مفكر، والذي يمكن إرجاعه على الأغلب إلى الأسباب التي ذكرتها سابقا، وبخاصة أنه عاش حياته كلها في حلب واستانبول وكتب في الأولى كتابيه الشهيرين، حيث سافر بعدهما إلى مصر، وقتل، كما يقال مسموما على أيدي السلطات العثمانية التي شعرت بخطره وجهدت لإسكاته. وأزعم أنه لو أتاح القدر للكواكبي أن يكتب بعد هربه من حلب إلى مصر، لتغيرت بالتأكيد آرائه تجاه المرأة.

فهو في كتابه طبائع الاستبداد يتهم النساء بأنهن "اقتسمن مع الذكور أعمال الحياة قسمة ضيزى، وتحكمن بسن قانون عام، جعلن نصيبهن به هين الأشغال بدعوى الضعف، ونوعهن مطلوبا بإيهاهم العفة، وجعلن الشجاعة والكرم سيئتين فيهما، محمدتين في الرجال، وجعلن نوعهن يهين ولا يهان، ويظلم أو يظلم فيعان"، والحاصل أنه قد أصاب من سماهن بالنصف المضر" (طبائع الاستبداد ص ٧١). أي أنه بتحليله الدقيق العلمي الرائع لأسباب تخلف العرب، ودعوته

لنهوضهم، لم يكن على نفس القدر من العلمية والموضوعية في حديثه عن النساء، لكنه رغم ذلك يدعو في كتابه الآخر "أم القرى" إلى تعليم النساء، مبينا أن أحد أسباب الانحلال "تركهن جاهلات" مبينا "أن ضرر جهل النساء وسوء تأثيره في أخلاق البنين والبنات أمر واضح غني عن البيان". إلا أنه دعا في نفس الوقت إلى أن "بالحجب والحجر الشرعيين" للنساء في البيوت إغلاق باب الفجور وإفساد الحياة الشريفة (أم القرى ص ١٧٨ - ١٨٠).

و لم يكن رأي النهضوي الحلبي فرنسيس مراش، بأفضل من رأي الكواكبي، فقد طالب بقصر تربية المرأة على دائرة التعليم الأولى، (فالدراسة المتعمقة للعلوم تؤدي إلى نتائج غير مرغوب فيها، لأن ذلك سيوقظ فيها الميل إلى الحرية والرغبة في الاقتداء بالرجل، فتهمل واجباتها المتزلية وأطفالها، وربما يعن لها أن تضع نفسها فوق الرجل) (المرأة العربية في الدين والمجتمع (حسين عودات ص ١٢٤).

وكما ذكرنا فقد كانت آراء النهضويين الذين عاشوا في لبنان كأحمد فارس الشدياق، وبطرس البستاني، وفرح أنطون، أكثر تنورا، إلا أن تأثيرها لم يكن كافيا على ما يبدو لتغيير العقلية الذكورية المسيطرة على سكان بلاد الشام آنذاك.

لقد أثر المناخ العام بهذا الموقف المتحفظ من تحرر المرأة على مشاركتها في الحياة العامة، ورغم ذلك، كان هنالك مجموعة من الرائدات اللاتي اقتحنن الحياة العامة عنوة، وناضلن كثيرا لإسماع صوت المرأة، ورغم أن نشاطهن الأساسي تركز في الصالونات الأدبية والمجلات النسائية، إلا أن مشاركتهن في المهوم العامة والحياة السياسية تركت بصمة واضحة لا يمكن إنكارها، مثل لبيبة

هاشم، التي أصدرت عام ١٩٠٦ مجلة (فتاة الشرق)، وماري عجمي، التي أسست عام ١٩١٠ مجلة (العروس) وأسست جمعيات نسائية عدة، في مسيرة الكفاح والنضال ضد المستعمر العثماني، فقد اتضحت مسيرتها النضالية حين التقت بالمناضل بترو باولي، لكن الأتراك قبضوا عليه، وأعدم مع مجموعة الشهداء في ٦ أيار، وبقيت وفية له لم تتزوج أبداً، وقد أجدع إعدامه الغضب والحقد في نفسها أكثر من قبل على الاستعمار، فزاد نضالها حماساً.

كما واجهت ماري عجمي الاستعمار الفرنسي بنفس الروح النضالية، ورفضت كل محاولات رشوتها واستمالتها من قبله (ماري عجمي، ميشال جحا) وعادلة بيهم الجزائري التي شاركت في النضال السياسي ضد العثمانيين، وحمته هي ورفيقاتها أناسا كثيرين من أعداء المشائخ التركية، كما قال الدكتور أحمد قدرى الترجمان، أحد الثوار، وأسست عدة جمعيات نسائية، لأهداف سياسية في المرحلة الأولى، ثم لأهداف ثقافية واجتماعية، وأسست عام ١٩٣٣ (الاتحاد النسائي العربي السوري) الذي ضم عشرين جمعية نسائية. (المرأة العربية في الدين والمجتمع، حسين عودات ص ١٤٦-١٤٧)، هذا عدا عن تأثير النهضويات اللبانيات كزينب فواز، التي عاشت جزءاً من حياتها في سورية، ودعت إلى مشاركة المرأة في الشؤون السياسية، ولكنها كانت في نفس الوقت مع حجب المرأة! وترد على برثا بالمر رئيسة قسم النساء في معرض شيكاغو ١٨٩٣، التي دعته لحضوره، واقترحت عرض كتابها "الدر المنشور في طبقات ربات الخدور" قائلة "ولو كانت عوائدنا نحن النساء المسلمات تسمح لنا بالحضور في مثل هذه الاجتماعات، لكنت سعيت بنفسي لتقديمه وحضرت

المعرض مع من يحضرن فيه من النساء، ولكن إطاعة لأمر ديني لا يمكنني ذلك" (حقوق المرأة، بو علي ياسين ص ٦٢).

وهكذا نرى أن مساهمة المرأة في الحياة السياسية بدأت حجولة في نهايات عهد الاستعمار العثماني في بدايات القرن العشرين، واقتصرت على مساعدة المناضلين وتحتبتهم عن أنظار المستعمر، دون مشاركة جدية فاعلة في الحياة السياسية، إلا أن حادثة شهداء ٦ أيار الذين أعدمهم الوالي العثماني جمال باشا السفاح، والذين كانوا من خيرة رجال وشباب الوطن، دفع المرأة على ما يبدو أكثر من قبل للتفاعل مع مجريات الأحداث السياسية، وإن بقي ذلك محدودا، ولم تظهر في سورية في تلك الآونة حركة نسوية واضحة الأهداف والمعالم كما في مصر، أو قاتدة بمستوى هدى شعراوي، التي قادت أول مظاهرة نسائية في مصر والعالم العربي ١٩١٩ سارت في شوارع القاهرة، وقدمت مذكرات للسفارات الأجنبية، فيها مطالب سياسية، والتي انشقت مع من معها من النسوة عن حزب الوفد، عندما لم يشرك سعد زغلول المرأة بالهيئة البرلمانية بعد الثورة، وشكلت تنظيما نسائيا منفصلا عن الوفد باسم (جمعية الاتحاد النسائي) عام ١٩٢٣ لعب دورا سياسيا، بالإضافة لدوره الاجتماعي.

المرحلة النهضوية الثانية:

وهي مرحلة الانتداب الفرنسي (١٩٢٠ - ١٩٤٦)، كانت في نفس الوقت مرحلة صعود البرجوازية العربية الناشئة، ففي تلك الفترة بدأت مطالب حركة تحرر المرأة تتصاعد، وغدت مشاركة المرأة في الحياة العامة والسياسية أكثر وضوحا، وكمثال على الفكر النهضوي هنا نذكر بعض الأسماء الهامة التي تابعت المطالبة بتحرر المرأة كالرائدة اللبنانية نظيرة زين الدين التي اعتبرها

بوعلي ياسين في كتابه حقوق المرأة في الكتابة العربية، الممثلة النسائية لمدرسة التجديد الإسلامي، فقد ركزت على موضوع الحجاب، في كتابها الرائد "السفور والحجاب" وشغلت بالمعركة الضارية التي خاضتها مع رجال الدين، ولم يذكر مشاركتها في الحياة العامة والسياسية، وإن كانت من أهم من دعت إلى مشاركة المرأة فيهما.

و الطبيب والسياسي الدمشقي عبد الرحمن الشهبندر، الذي نادى بتحرير المرأة وتعليمها، والذي خرجت مظاهرة نسائية احتجاجا على اعتقاله ١٩٤٢، وكانت من أوائل المظاهرات النسائية التي خرجت في سورية ضد الاستعمار. ولعل من أهم الأسماء التي شاركت في الحياة السياسية، السيدة ثريا الحافظ، صاحبة المنتدى الشهير "منتدى سكينه الأدبي" في دمشق، والتي قالت عنها مقبولة الشلق في تقديمها لكتاب ثريا الحافظ "حدث ذات يوم" "بطلة المظاهرات وخطيبة الجماهير، التي لا يعرف الخوف قلبها، أحبت لغتها، وعشقت قوميتها" .. إن من يقرأ "حدث ذات يوم" يطلع على نضال المرأة السورية ضد الاستعمار الفرنسي، وعلى كفاح الفتيات السوريات اليافعات ضد الطغيان، الذي يعد مفخرة في تاريخ النضال النسوي السوري، وقد وصف متنداها بأنه صالون أدبي فني سياسي حيث خصص أياما خاصة بالثورات، الثورة السورية الكبرى، الثورة الجزائرية .. شارك فيه مناضلون من كافة أرجاء الوطن العربي، حتى أنها تعرضت للاعتقال من قبل المستعمر الفرنسي، الذي اقتحم دارها في عتمة الليل ليجرها بثوب نومها، تاركة وراءها ثلاثة أطفال ييكون ويصرخون.

كما ساهمت ثريا الحافظ في توعية النساء وتحيضهن ضد الاستعمار الفرنسي بمحاضرات وأحاديث إذاعية، وتمريض جرحى المظاهرات ضد المستعمر الفرنسي، ومواساة أسر الشهداء ورعاية أطفالهم ماديا ومعنويا، وتوجيه النساء لممارسة حقهن المشروع في ممارسة الحق الانتخابي، ومن ثم حق الترشيح، كما قامت على رأس مئة سيدة، برفع النقاب عن وجوههن في مظاهرة تحريرية قمن بها في شوارع دمشق، وقد تطوع بعض الشباب الجامعيين لحمايتهن والدفاع عن خطواتهن التحريرية تلك، تلك الخطوة التي شقت الطريق للنساء كلهن ليمارسن أبسط حقوقهن وحررياتهن. كما فاخرت بأنها أول امرأة سورية رشحت نفسها لانتخابات عامة (من مقال للصحافية رغداء مارديني، نشرت في مجلة الطريق العدد الأول السنة ٦٢، شباط ٢٠٠٣ بعنوان " ثريا الحافظ ومنتدى سكيبة الأدبي).

مرحلة ما بعد الاستقلال:

استقلت سورية في ١٧ نيسان ١٩٤٦، وشاركت النساء في احتفالات الجلاء التي أقيمت كل عام في ذكرى جلاء المستعمر الفرنسي، إلا أن سورية عاشت بعد ذلك فترة من الانقلابات العسكرية المتتالية، التي بدأت بانقلاب حسني الزعيم عام ١٩٤٩، ومن ثم انقلاب سامي الحناوي، فانقلاب الشيشكلي، الذي استلم الحكم في سورية، وبعد أن تحول إلى دكتاتور قانع، قامت مظاهرات ضده في كافة أنحاء سورية، شاركت فيها النساء والطالبات بشكل خاص في كل المحافظات السورية، وكان من بين ضحايا العنف الذي مارسه السلطات آنذاك ضد المتظاهرين، العديد من الطلاب والطالبات، الذين قتلوا في المواجهات الدامية بين رجال الشرطة والمظاهرات الطلابية، وإثر هذه الحوادث

القمعية، أضربت جميع المدن السورية، وقامت حركة مناصرة في قطعات الجيش في سورية كلها، قادت إلى استقالة الشيشكلي ومغادرته سورية. وقد حصلت المرأة السورية على أول حقوق المشاركة السياسية في هذه الفترة، إذ نالت حق المشاركة في الانتخاب عام ١٩٤٩.

عودة قصيرة للحياة النيابية:

في عام ١٩٥٤ عادت الحياة النيابية إلى سورية، ولكن لم يكن للمرأة دور فعال فيها، رغم مشاركتها في النضال الوطني في الشارع السوري، كمشاركتها في الاجتماعات الشعبية الحاشدة وفي حركة المقاومة الشعبية، إبان العدوان الثلاثي على مصر ١٩٥٦.

الوحدة والانفصال:

في شباط ١٩٥٨ أعلنت الوحدة بين سورية ومصر في إطار "الجمهورية العربية المتحدة" التي ألغى دستورها التعددية الحزبية - السياسية لمصلحة قيام تنظيم واحد هو "الاتحاد القومي" وفي عهد الوحدة تم تشكيل مجلس أمة موحد ضم في عضويته ٢٠٠ نائب عن الإقليم الشمالي (سورية)، كان من بينهم امرأتان هما السيدتان جيهان موصللي ووداد أزهرى. حدث الانفصال عام ١٩٦١، وتعطل على إثره عمل المجلس.

الفترة الأولى من حكم البعث:

عام ١٩٦٣ قامت حركة ٨ آذار التي قادها عسكريو البعث بمشاركة من الناصريين، وكان غرضها المعلن إنهاء عهد الانفصال، وتحديد الوحدة، حصل

نزاع بعد ذلك على السلطة انتهى بسيطرة البعث على الجيش والمؤسسات الأمنية ومؤسسات الدولة، بلجنته العسكرية التي أعلنت منهجا يساريا لسياستها، التي اتخذت طابعا ثموليا، حيث سيطرت سيطرة تامة على مؤسسات الدولة كافة، ولا سيما بعد حركة شباط ١٩٦٦، وضبطت الحراك الجماهيري السياسي والحريات السياسية بالقوة العسكرية، وهيمنت على مؤسسات المجتمع المدني أو ألفتها، بما في ذلك الجمعيات التي يمكن أن تساهم في الدفاع عن حقوق المرأة، وضيق حتى على الجمعيات الخيرية النسائية، بحجة تأسيس الاتحاد العام النسائي عام ١٩٦٧، وأن من ترغب بالقيام بأي نشاط يتعلق بالمرأة عليها الانضمام إليه بدل ممارسة نشاطها خارجه وألغت حرية التعبير وحرية الصحافة، وألغيت تراخيص الكثير من الصحف والمجلات، ومن ضمنها المجلات النسائية التي كانت تدعو إلى تحرر المرأة ومشاركتها في الحياة الاجتماعية والسياسية.

نتيجة للاتجاه اليساري والتقارب مع الاتحاد السوفيتي، في تلك الفترة قوي الحزب الشيوعي حتى وصل عدد كوادره إلى حوالي ١٢٠٠٠ عضو قبل تعرضهم للانشقاقات، وفي حين كانت عضوية حزب البعث لا تتعدى ٨٠٠ عضو في آذار ١٩٦٣، وبلغ عدد كوادر التنظيم الناصري "الاتحاد الاشتراكي" ٣٠ ألف عضو، ووصلت إلى عشرات الألوف عام ١٩٦٨، رغم محاصرة السلطة له، ولم يضعف إلا إثر الانشقاقات التي مزقته.

تشكل عام ١٩٦٣ مجلس سمي بالمجلس الوطني للثورة مؤلف من ٩٥ عضوا، كان عدد النساء فيه ٨ وأنيط به وضع دستور دائم للبلاد وسلطة التشريع

ومراقبة الحكومة، إلا أن هذا المجلس لم يمارس دوره التشريعي، واستبدل بمجلس آخر في شباط ١٩٦٦ إثر انقلاب عسكري بقي بعده حزب البعث حاكماً للبلاد، وتآلف المجلس الجديد من ١٣٤ عضواً بينهم ١٣ امرأة، لم يؤد هو الآخر دوره المرسوم له في ظل غياب كامل للديمقراطية، وسيطرة حزب البعث والجيش على مقدرات الأمور في البلاد.

الفترة الثانية من حكم البعث:

تسلم الرئيس حافظ الأسد السلطة في سورية في تشرين الثاني ١٩٧٠، بحركة أطلق عليها اسم " الحركة التصحيحية " تعزز على إثرها دور حزب البعث في السلطة وأقر في ١٢ / ٣ / ١٩٧٣ دستور جديد للبلاد ، تنص مادته الثامنة على أن:

- حزب البعث العربي الاشتراكي هو الحزب القائد في المجتمع والدولة، ويقود جبهة وطنية تقدمية تعمل على توحيد طاقات جماهير الشعب ووضعها في خدمة أهداف الأمة العربية.

واتسعت هيمنته على السلطة والمجتمع ، وازداد عدد منتسبي حزب البعث ازديادا هائلا نتيجة للامتيازات التي تمتع بها أعضاء الحزب، إذ كانت عضوية الحزب بوابة للحصول على المراكز والمناصب في الدولة، والامتيازات في كل المؤسسات السياسية والاقتصادية والتعليمية والقضائية والصحية وغيرها، وتراجع تواجد الحزبين اللذين قوي تواجدهما في الشارع السياسي في العهد السابق، نتيجة افتقاد التيار الناصري لمرجعيته وسنده الإقليمي بخروج مصر عن

النهج الناصري، بالإضافة إلى افتقاد الشيوعيين لمرجعيتهم وسندهم بالتمسك بالاتحاد السوفييتي، وانشطار الحزبين إلى شطرين، شطر قبل بالاشتراك في الجبهة الوطنية التقدمية تحت قيادة حزب البعث، وبشروط عدم ممارسة أي نشاط له بين صفوف الجيش والطلبة، وعدم السماح له حتى بإصدار جريدة علنية باسم حزبه، وشرط آخر رفض هذه الشروط وانتقل إلى صفوف المعارضة، بل إن الأحزاب الشيوعية والناصرية انقسمت بدورها ضمن الجبهة الوطنية التقدمية إلى عدة أقسام، إذ يمثل الحزب الشيوعي داخل الجبهة بجناحين هما: الحزب الشيوعي — جناح خالد بكداش، الحزب الشيوعي — جناح يوسف فيصل، والناصريون إلى أربعة أحزاب صغيرة داخل الجبهة هي: حزب الاشتراكيين العرب، حزب الاتحاد الاشتراكي العربي، حزب الوجوديين الاشتراكيين، الحزب الوجودي الاشتراكي الديمقراطي، وتضاءلت كوادر تلك الأحزاب بحيث لم تتعد عدة آلاف أو مئات في أفضل الأحوال، بالنسبة للحزبين الشيوعيين، وربما أقل من ذلك بكثير بالنسبة للأحزاب الناصرية داخل الجبهة — في غياب إحصائيات دقيقة —.

وخرج خارج الجبهة حزب الاتحاد الاشتراكي العربي بقيادة جمال الأتاسي، وحركة الاشتراكيين العرب بقيادة عبد الغني عياش، والحزب الشيوعي — المكتب السياسي بقيادة رياض الترك، وكانت عضويته آنذاك تقارب ٦٠٠٠ عضو، وتحولت هذه الأحزاب إلى أحزاب معارضة.

رافق خروج أجزاء الأحزاب هذه من الجبهة وتحولها إلى أحزاب معارضة ضعفا في بنيتها وكوادرها، رافقه قمع أمني وسياسي تعرضت له، فعمدت إلى التحاور

فيما بينها وبين حزب "العمال الثوري" وهو حزب ظهر في سياق الانشقاقات اليسارية التي تعرض لها البعث بقيادة ياسين حافظ، المفكر الماركسي المجدد، و"البعث العربي الديمقراطي"، الذي ظل على ولائه لقيادة ٢٣ شباط التي أقيمت بالحركة التصحيحية. فتوصلت بينها عام ١٩٧٩ - ١٩٨٠ إلى صيغة تحالفية تحت يافطة "التجمع الوطني الديمقراطي" على أساس برنامج ديمقراطي ليبرالي يدعو إلى التغيير على قاعدة قيام سلطة دستورية ديمقراطية، واستقلال السلطات الثلاث وتم فصلها، واطلاق الحريات العامة وشرعية حقوق الإنسان والمواطن، وتداول السلطة بالطرق السلمية. ولقد التقى برنامج التجمع هذا مع ما طرحته النقابات المهنية: الأطباء، المهندسون، المحامون، وكان من الممكن أن يبرز تيار سياسي يحاور السلطة، لولا الصراع المرير الذي نشأ بين حركة الإخوان المسلمين المسلحة وبين السلطة في مطلع الثمانينات، والعنف الأمني الذي تعاملت به السلطة في مواجهة الأزمة، والذي طال جميع القوى السياسية المعارضة، التي تعرضت للمضايقة والملاحقة والاعتقال، وبخاصة الحزب الشيوعي - المكتب السياسي، الذي اعتقل الكثير من كوادره، وقبعوا في السجون لفترات زادت على خمسة عشرة سنة للكثيرين منهم، وبشكل أقل تعرضت أيضا كوادر الاتحاد الاشتراكي الديمقراطي للقمع والملاحقة، وقد ظهر في الساحة السورية المعارضة في نفس الفترة حزبان، أحدهما شيوعي هو "حزب العمل الشيوعي" والآخر نصري هو "التنظيم الشعبي الناصري"، طرحا نفسيهما كبديل عن التنظيمات الشيوعية والناصرية القائمة، وبلغت عضويتها المئات، وأخذتا طابعا راديكاليا في مواجهة السلطة الشمولية، فتمت ملاحقة أفرادهما، وبخاصة كوادر حزب العمل الشيوعي، الذين اعتقلوا، وقضوا أيضا

سنوات طويلة في السجون، ولم يفرج عن بعض أفرادها إلا في سنوات الانفتاح الأخيرة.

كل ذلك قاد إلى عسكرة الحياة السياسية وسيادة المنطق الأمني، وبالنتيجة، انطفاء الحياة السياسية، وإلغاء الآخر، والقضاء على أي نشاط أهلي مدني، في ظل منع الأحزاب والجمعيات، وتطبيق قانون الطوارئ والأحكام العرفية، والمحاكم الاستثنائية، التي وجهت كل نشاطها لقمع أي حركة سياسية في الداخل، وتحولت النقابات إلى تنظيمات نفعية مترهلة، لم تعبر عن مصالح أعضائها أو تدافع عن حقوقهم، بل كانت مهمتها الأساسية التهليل والتصفيق والتأييد لكل إجراء أو قرار من السلطة الحاكمة.

الفترة الحالية:

مع استلام الرئيس بشار الأسد سدة الحكم في سورية ٢٠٠٠، حصل بعض الانفراج في الحياة السياسية، فأطلق سراح آلاف المعتقلين السياسيين، ولاحق في الأفق بوادر انفراج في الحياة العامة، وارتفع هامش الكلمة وحرية التعبير، وانتشرت المنتديات في سورية، التي دارت فيها حوارات متعددة، ناقشت أوضاع البلد وآفاق الإصلاح ومشاركة الجميع في الحياة السياسية، ونشطت بعض التجمعات المدنية، التي وإن كانت لم تحصل على ترخيص من السلطات، إلا أن السلطات غضت النظر عن نشاطها، كما أعطى ترخيص لبعض الصحف الخاصة: الدومري، الاقتصادية، ابيض وأسود، وسمح لأحزاب الجبهة بإصدار صحفها. إلا أن ذلك الانفراج تلتته نكسات عدة، تبدت بهجمات

أمنية متكررة، كانت نتيحتها إغلاق المتديات، وسحب ترخيص إحدى الصحف التي سبق وأعطيت ترخيصاً، وضغوطات على الناشطين والمعارضين، وحملة اعتقال متكررة، لعل من أبرزها، اعتقال عشرة من نشطاء المجتمع المدني، من بينهم نائبين في مجلس الشعب، قدموا إلى محاكم استثنائية، وحكم عليهم أحكاماً قاسية بالسجن. إلا أن المراقب لا يمكنه إنكار أن هامش حرية التعبير قد ارتفع، نتيجة الظروف والزمن والتطور، والمطالبات والتضحيات التي ما انفك الناشطون والمعارضون يقدمونها، والتي تلقى مرة أذناً صاغية لدى السلطة، وأخرى قمعا أمنياً، يذكر بالسنوات السوداء، التي يرغب كل سوري أن تمحي من ذاكرته وذاكرة وطنه.

أعتقد أن هذا الاستعراض السريع للوضع السياسي في سورية وخلفيته التاريخية هام جداً، قبل أن نتحدث عن مشاركة المرأة في الحياة السياسية في سورية، إذ أنه يعطي فكرة عن آفاق هذه المشاركة في ظل خصوصية الوضع السوري.

المرأة في التشريعات السورية: المرأة في الدستور السوري:

أقر الدستور عام ١٩٧٣، ويتضمن المواد التالية المتعلقة بالمرأة بشكل خاص:

المادة ٢٥:

- ١- الحرية حق مقدس وتكفل الدولة للمواطنين حريتهم الشخصية وتحافظ على كرامتهم وأمنهم .
- ٢- سيادة القانون مبدأ أساسي في المجتمع والدولة.

- ٣- المواطنون متساوون أمام القانون في الحقوق والواجبات .
- ٤- تكفل الدولة مبدأ تكافؤ الفرص بين المواطنين .

المادة ٤٤ :

- ١- الأسرة هي خلية المجتمع الأساسية وتحميها الدولة.
- ٢- تحمي الدولة الزواج وتشجع عليه وتعمل على إزالة العقبات المادية والاجتماعية وتحمي الأمومة والطفولة وترعى النشأ والشباب وتوفر لهم الظروف المناسبة لتنمية ملكاتهم.

المادة ٤٥ :

تكفل الدولة للمرأة جميع الفرص التي تتيح لها المساهمة الفعالة والكاملة في الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية وتعمل على إزالة القيود التي تمنع تطورها ومشاركتها في بناء المجتمع العربي الاشتراكي. إلا أن هذه المواد الدستورية التي تتعامل إيجابيا مع حقوق المرأة، تتناقض تناقضا كلياً مع الكثير من مواد قانون الأحوال الشخصية، وبعض مواد قوانين العقوبات وقانون الجنسية.

المرأة في قانون الأحوال الشخصية السوري:

يتناقض قانون الأحوال الشخصية وبعض مواد القوانين الأخرى كالجنسية والعقوبات،(والأمر الدائم لوزير الداخلية رقم ٨٧٦ لعام ١٩٧٩ والذي يحدد

انتقال وسفر الزوجة دون موافقة الزوج)، مع الدستور السوري الذي يساوي بين جميع المواطنين في الحقوق والواجبات، إذ تحمل مواد قانون الأحوال الشخصية تمييزاً ضد المرأة تشمل حقوق الولاية والقوامة والوصاية، والمساواة في الزواج والطلاق والإرث، وحق المرأة في صحيفة مدنية مستقلة، وحقها في العمل والتعليم والإقامة والسفر والتنقل وغيرها.

وكذلك قانون العقوبات فيما يتعلق بجريمة الزنا وعقوبة ما يسمى بجرائم الشرف، وقانون الجنسية الذي يحرم الأم السورية من منح جنسيتها لأولادها مهما كانت الظروف.

من ناحية أخرى لا توجد أي مؤيدات جزائية أو عقوبات، لمن يخالف التعديلات التي أدخلت على القانون لصالح المرأة، إذ تنتفي العقوبة ولا يسع القاضي سوى تثبيت الزواج العرفي، إذا ادّعت المرأة أنها حامل، وذلك ما يحدث عادة، مما يؤدي إلى تثبيت الزواج حتى لو كان مخالفاً في شروطه لبعض مواد القانون، دون أن يعاقب أحد لمخالفته نصوص القانون، وما فائدة قانون غير مدعوم بمؤيدات جزائية؟

وأمام كل مطالبة بتغيير هذا القانون لصالح المرأة، أو المطالبة بقانون أسرة عصري تراعى فيه حقوق جميع أفراد الأسرة طبقاً للدستور، يقف المعارضون محتجون بأن أي تغيير في القانون لصالح المرأة يتعارض مع الشريعة الإسلامية، وفي الحقيقة إن ما يمنع تطبيق مثل هذا القانون هو فقط العقليّة الذكورية البطريركية، التي سبق أن قبلت بإلغاء الرق وبتغيير الحدود في القانون كحد السرقة والزنا والقتل، في حين تقوم الدنيا ولا تقعد إذا طالب أحدهم برفع سن حضانة المرأة لأطفالها سنة واحدة، فإنصاف المرأة قانونياً لا يمكن أن

يتعارض مع مقاصد الشريعة العادلة، وهنالك الكثير من الدراسات، من بينها واحدة لكاتبة الدراسة تبحث في عدم تعارض الشريعة الإسلامية مع قانون أسرة يعطي كل فرد فيها حقه، دون ظلم أي منهم للآخر.

سورية واتفاقية إلغاء جميع أنواع التمييز ضد المرأة (السيداو):

بعد سنوات عديدة من المطالبة المستمرة من قبل النساء وأنصارهن بتوقيع سورية على اتفاقية السيداو، صدر المرسوم التشريعي الذي حمل الرقم ٣٣٣ بتاريخ ٢٦ / ٩ / ٢٠٠٢ ليعلن انضمام سورية إلى هذه الاتفاقية، دون أن تتاح الفرصة للنساء كي تكتمل فرحتهن، فقد أتت التحفظات، التي وضعتها سورية على هذه الاتفاقية، لتلغي أي أمل للنساء في سوريا بالاستفادة من هذه الاتفاقية في تحسين أوضاعهن، خاصة على الصعيد القانوني.

يرد في مقدمة الاتفاقية أن الدول التي تصادق عليها ملزمة ليس فقط بشجب جميع أشكال التمييز ضد المرأة، وإنما باتخاذ الإجراءات المختلفة للقضاء على هذا التمييز، وأن عليها كذلك تجسيد مبدأ المساواة في دساتيرها الوطنية أو قوانينها الأخرى، وتبني التدابير التشريعية بما في ذلك الجزائية منها، والامتناع عن الاضطلاع بأي عمل أو ممارسة تمييزية ضد المرأة، وكفالة تصرف السلطات والمؤسسات العامة بما يتفق وهذا الالتزام، واتخاذ جميع التدابير المناسبة للقضاء على التمييز ضد المرأة من جانب أي شخص أو منظمة أو مؤسسة، والعمل على تغيير الأنظمة والأعراف والممارسات القائمة والتي تشكل تمييزاً ضد المرأة.

التحفظات: وقد تحفظت سورية على المواد التالية من الاتفاقية:

المادة ٢: والتي تتضمن تجسيد مبدأ المساواة بين الرجل والمرأة في الدساتير الوطنية والتشريعات والقوانين، وضمان الحماية القانونية لها من أي فعل تمييزي يصدر عن منظمة أو مؤسسة أو شخص، والعمل على تعديل القوانين والأنظمة والأعراف بما يتناسب مع ذلك.

و المادة ٩ فقرة ٢: المتعلقة بمنح المرأة حقاً مساوياً للرجل في منح جنسيتها لأطفالها.

والمادة ١٥ فقرة ٤: التي تمنح المرأة حقاً مساوياً للرجل فيما يتعلق بالقانون المتصل بحركة الأشخاص وحرية اختيار محل سكنهم وإقامتهم.

ومادة ١٦ بند ١ فقرات ج، د، و، ز: والتي تمنح المرأة حقوقاً مساوية للرجل في الزواج والطلاق والولاية والقوامة والوصاية، كذلك الحق في اختيار اسم الأسرة، والمهنة، والوظيفة، وتحديد سن أدنى للزواج، وتسجيله إلزامياً. كما تحفظت سورية على المادة ٢٩: فقرة ١ المتعلقة بتحكيم أي خلاف ينشأ بين دولتين فيما يتعلق بهذه الاتفاقية.

كمبدأ يعتبر أي تحفظ على اتفاقية إلغاء جميع أشكال التمييز ضد المرأة بحد ذاته تمييزاً ضدها. وقد اعتبرت إحدى المشاركات في أعمال مؤتمر "اتفاقية السيداو: بين التوقيع والتطبيق"، والذي عقد في بيروت، أيلول ٢٠٠٢، أن كل دولة عربية أبدت تحفظها على المادة الثانية من الاتفاقية تعتبر دولة غير موقعة على هذه الاتفاقية التي تتجسد روحها ومغزاها في المادة الثانية منها.

تتطابق هذه التحفظات مع كل ما يحمل تمييزاً ضد المرأة في القوانين السورية كمواد قوانين الأحوال الشخصية والجنسية والعقوبات، ومع الأمر الدائم لوزير

الداخلية رقم ٨٧٦ لعام ١٩٧٩ والذي يحدد انتقال وسفر الزوجة، و التي تتعارض أصلا مع المادة ٢٥ من دستور الجمهورية العربية السورية التي تساوي بين جميع المواطنين في الحقوق والواجبات، والمادة ٤٥ التي تكفل للمرأة مساهمتها الفعالة والكاملة في الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية.

والحقيقة أن جهود المطالبة بالتوقيع على الاتفاقية في السنوات السابقة، لم تهدأ بل تحولت بعد توقيع الاتفاقية، إلى المطالبة بإلغاء التحفظات المحففة عليها.

مشاركة المرأة السياسية:

المرأة في السلطة: الأحزاب الحاكمة.. الجبهة الوطنية التقدمية

الجبهة الوطنية التقدمية عبارة عن ائتلاف من الأحزاب السورية، تأسست في ٧ مارس/ آذار ١٩٧٢، و كما ذكرنا نصّ الدستور الجديد للجمهورية العربية السورية عام ١٩٧٣، على اعتبار حزب البعث العربي الاشتراكي قائد الدولة والمجتمع، الذي يقود أيضا جبهة وطنية تقدمية.

تتكون هذه الجبهة من: حزب البعث العربي الاشتراكي والحزب الشيوعي السوري(بشقيه الموجودين في النظام: جناح وصال بكداش وجناح يوسف فيصل) والاتحاد الاشتراكي العربي وحزب الوحدويين الاشتراكيين وحركة الاشتراكيين العرب والحزب الوحدوي الاشتراكي الديمقراطي والاتحاد العربي

الديمقراطي. ومنذ أواخر العام ٢٠٠١، يحضر الحزب السوري القومي الاجتماعي اجتماعات الجبهة بصفة مراقب.

١. حزب البعث العربي الاشتراكي.. قيادة الدولة والمجتمع .

٢. أسست حزبَ البعث عام ١٩٤٧ جماعة من بينها ميشيل عفلق وزكي الأرسوزي وغيرهما. وفي ٢٦ يناير/ كانون الثاني اندمج مع الحزب العربي الاشتراكي الذي أسسه عام ١٩٣٨ أكرم الحوراني، ليصبح المولود الجديد باسم "حزب البعث العربي الاشتراكي"، جامعا في تسميته بين المكونين.

وقد ازداد نشاط الحزب السياسي في الخمسينيات في الحياة السياسية السورية. كما تعرض كغيره من الأحزاب السورية للحل عام ١٩٥٨، حين اشترط جمال عبد الناصر حل الأحزاب للقبول بالوحدة بين القطريين السوري والمصري. عاد حزب البعث إلى نشاطه السياسي في صفوف المعارضة بعد الانفصال عن مصر في سبتمبر/ أيلول ١٩٦١. وفي فبراير/ شباط ١٩٦٣ وصل البعث إلى السلطة في العراق، وبعد ذلك بشهر واحد في مارس/ آذار ١٩٦٣ وصل إليها في سوريا. وتميزت فترة أواسط الستينيات بخلافات شديدة بين زعامات الحزب، أدت إلى قيام حركة فبراير/ شباط ١٩٦٦ التي أوقفت هذه الخلافات بشكل مؤقت. وتم حسم الصراع داخل الحزب عند قيام ما سمي بالحركة التصحيحية التي قادها حافظ الأسد عام ١٩٧٠، حين أقصى مناوئيه داخل حزب البعث. وفي عام ١٩٧٣ نص الدستور السوري الجديد على أن "حزب البعث العربي

الاشتراكي هو الحزب القائد للدولة والمجتمع". وفي ١٠ يونيو/ حزيران ٢٠٠٠ توفي الأسد فانتخبت القيادة القطرية ابنه بشار الأسد أميناً قطرياً للحزب.

وإذا كان حزب البعث العربي الاشتراكي عضواً هاماً في الجبهة الوطنية التقدمية، فإن مقابله في التجمع الوطني الديمقراطي المعارض هو صنوه حزب البعث العربي الاشتراكي الديمقراطي برئاسة د. إبراهيم ماحوس.

ومنذ بدايات تأسيس الحزب، وقبل استلامه السلطة، كان للمرأة تواجداً فيه، ففي بداياته في نهاية الأربعينات والخمسينات، تواجدت فيه حوالي عشر نساء، كان لهن دور فعال، في كل نشاطاته السياسي، وبخاصة في فترة ازدهار الحياة النيابية، وقد ارتفع عددهن إلى عشرات عند استلام الحزب السلطة ١٩٦٣، (عدد كوادره الإجمالي كان حوالي ٨٠٠)، وبعد استلامه السلطة، كما ذكرنا بدأ أعضاؤه يتكاثرون بشكل غير عادي بسبب المكاسب والمنافع التي ينالها البعثيون، وبحكم التسجيل الأوتوماتيكي لكل طلاب الثانوية في الحزب، من قبل المسؤولين عنهم في المدارس، والذين ينسحب قسم منهم بعد إنهاء المرحلة الثانوية، ويبقى بعضهم بحكم العادة، أو المصلحة، بحيث بلغ اليوم عدد المنتسبين إلى حزب البعث:

الذكور : ١٤٣٧٤٣٩ الإناث : ٦١٣٨٦٦

في قيادات الفرق الحزبية :

الذكور : ١٥٢١٣ الإناث : ١٧٣٧

في قيادات الشعب الحزبية :

الذكور : ٧٤٣ الإناث : ١٢٠

في قيادات الفروع الحزبية :

الذكور : ١٢٠ الإناث : ٢٠

في اللجنة المركزية للحزب

الذكور ٧٥ الإناث : ١٥

في حين لا توجد ولا امرأة في القيادتين القومية والقطرية. وبملاحظة سريعة نجد أن أعداد النساء في حزب البعث تتضاءل كلما اتجهنا من قاعدة الهرم نحو قمته، مما يعطي انطباع عدم الثقة الكافية بالمرأة، كي تحظى بمراكز قيادية.

٣. الحزب الشيوعي السوري.. الأجنحة المتعددة:

تأسس الحزب الشيوعي السوري عام ١٩٢٤ على يد فؤاد الشمالي من بلدة بكفيا في لبنان. شارك الحزب في الثورة السورية ضد الانتداب الفرنسي عام ١٩٢٥. ثم أصبح خالد بكداش -أول شيوعي في التاريخ العربي- رئيسا له عام

١٩٣٥. دخل الحزب البرلمان عام ١٩٥٤ لأول مرة. وتزايد نفوذه في سوريا بشكل كبير في السنوات التي سبقت الوحدة مع مصر عام ١٩٥٨، كما عارض الحزب هذه الوحدة فتعرض أعضاؤه للسجن والملاحقة. عرف الحزب الشيوعي انقسامًا داخليًا عام ١٩٧٢، فانشق إلى نصفيين: جناح خالد بكداش الذي احتفظ باسم الحزب، وجناح رياض الترك المعروف باسم "الحزب الشيوعي/المكتب السياسي".

كما تعرض الجناح البكداشي عام ١٩٨٣ إلى انشقاق آخر، فأصبح الحزب الشيوعي المنتمي إلى الجبهة الوطنية التقدمية بجناحين ظلاً عضوين في الجبهة، وهما: جناح وصال فرحة بكداش أرملة خالد بكداش، وجناح يوسف فيصل. والفرق بين الجناحين هو الإضافة إلى أحد الشخصين، ولكل فصل صحيفة. حيث أصدر "جناح يوسف فيصل" صحيفة النور منذ مايو/أيار ٢٠٠١ وتنتشر كل يوم أحد. بينما أصدر "جناح وصال بكداش" صحيفة صوت الشعب نصف الشهرية.

والحزب الشيوعي السوري بجناحيه (وصال وفصل) عضو في الجبهة، وقسيمه في التجمع الوطني الديمقراطي المعارض هو الحزب الشيوعي/المكتب السياسي بزعامة رياض الترك. ويتخرج أعضاء الأحزاب الشيوعية والناصرية، من إعطاء أرقام وإحصائيات عن أحزابهم، لذا وجدنا صعوبة شديدة في الحصول على معلومات بهذا الشأن، ويعود ذلك ربما إلى ضآلة كوادرمهم - التي لا تتجاوز المئات حسب بعض المصادر - مقارنة مع أعداد الحزب الحاكم، لذا فإن

المعلومات المتوفرة عن أعداد النساء فيها شحيحة ، حصلنا عليها بصعوبة شديدة:

والملفت أنه في الأحزاب الشيوعية التي يفترض أن تنال المرأة فيها حقوقا مساوية للرجل نجد عدد النساء في المراكز القيادية ضئيلا مقارنة بالرجل.

الحزب الشيوعي السوري — جناح وصال فرحة بكداش:

عدد الذكور في قيادات اللجان المنطقية : ٣٩

عدد الإناث في قيادات اللجان المنطقية : ٦

عدد الذكور في اللجنة المركزية للحزب : ٨٠

عدد الإناث في اللجنة المركزية للحزب : ٥

وطبعا لم تصل السيدة وصال فرحة بكداش إلى منصبها كأمين عام للحزب، إلا بحكم الوراثة السياسية، لكونها أرملة زعيمه التاريخي خالد بكداش.

الحزب الشيوعي السوري — جناح يوسف فيصل:

وإن كنا نقر هنا بأن هذا الحزب هو أكثر أحزاب الجبهة ديمقراطية، والذي حاول في السنوات الأخيرة أن يتخذ موقفا عقلانيا، يختلف عن موقف بقية أحزاب الجبهة، بأن يتخلى عن دوره كبوق للسلطة، وتابع أمين للحزب

الحاكم، لا يجرؤ على مخالفته بموقف واحد، وتعتبر صحيفته النور- والتي لم يسمح له بنشرها علنيا إلا منذ سنتين، رغم كونه في الجبهة منذ أكثر من ثلاثين سنة - إحدى أكثر الصحف جرأة ومصداقية في الفترة الأخيرة، إلا أن مواقفه من المرأة لا تختلف عن غيره، فعدد النساء في لجنته المركزية ٥ من أصل ٨٥ وإن كانت سكرتيرة اتحاد الشباب الديمقراطي عنده امرأة، فيبدو أن ذلك مصادفة، لها علاقة بنشاط تلك السيدة، التي استطاعت أن تشق طريقها نحو مركز قيادي، وقد أختيرتني إحدى العضوات البارزات في الحزب أن هنالك الكثير من المناسبات، التي رشح فيها زوجان من الحزب لمنصب قيادي، وكانت الأفضلية دوما للرجل، لكونه رجلا، لا بسبب قدراته أو مؤهلاته.

٤. الاتحاد الاشتراكي العربي.. الناصريون السوريون :

يعود تأسيس الاتحاد العربي الاشتراكي إلى عام ١٩٦٤، حين انصهر عدد من التشكيلات السياسية السورية ذات التوجه الناصري في حزب واحد (حركة القوميين العرب، حركة الوجدويين الاشتراكيين، الجبهة العربية المتحدة، الاتحاد الاشتراكي السوري).

تعرض الاتحاد الاشتراكي لانشقاقات عديدة فخلال عامي ١٩٦٥ و١٩٦٦، انسحبت منه حركتا الوجدويين الاشتراكيين والقوميين العرب. وفي عام ١٩٦٧ حدث انقسام آخر نجم عنه ظهور جناحين، الأول بزعامة جمال الأتاسي والثاني بزعامة اللواء محمد الجراح. وبعد ذلك بسنة غلبت تسمية الحزب على جناح جمال الأتاسي. وقد انضم الحزب إلى الجبهة الوطنية التقدمية

عند إنشائها. إلا أنه عرف آخر انقساماته عام ١٩٧٣، فخرج جمال الأتاسي بجناحه المعارض من الجبهة وبقي فوزي الكيالبي فيها، وكلاهما احتفظ بذات الاسم أي "الاتحاد الاشتراكي العربي".

وقد ورث أنور الحمادي مكان الكيالبي أميناً عاماً للحزب ثم جاء بعدهما إسماعيل القاضي، إلى أن وصلت رئاسة هذا الحزب -أو بشكل أدق جناحه الموالي للسلطة- إلى أمينه العام الحالي صفوان قدسي. وقد كان من شبه المستحيل الحصول على أعداد النساء ضمن هذا الحزب للأسباب المذكورة سابقاً، وقد عينت السيدة بارعة القدسي وزيرة للشؤون الاجتماعية والعمل، قبل سنتين عن هذا الحزب، لمجرد كونها قريبة أمينه العام.

٥. حزب الوجوديين الاشتراكيين.. المزج بين الناصرية والبعثية:

تأسس حزب الوجوديين الاشتراكيين أولاً تحت اسم الحركة الوجودية الاشتراكية عند الانفصال بين مصر وسوريا في سبتمبر/أيلول ١٩٦١، وقد أسسته مجموعة تضم ١٠ قياديين بعثيين تعارض قرار الانفصال. وقد أطلقوا على أنفسهم اسم "الحركة الوجودية الاشتراكية"، كما أعلنوا ميثاقها في ١ نوفمبر/ تشرين الثاني ١٩٦١. وقد انتخب فائز إسماعيل أميناً عاماً للحركة الوجودية الاشتراكية في ٢٣ أغسطس/ آب ١٩٦٣ بعد ميلاد الحركة الوجودية الاشتراكية بسنة ونصف السنة، واستمر في الأمانة العامة حتى اليوم.

وقد تطور اسم الحركة فأصبحت "الطليعة الوجودية الاشتراكية"، ثم صارت "حركة الوجوديين الاشتراكيين". وبعد ذلك أصبحت "تنظيم الوجوديين الاشتراكيين"، أما اليوم فهي "حزب الوجوديين الاشتراكيين". والحركة كما يتضح من توجهها الفكري ومن تاريخها تتموقع في التقاطع بين التوجهين القوميين الناصري والبعثي، وإن كان أعضاؤها يرون فيها حزبا قوميا لا ناصريا ولا بعثيا. ومنذ ٧ مارس/ آذار ١٩٧٢ وحزب الوجوديين الاشتراكيين عضو في الجبهة الوطنية التقدمية الحاكمة في سوريا.

٦. حركة الاشتراكيين العرب.. تاريخ طويل من الانفصال والاندماج:

هذه الحركة تطور للحزب العربي الاشتراكي الذي أسسه عثمان الحوراني عام ١٩٣٨، ثم آلت قيادته إلى السياسي السوري الشهير أكرم الحوراني. بعد ذلك وفي بداية ١٩٥٢ اندمجت جماعة الحوراني - كما مر بنا - مع حزب البعث، ليتم تأسيس حزب البعث العربي الاشتراكي. ومنذ انقلاب ٨ مارس/ آذار عزل جناح أكرم الحوراني من حزب البعث، فتأسست حينها حركة الاشتراكيين العرب التي ليست سوى امتداد لتوجهات أكرم الحوراني ونشاطه الحزبي. وعلى غرار الأحزاب السورية انقسمت حركة الاشتراكيين العرب إلى جناحين، أحدهما عضو في الجبهة الوطنية التقدمية كان يرأسه عبد الغني قنوت، والثاني في المعارضة ضمن التجمع الوطني الديمقراطي ويرأسه عبد الغني عياش. ومنذ وفاة الأمين العام السابق للحركة عبد الغني قنوت في مارس/ آذار ٢٠٠١، عرف جناح الحركة العضو في الائتلاف الحاكم تصدعا جديدا بين غسان عبد العزيز عثمان، وأحمد الأحمد، وتمثل الحزب بشقين أحدهما برئاسة

أحمد الأحمد، والآخر برئاسة غسان عبد العزيز عثمان (أصبح اسم هذا الشق في أيار ٢٠٠٤ حزب العهد الوطني). وقد حصلنا على بعض النسب لتواجد المرأة في هذا الحزب: ٥% في الشعب — ١٠% في الفروع — ٦% في اللجنة المركزية .

٧. الحزب الوحدوي الاشتراكي الديمقراطي:

تأسس الحزب الوحدوي الاشتراكي الديمقراطي عام ١٩٧٤، وانضم إلى الجبهة الوطنية التقدمية منذ نهاية ديسمبر/ كانون الأول ١٩٨٨. وكان يقوده أمينه العام أحمد الأسعد منذ تأسيسه حتى وفاته في ٩ مارس/ آذار ٢٠٠١. وقد اندلع الصراع على أشده بين فراس الأسعد نجل زعيم الحزب الراحل أحمد الأسعد وبين العديد من أعضاء اللجنة المركزية والمكتب السياسي، مثل هاني هيكل وفضل الله وغيرهما. وقد انتخب فضل الله ناصر الدين أميناً عاماً للحزب.

٨. الاتحاد العربي الديمقراطي:

انضم إلى الجبهة عام ٢٠٠٤ وأمينه العام غسان أحمد عثمان .

الحزب السوري القومي الاجتماعي:

أسسه عام ١٩٣٢ أنطون سعادة، وقد اصطدم مع حزب البعث العربي الاشتراكي في الخمسينيات، بعد اغتيال العقيد(البعثي) عدنان المالكي نائب

رئيس الأركان الذي اهتم حزب البعث السوريين القوميون بقتله عام ١٩٥٥، وفي تلك الفترة تعرض الحزب لملاحقات واعتقالات واسعة شملت أيضا النساء في كوادر الحزب وقد سحنت الكثير منهن سنوات عدة وعذبن، فزوجة قائد الحزب التاريخي أنطون سعادة السيدة جوليت المير سحنت ٩ سنوات. وحُسم الصراع بين الحزبين في الستينيات لمصلحة حزب البعث، الذي تمكن من تصفية الجيش من ضباط السوري القومي الاجتماعي وأحكم قبضته عليه. عاد الحزب إلى نشاطه السياسي منذ أعوام، وأصبح عضواً مراقباً في الجبهة الوطنية التقدمية منذ عام ٢٠٠١، ويترأسه الآن جبران عريجي. نسبة النساء داخل الحزب حوالي ٣٠% من المجموع العام، وفاعلية النساء في كوادر الحزب كما أخبرنا بعض أعضائه أكثر من الرجال، ويلاحظ أن نسبة القيادات في قطاعات الحزب (القطاع يشمل مجموعة أحياء) أكثر من القياديين الرجال، ولكن كلما ارتفع السلم القيادي قلت مشاركة المرأة فيه، فنسبة النساء في قيادات الوحدات الحزبية في المدن هي الربع، كما توجد امرأة واحدة من أصل ١٣ في مجلس العمدة (السيدة منى فارس زوجة مروان فارس عضو المجلس الأعلى)، وامرأة واحدة من أصل ١٧ عضو في المجلس الأعلى (السيدة أليسار ابنة انطون سعادة).

تصادق الجبهة على القرارات المصرية المتعلقة بالدولة، ولها نسبة مشاركة في السلطتين التنفيذية والتشريعية كما سيرد ذكره .

العلاقة بين السلطات الثلاث في سورية وهنا لا بد من إعطاء فكرة عن العلاقة بين السلطات الثلاثة في سورية، التشريعية والتنفيذية والقانونية: تقرر المادة ٥١ من الدستور السوري إن عضو مجلس الشعب "يمثل الشعب بأكمله ولا يجوز

تحديد وكالته بقاء أو شرط، وعليه أن يمارسها بهدى من شرفه وضميره". لكن الدستور نفسه لا يجعل السلطة التنفيذية مسؤولة أمامه، بل يعطيه فقط حق الرقابة عليها لأن ركنها الأول رئيس الجمهورية ليس مسؤولاً أمام أي جهة بنص الدستور الذي تقول المادة ٩١ منه "لا يكون رئيس الجمهورية مسؤولاً عن الأعمال التي يقوم بها في مباشرة مهامه إلا في حالة الخيانة العظمى"، وركنها الثاني مجلس الوزراء مسؤول أمام رئيس الجمهورية بنص مادته رقم ١١٧ التي تقول "رئيس مجلس الوزراء والوزراء مسؤولون أمام رئيس الجمهورية"، وهو الجهة التي ترى المادة ٩٤ من الدستور أنها تمارس "السلطة التنفيذية نيابة عن الشعب ضمن الحدود المنصوص عليها في الدستور"، فلا يعقل أن تتساوى نيابة الرئيس عن الشعب مع نيابة المجلس، ولا بد من تفادي شجار الصلاحيات عن طريق ترجيح سلطة رئيس الجمهورية على سلطة المجلس وإعطائه صلاحياته في الفترات التي لا يكون فيها في حال انعقاد، وكذلك حق الاعتراض على ما يصدر عنه من قوانين ومراسيم.

يعلق عضو مجلس الشعب الأستاذ منذر موصلي في "مذكرة دستورية" رفعها إلى رئيس المجلس على هذه المفارقات قائلاً "بموجب دستورنا لا أحد مسؤول فعلياً — أمام مجلس الشعب (الملاحظة من الكاتب) — لا رئاسة الجمهورية ولا مجلس الوزراء". (مذكرة دستورية رقم ٢، ص ٣ بلا تاريخ). وكما يعبر ميشيل كيلو في مقاله "مجلس الشعب البنية والوظيفة والصلاحيات" بأن العلاقة بين السلطتين التنفيذية والتشريعية تنبع من "فلسفة النظام السياسي القائم في سورية الذي يعتقد أن إرادة شعبه موحدة، وأن فصل السلطات اتفق والمرحلة السابقة من تاريخ البلاد عندما كان المجتمع منقسماً إلى طبقات تحوض صراعاً طبقياً"

وبناء على هذه الفلسفة "انعكست وحدة المجتمع نفسها في وحدة السلطة" وبذلك تتحول وظيفة مجلس الشعب "من مراقبة السلطة التنفيذية إلى مساندة" و"تقول هذه الفلسفة السياسية باتصال السلطات لا بانفصالها، وتوسع انضواء السلطتين التشريعية والقضائية تحت السلطة التنفيذية قادة الدولة والمجتمع، بقوة نيابة رئيسها المباشرة عن الشعب التي تبطل حق أية سلطة أو جهة في مشاركته صلاحياته، وتفرض عليها وضع ما تملكه من تمثيل ونيابة في خدمته، وتعطي السلطة التنفيذية حق صنعها على صورتها ومثالها وبما يتلاءم وتقديراتها وحاجاتها بوصفها سلطات تابعة لها أو ملحقة بما عليها أن تحتل موقعا أدنى تكميليا ضمن النظام السياسي القائم.

مشاركة المرأة في مؤسسات السلطة:

السلطة التشريعية:

حسب الفلسفة السابقة "بما أنه لا توجد طبقات مناهضة أو معادية لنظام المجتمع الموحد، فإنه يوجد صنفان ممن يحق لهم أن يتمثلوا في مجلس الشعب: مؤيدو النظام، وهم أغلبية ساحقة تنضوي طليعتها في حزب البعث العربي الاشتراكي قائد الدولة والمجتمع، وفي أحزاب الجبهة الوطنية التقدمية، أو تلتف حولهما، وتمثل بحسابات التمثيل الانتخابي في المجلس ٧٦% من الشعب. والصنف الثاني هم المحايدون أو المستقلون، وهم قلة تبلغ ٢٤% من الشعب، وتحتل بالعدل والقسطاس ٢٤% من مقاعد مجلسه." (ميشيل كيلو، المقال السابق)

قطاعات المرشحين: يدخل المجلس التشريعي السوري صنفان من المرشحين: صنف يمثل العمال والفلاحين وله مقاعده الخاصة به والتي يتنافس عليها مرشحوه دون سواهم، وصنف يمثل القطاعات الاجتماعية الأخرى وله أيضا مقاعده الخاصة. ويبين الجدول التالي عدد كل صنف.

العدد	فئات المرشحين
٦٠٧٥	مرشحو قطاع العمال والفلاحين "القطاع أ"
٤٣٤٨	مرشحو باقي فئات الشعب "القطاع ب"
١٠٤٢٣	الإجمالي

جدول ١: عدد المرشحين وتوزيعهم على القطاعات

المقاعد وتوزيعها على القطاعات: يبلغ عدد مقاعد مجلس الشعب السوري ٢٥٠ مقعدا، وهي موزعة بين القطاع "أ" والقطاع "ب" كما يظهر من الجدول التالي:

القطاع	عدد المقاعد
القطاع "أ" (الفلاحون والعمال)	١٢٧
القطاع "ب" (باقي فئات الشعب)	١٢٣

جدول ٢: توزيع المقاعد على القطاعات

المقاعد وتوزيعها على الأحزاب والمستقلين:

لم يترشح لهذه الانتخابات من الأحزاب سوى أعضاء الجبهة الوطنية التقدمية، وهي تحالف حزبي يضم حزب البعث العربي الاشتراكي، والحزب الشيوعي السوري (جناح وصال بكداش وجناح يوسف فيصل)، والاتحاد الاشتراكي العربي، وحزب الوجوديين الاشتراكيين، وحزب الاشتراكيين العرب، والحزب الوجودي الاشتراكي الديمقراطي، بالإضافة إلى بعض اللوائح المستقلة. ويبين الجدول التالي توزيع المقاعد على الأحزاب وعلى المستقلين:

التشكيلة السياسية	المقاعد المقدم لها الآن	عدد المقاعد في المجلس السابق
حزب البعث	١٣١	١٣٥
بقية أحزاب الجبهة الوطنية التقدمية	٣٢	٣٢
لوائح مستقلة	٨٧	٨٣
الإجمالي	٢٥٠	٢٥٠

جدول ٣: المقاعد والتشكيلات السياسية

بما أن الحزبيين ليسوا بالضرورة من العمال والفلاحين، فإن النظام يعطيهم نصف مقاعد المجلس إضافة إلى مقعد واحد، وإن كان عددهم في المجلس المنصرم قد تخطى هذه النسبة وبلغ ١٣٥ نائبا. أما "أحزاب الجبهة الوطنية

التقدمية" فتتال ٢٥% من إجمالي عدد النواب (من الخطأ اعتبار أعضاء مجلس الشعب نواباً، فالنواب هم أعضاء البرلمان، ونحن هنا تجاه مجلس شعب! يتوزع أعضاؤه على النحو التالي: ٨ أعضاء للحزب الشيوعي السوري بجناحيه بكداش وفيصل و٧ للاشتراكي العربي، و٧ للوحدوي العربي، و٤ للوحدوي العربي الديمقراطي، و٦ للاشتراكيين العرب). ويحصل المستقلون والمحاديون على بقية المقاعد. أما غرض وجودهم في المجلس فهو التعبير عن وحدة المجتمع والتفافه حول السلطة التنفيذية، وليس لعب دور المختلف أو المعارض الذي ليس موجوداً في الواقع ولا يمكن تصور أن يكون له تمثيل في المجلس لأنه سيمثل عندئذ لا شيء أما الأستاذ منذر موصلبي عضو مجلس الشعب في الدورة التشريعية الماضية فيقفز عن هذه النقطة ويلاحظ أن تركيبة المجلس لا تتطابق تماماً مع الواقع الانتخابي، ويتساءل "هل هناك مساواة انتخابية بين أي مرشح لعضوية المجلس — من المستقلين — وبين مرشحي قوائم الجبهة الوطنية التقدمية طالما هناك أصوات بذاتها يجري توجيهها للجبهة ومرشحيها، هي أصوات الاتحادات المهنية والنقابات وفئات العاملين بالدولة وغيرهم.. وهل حدث أن سقط أحد مرشحي الجبهة في مدى الانتخابات الماضية كلها؟.. إن كل مرشح جبهوي يتلقى التهنتة سلفاً ويقيم الأفراح. وأنا شخصياً كنت مرشحاً جبهوياً وانتخبت على هذا الأساس، ولم يكن هاتفي ليهدأ يوماً للتهنتة منذ برز اسمي في قائمة الجبهة".

ترشح أحزاب الجبهة ممثليها، وبرنامجهم الانتخابي متطابق مع سياسة الدولة أما غير الحزبي المستقل أو المحايد، فعليه التقدم إلى لجنة خاصة يرأسها المحافظ تتكون منه ومن عضو في قيادة فرع الحزب، وقاض غالباً ما يكون حزبياً (مع

أن الدستور والقانون يمنعان تحزب القضاة)، وممثل عن العمال والفلاحين يسميه المحافظ أو الحزب. تدرس اللجنة طلب المرشح، وقبوله يتم طبعاً حسب موافقة هذه الجهات عليه، وترتبط بولائه أو على الأقل عدم معارضته لسياسة الدولة، "وتتم مراحل الانتخابات جميعها دون أي رقابة قضائية أو مستقلة، وتشرف عليها أجهزة حزبية وحكومية لا رقابة أو سلطة لأحد عليها من خارجها، وتجري وفق جداول انتخابية تعدها جهات رسمية لا يعتد بأي اعتراض عليها، في حين لا يحق للقضاء ممثلاً في أعلى هيئاته — المحكمة الدستورية العليا — تغيير نتائج الانتخابات حتى عندما يثبت وجود تزوير فيها."

تواجد المرأة في مجلس الشعب:

عين مجلس الشعب (البرلمان) في دورته الأولى، بعد الحركة التصحيحية، تعييناً (١٩٧١-١٩٧٣) ضم في عضويته ٤ نساء بنسبة ٢,٨٩%. حيث أقر دستور عام ١٩٧٣. بدءاً من عام ١٩٧٣ تتالت على مجلس الشعب ٨ أدوار تشريعية. وفيما يلي نسبة تواجد النساء في الأدوار التشريعية المتتالية: *

الدور التشريعي	عدد الأعضاء	عدد النساء	النسبة
دور التعيين ١٩٧٣-١٩٧١	١٧٣	٤	٢,٨٩
الدور التشريعي الأول ١٩٧٣-١٩٧٧	١٨٦	٥	٢,٩٦
الدور التشريعي الثاني ١٩٧٧-١٩٨١	١٩٥	٦	٣,٠٧
الدور التشريعي الثالث	١٩٥	١٢	٦,١٥

			١٩٨٥-١٩٨١
٨,٢	١٦	١٩٥	الدور التشريعي الرابع
			١٩٩٠-١٩٨٦
٨,٤	٢١	٢٥٠	الدور التشريعي الخامس
			١٩٩٤-١٩٩٠
٩,٦	٢٤	٢٥٠	الدور التشريعي السادس
			١٩٩٨-١٩٩٤
١٠,٤	٢٦	٢٥٠	الدور التشريعي السابع
			٢٠٠٢ - ١٩٩٨
١٢	٣٠	٢٥٠	الدور التشريعي الثامن
			-٢٠٠٣

ومن ذلك نلاحظ ارتفاع نسبة مشاركة المرأة في مجلس الشعب في كل دورة انتخابية ، أما بالنسبة لانتماءهن السياسية، فنلاحظ أنه في دور التشريع السابع مثلا هناك من أصل ٢٦ امرأة اثنتان فقط من أحزاب الجبهة الوطنية التقدمية واثنتان مستقلتان، وما تبقى بعثيات، أما في الدور التشريعي الثامن الحالي، فتوجد امرأة مستقلة واحدة، هي السيدة إنعام عباس، استلمت حاليا منصب سكرتير مجلس الشعب، ونائبة من الاتحاد الاشتراكي العربي، ونائبة من الحزب القومي السوري الاجتماعي (الذي دخل في الدورة الأخيرة بصفة عضو مراقب في مجلس الشعب)، وما تبقى بعثيات.

والسؤال الذي يطرح نفسه، ما مدى فعالية وجود نساء في مجلس الشعب؟ باستثناء حالات فردية تمثلت بالنائبة المستقلة حنان نجمة، إحدى رائدات حركة

تحرر المرأة في سورية، والتي أصبحت نائبة لعدة مرات متتالية، آملة أن تستطيع تحقيق تغيير على قانون الأحوال الشخصية لصالح المرأة، دون أن تفلح في ذلك، وباستثناء القليل من الأصوات النسائية التي حاولت بشكل غير منهجي ومبعثر طرح قضية المرأة وحقوقها في المجلس، إذ لم تحصل المرأة خلال السنوات الثلاثين الماضية، سوى على تعديل بسيط في قانون الأحوال الشخصية، عام ١٩٧٥، ومؤخراً، أي بعد ٢٨ سنة على تعديل آخر جزئي على أحد مواد القانون المتعلقة بسن حضانة الأم لأولادها، من بين عشرات المواد القانونية المحففة بحق المرأة، ذهبت طيلة السنوات الماضية جميع المطالب النسوية أدرج الرياح، وعلى الصعيد السياسي، لم يلاحظ للمرأة أي دور مميز، سوى الموافقة دائماً على ما يطرح دون مناقشة أو إبداء رأي، مثلها مثل العديد من النواب الرجال، الذين لا يشكل وجودهم في المجلس سوى تكملة عددية لنصابه، ولم نسمع بأن امرأة من المجلس، طرحت واحدة من المداخلات النادرة الجريئة التي تنتقد السلطة التنفيذية، أو تطرح قضايا الفساد والإصلاح، كما فعل بعض النواب الفعالين في المجلس، والذي قادتهم مواقفهم الجريئة أحياناً، إلى رفع الحصانة عنهم وسجنهم.

بل يحكى أن إحدى النائبات الشيوعيات في الدور السابع وقفت لتطرح بعض القضايا المتعلقة بالمرأة وتعديل القانون فأسكتها رئيس المجلس بشكل فظ. إن الأسلوب الذي تتم فيه الانتخابات التشريعية، وبوجود نسبة ٩٠% من النائبات البعثيات في كل دورة انتخابية، اللاتي لا ينتخبن عملياً انتخاباً، بل تفرض أسماءهن ضمن قوائم الجبهة، ويكون نجاحهن مقررًا سلفاً، يدل على أن ارتفاع نسبة تمثيل المرأة في مجلس الشعب، والذي وصل إلى ١٢% في الدورة

الأخيرة (وهي من أعلى النسب الموجودة عالميا) تم بقرار سياسي، أكثر منه انعكاسا لوضع اجتماعي شجع على دخول المرأة معترك السياسة أكثر من ذي قبل.

السلطة التنفيذية:

ذهبت الحقائق الوزارية، بين أحزاب الجبهة والمستقلين حسب التوازن التالي:

حزب البعث له الحقائق السيادية الست (الدفاع والداخلية والخارجية والإدارة المحلية والإعلام والعدل). وله أيضا بعض الحقائق الاقتصادية (الزراعة والنفط)، والحقائب الخدمية (التربية والثقافة والتعليم العالي والنقل والمغتربين والأوقاف)، إضافة إلى وزير من دون حقيبة (وزير شؤون رئاسة الجمهورية).

احزاب الجبهة: الشيوعيون جناح بكداش لهم وزيران، واحد ذو حقيبة (الإسكان والمرافق) والآخر من دون حقيبة (وزير دولة لشؤون الهلال الأحمر). وجناح يوسف فيصل وزيران مع حقيبتين (الري والبيئة).

حزب الاتحاد الاشتراكي العربي له وزير واحد ذو حقيبة (التموين) إضافة إلى وزير بلا حقيبة (وزير دولة لشؤون مجلس الشعب)..

الحزب الوحدوي الاشتراكي له وزير ذو حقيبة (الإنشاء والتعمير) وآخر بلا حقيبة (وزير دولة لشؤون مجلس الوزراء).

المستقلون (التكنوقراط) ولهم ٧ حقائب مهمة اقتصادية وخدمية: الحقائب الاقتصادية (الاقتصاد والمالية والكهرباء والصناعة والمواصلات والسياحة)، الحقائب الخدمية: (الصحة والشؤون الاجتماعية).. وهكذا يكون مجموع الوزراء البعثيين (باستثناء رئيس الحكومة ونائبه) ١٥ وزيرا، ووزراء الأحزاب الأخرى ٨ وزراء. أما المستقلون (التكنوقراط) فعدددهم ٧ وزراء.

عينت السيدة نجاح العطار، أول وزيرة في تاريخ سورية، واستلمت حقيبة وزارة الثقافة، وبقيت في منصبها هذا عدة وزارات متتالية، وبقيت الثقافة في سورية "شأننا نسويا" حتى بعد ترك السيدة نجاح العطار لهذا المنصب، الذي بقيت فيه حوالي عشرين عاما، فقد استلمت السيدة مها قنوت وزارة الثقافة (بعثية) عام ٢٠٠٠، لدورة وزارية واحدة، ومن ثم السيدة نجوة قصاب حسن (على خلفية عملها سنوات طويلة في الاتحاد العام النسائي) عام ٢٠٠١، ومن ثم أفضيت النساء عن هذه الوزارة في التشكيل الوزاري الأخير عام ٢٠٠٣.

كما استلمت السيدة بارعة القدسي (على خلفية كونها زوجة السيد صفوان قدسي، أمين عام حزب الاتحاد الاشتراكي العربي، أحد أحزاب الجبهة الوطنية التقدمية) وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل عام ٢٠٠٠، وبقيت في منصبها وزارة واحدة، ثم استلمت السيدة غادة الجابي (على خلفية عملها سنوات طويلة في الاتحاد العام النسائي)، وتثبت اعتبار وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل وزارة نسوية بامتياز في سورية، بعد تعيين السيدة سهام دلول، وزيرة

ثالثة بالتتالي، في التشكيل الوزاري قبل الأخير ٢٠٠٣، ومن ثم السيدة ديالا الحاج عارف في التعديل الوزاري الأخير الذي طال ثلثي الوزراء في حكومة العطري في الثلث الأخير من عام ٢٠٠٤، وعينت السيدة بثينة شعبان، وزيرة لوزارة المغتربين، في التعديلين الوزاريين الأخيرين بعد أن عملت طويلا في وزارة الخارجية، وكأستاذة جامعية و مترجمة للرئيس الراحل حافظ الأسد، وللرئيس بشار الأسد، قبل أن تصبح ناطقة باسم الخارجية السورية ومن ثم وزيرة. وهناك أيضا السيدة صالحة سنقر، التي استلمت حقيبة التعليم العالي في التسعينات، و بقيت في منصبها لدورتين متتاليتين.

المراة في مجالس الإدارة المحلية:

يطلق اسم مجالس الإدارة المحلية على المجالس البلدية التي يناط بها نظريا إدارة الشؤون المحلية في المحافظة (التي تضم مدنا وبلدات وقرى) أو المدينة أو البلدة أو القرية، وإن كانت صلاحيتها على أرض الواقع ليست مستقلة عن الإرادة السياسية العليا والسلطة المركزية، التي تحتكر جزءا من المهام التي يفترض بمجالس الإدارة المحلية القيام بها.

تتألف مجالس الإدارة المحلية من مجالس القرى، ومجالس البلدات، ومجالس المدن، ومن ثم مجالس المحافظات — تتمثل بمكاتب تنفيذية مستقلة عن مجالس المدن والبلدات والقرى — ويشابه النظام الانتخابي هنا نظيره في مجلس الشعب، من وجود قوائم للجبهة تتكون من ممثلين عن فئات الشعب المختلفة، بحيث تكون نسبة تمثيل الفلاحين والعمال والحرفيين وصغار الكسبة لا تقل عن ٦٠% من

مجموع الأعضاء، وبحيث تتمثل أحزاب الجبهة والمستقلون فيها بشكل مشابه لما هو عليه في انتخابات مجلس الشعب.

نسبة تواجد المرأة في هذه المجالس حسب الدورات الانتخابية:

الدورة الأولى ١٩٧٢	١٧ امرأة	من أصل ٦٤٤ عضواً أي بنسبة ٢٪
الدورة الثانية ١٩٧٦	٢٦ امرأة	من أصل ٧١١ عضواً أي بنسبة ٣٪
الدورة الثالثة ١٩٨٣	١١٣ امرأة	من أصل ٤٢٩٧ عضواً أي بنسبة ٢٪
الدورة الرابعة ١٩٨٧	١٤٩ امرأة	من أصل ٤٧٨٨ عضواً أي بنسبة ٣٪
الدورة الخامسة ١٩٩١	١٦٤ امرأة	من أصل ٥١٠٦ عضواً أي بنسبة ٣٪
الدورة السادسة ١٩٩٥	٢٠٩ امرأة	من أصل ٥٤٥٢ عضواً أي بنسبة ٣٪
الدورة السابعة ١٩٩٩	٢٧٩ امرأة	من أصل ٧٧٤٦ عضواً أي بنسبة ٣٪
الدورة الثامنة ٢٠٠٣	٢٩٤ امرأة	من أصل ٨٥٥٢ عضواً أي بنسبة ٣٪

إن ثبات نسبة تواجد المرأة في المجالس البلدية لعدة دورات متتالية على ٣٪ لأمر يدعو للدهشة والعجب فعلاً، والذي إن دل على شيء فإنما يدل على أن النسبة مقررة سلفاً بقرار سياسي مسبق، وبذلك يمكن تفسير عدم تناسب ارتفاع المشاركة السياسية للمرأة في مجلس الشعب، في الوقت الذي تثبت فيه على هذه النسبة المتدنية في الدورات المتتالية لمجالس الإدارة المحلية، لذا نجد أنه من الصعوبة بمكان اعتماد هذه الأرقام كدلائل على المشاركة الفعلية للمرأة في المجال السياسي.

ومن الملاحظ أن نسبة مشاركة المرأة في مجالس القرى والبلدات قد تراجعت في الدورة الانتخابية الأخيرة بنسبة ٠,٢٪ بعد اعتماد مبدأ الانتخابات

الديمقراطية الحرة فيها — أي دون وجود قوائم جبهة — كتجربة، دون اعتماد ذلك في المدن والمحافظات.

ومن الملاحظ أنه لا توجد حتى اليوم امرأة كرئيسة لمجلس مدينة، بينما يوجد عدد قليل من النساء اللاتي شغلن مناصب رئيسات بلدات وقرى في الدورة الأخيرة ٢٠٠٣ حسب النسب التالية:

رئيسات بلدات ٤ بنسبة ١,٦% من مجموع رؤساء البلدات

رئيسات قرى ٤ بنسبة ٠,٦% من مجموع رؤساء القرى

في حين تشغل بعض النساء مناصب عضوات مكاتب تنفيذية للمحافظات بنسبة ١٢% في الدورة الانتخابية الأخيرة بنسبة لا تتناسب أبداً مع نسبة وجودهن الكلي في المجالس والتي لا تتجاوز ٣% !

المرأة في النقابات:

قد يستغرب البعض إدراج النقابات ضمن مؤسسات السلطة، في حين أنها يجب أن تدرج تحت بند مؤسسات المجتمع المدني، ولكن ضمن خصوصية الوضع السوري غابت هذه المؤسسات وتحولت النقابات والاتحادات المهنية إلى مؤسسات سلطوية بامتياز، فقد جرى ما يشبه تأمين هذه النقابات المهنية بقرار من رئيس الوزراء السوري في ٣١ آذار ١٩٨٠، عندما قامت أجهزة الأمن باعتقال جميع الإدارات المنتخبة لنقابات المهندسين والمحامين والأطباء والصيدلة في صبيحة ذلك اليوم لأنها دعت إلى الإضراب احتجاجاً على الاستمرار في فرض قانون الطوارئ واعتقال المواطنين بدون محاكمة، وليبقى هؤلاء النقابيون اثني عشر عاماً في السجون من دون محاكمة؟ ومنذ ذلك التاريخ يتم تعيين

إدارات تلك النقابات من قبل السلطة، وتحولت هذه المؤسسات من هيئات يفترض بها الدفاع عن حقوق أعضائها إلى كيانات نفعية مترهلة.

الاتحاد العام النسائي:

تأسس الاتحاد العام النسائي عام ١٩٦٧ وقد شملت أهدافه بالدرجة الأولى "تنظيم طاقات المرأة وتوحيد نضالها تحقيقاً لأهداف حزب البعث العربي الاشتراكي والثورة، في بناء المجتمع الاشتراكي الموحد" (هدف ١ من قانون الاتحاد النسائي ونظامه الداخلي) قبل "توحيد جهود المرأة لإزالة جميع العوائق الاجتماعية والقانونية والثقافية، التي تحول دون تطورها وتمنع مشاركتها الفعالة والكاملة في بناء المجتمع" (هدف ٣)، وهكذا تتابع صيغ الأهداف التي تبنت مثلها مثل جميع حركات التنوير، وبخاصة التقدمية منها، أفكار تحرر المرأة، ليس إيماناً منها بحق كل إنسان بالحرية والعيش الكريم، كهدف إنساني حضاري راق يجد ذاته، وإنما فقط من أجل حشد الجهود لبناء سياسي معين.

هذا على الصعيد النظري، أما على الصعيد العملي، فقد قصرت هذه المنظمة حتى عن أداء هذا الدور، وتحولت للأسف إلى منظمة شكلية، مثلها مثل النقابات المهنية، لا تملك من أمرها شيئاً، ولا يحق لها الاعتراض على أمر تحدده السلطة، ويتناقى مع مصالح أعضائها، لتتحدد مهمتها الأولى والأخير بالدفاع عن السلطة وقراراتها مهما كانت.

واقعياً لم ينجز الاتحاد النسائي سوى منجزات محدودة، كالإزام المعامل والمؤسسات بإنشاء دور حضانة لأطفال العاملات، وإقامة دورات محو أمية، ودورات لتعليم المهن اليدوية، كان أغلبها شكلياً وغير مجد، لكنه قام بدوره على أكمل وجه، في منع والتضييق على أي نشاط مدني نسوي يمكن أن يناصر

قضية المرأة، وذلك بتسمية نفسه بحكم الصلاحيات المعطاة له من السلطة الحاكمة، وصيا يناط به "رسم سياسة الجمعيات النسائية القائمة وتوجيه نشاطاتها وتطويرها بما يتفق وأهداف الاتحاد تمهيدا لانضواء سائر فعاليات المرأة في المنظمة" (هدف ١١). ونتيجة ذلك تمّ التضيق على الجمعيات النسائية التي كانت قائمة آنذاك، ومنع تشكيل أي جمعية نسائية جديدة، أو أي تجمع يطالب بحقوق المرأة، وبالتالي لم يؤد الاتحاد النسائي الدور المنوط به من رفع سوية المرأة أو تمثيلها والمطالبة بحقوقها، وأكبر دليل على ذلك، ما ذكرنا من عدم تغيير قانون الأحوال الشخصية المححف بحق المرأة، باستثناء تغيير طفيف برفع سن الحضانة عام ١٩٧٥ وتغييرات طفيفة أخرى لم تطبق على أرض الواقع، ورفع سن الحضانة مرة أخرى هذا العام، أي بعد ٢٨ عام من المطالبات المستمرة بتعديل القوانين لصالح المرأة، ولعل إجابة رئيسة الاتحاد النسائي في مقابلة لها (في جريدة الثورة السورية في ٢٢ / ٢ / ٢٠٠١) عند سؤالها عن عدم توقيع سورية على اتفاقية إلغاء جميع أشكال التمييز ضد المرأة (السيداو) "لأن عدم توقيع الاتفاقية حتى الآن لا يسبب أي مشكلة فالمرأة في سورية لا تعاني أي تمييز في ظل الحقوق التي نالتها" !!! لخير مثال على الدور الذي يقوم به الاتحاد العام النسائي في سورية!! علما بان سورية وقعت على الاتفاقية بعد ذلك مثلها مثل بقية الدول العربية بتحفظات مجحفة نسفتها من أساسها.

المرأة والنقابات الأخرى:

ليس هنالك من وجود ملموس للمرأة في القيادات النقابية، رغم تواجدهن في تلك النقابات بنسبة لا بأس بها، فلم تصل أي امرأة حتى اليوم إلى منصب

نقيب إحدى هذه النقابات، وربما تتواجد النساء في المكاتب التنفيذية لبعض النقابات، إلا أن ذلك لا ينطبق على الاتحاد العام لنقابات العمال، حيث لا وجود لأي امرأة في مكتبه التنفيذي المؤلف من اثني عشر شخصا.

المرأة والدبلوماسية:

نسبة مشاركة المرأة في السلك الدبلوماسي في سورية تبلغ حوالي ١١٪، ولدينا سفيرات في باريس وروما وأثينا، والناطقة الرسمية باسم وزارة الخارجية السورية هي امرأة وهي السيدة بشرى كنفاني، وقد خلفت امرأة أخرى في هذا المركز، هي السيدة بثينة شعبان التي تولت منصب وزيرة المغتربين في الوزارة الجديدة.

المرأة في المعارضة:

لا توجد في الساحة السورية أحزاب معارضة معترف بها لكن ثمة تنظيمات سياسية عملت لمدة في الخفاء وتعرض بعضها للمتابعة والقمع ويوجد بعضها في الخارج.

وقبل وفاة الرئيس حافظ الأسد بقليل قرر بعضها العمل العلني وإن لم يحصل على ترخيص رسمي كما هي الحال بالنسبة لأحزاب التجمع الوطني الديمقراطي، إذ خرجت بعض قياداته الحزبية من الخفاء الطويل وعادت لتمارس

نشاطها السياسي، ولو بشكل محدود جدا. ومن أبرز التشكيلات السورية الحزبية المعارضة:

أولا: التجمع الوطني الديمقراطي :

يكاد التجمع الوطني الديمقراطي يكون الطرف المقابل والموازي للجهة الوطنية التقدمية، فما تجده هنالك في الحكومة من أشكال حزبية تجده هنا في المعارضة وبالأسماء نفسها غالبا.

يجمع التجمع الوطني الديمقراطي خمسة أحزاب سياسية يسارية هي: حزب الاتحاد الاشتراكي العربي الديمقراطي بزعامة حسن عبد العظيم، والحزب الشيوعي السوري (المكتب السياسي) بزعامة رياض الترك، وحزب البعث العربي الاشتراكي الديمقراطي بزعامة إبراهيم ماحوس، وحزب العمال الثوري العربي بزعامة إلياس مرقص في البداية ثم خلفه طارق أبو الحسن (حزب ماركسي)، وحركة الاشتراكيين العرب بزعامة عبد الغني عياش (اشتراكي).

١- الاتحاد الاشتراكي العربي:

تأسس الاتحاد العربي الاشتراكي — كما مر بنا — عام ١٩٦٤ حين انصهر عدد من التشكيلات السياسية السورية ذات التوجه الناصري في حزب واحد (حركة القوميين العرب، حركة الوجدويين الاشتراكيين، الجبهة العربية المتحدة، الاتحاد الاشتراكي السوري).

١٩٧٠: أعلن الحزب تأييده لحركة حافظ الأسد التصحيحية وسأهم في

تأسيس الجبهة الوطنية:

١٩٧٣: انسحب الحزب من الجبهة بسبب الخلاف على المادة الثامنة من الدستور السوري الذي تم الاستفتاء عليه في العام ذاته لأنها تنص على أن حزب البعث يقود الدولة والمجتمع والجبهة الوطنية التقدمية. وتعرض الحزب إثر قراره هذا إلى الانقسام الذي ذكرناه وتحول جناح جمال الأتاسي إلى حزب معارض.

١٩٨٠: شكل الحزب تجمعاً معارضاً باسم التجمع الوطني الديمقراطي ضم إضافة إليه أربعة أحزاب سياسية يسارية كما مر.

في الثمانينيات: تعرض التجمع الوطني الديمقراطي وأعضاؤه للاعتقالات والتصفيات باستثناء جمال الأتاسي وذلك بقرار خاص من الرئيس الراحل حافظ الأسد.

١٩٩٠: بدأت العلنية تطرح داخل صفوف الحزب، فقد تم ضم باقي التنظيمات الناصرية الصغيرة إلى الاتحاد وخصوصاً منها التنظيم الشعبي الناصري الذي كان يقوده رجاء الناصر.

٢٠٠٠: صدر قرار إستراتيجي بالانتقال إلى العلنية واعتبار هذه الخطوة لا رجعة عنها وذلك في المؤتمر العام الذي عقده الحزب قبل وفاة الرئيس حافظ الأسد.

في فترة الرئيس بشار الأسد: التقى نائب الرئيس السوري عبد الحليم خدام بقيادة الاتحاد العربي الاشتراكي مرة واحدة، كما أعلن عن مننديات ثقافية سياسية في أكثر من محافظة وإن لم يعلن الحزب صراحة تبنيه لها على أساس أنها

مؤسسات اجتماعية مدنية مستقلة، وقد استتنت السلطات الرسمية منتدى الأتاسي من حملة الإغلاق التي تعرضت لها باقي المنتديات في سوريا.

١- الحزب الشيوعي السوري/المكتب السياسي:

تأسس الحزب الشيوعي السوري عام ١٩٢٤ وعرف بنشاطه الزائد ونفوذه بسوريا وخاصة عام ١٩٥٨، كما عرفت عنه معارضته للوحدة مع مصر لذلك تعرض أعضاؤه للسجن والملاحقة إبان عهد الوحدة.

كما تعرض الحزب الشيوعي السوري إلى توتر داخلي عام ١٩٦٩ ظل ينمو حتى عام ١٩٧٢ حين انقسم إلى جناحين: جناح بكداش، وجناح رياض الترك المعروف باسم "الحزب الشيوعي/المكتب السياسي". ويعتبر المحامي رياض الترك أحد أبرز الوجوه المناهضة بالديمقراطية في سوريا وقد تعرض هذا الحزب لحملة قمع كبيرة فاعتقل معظم كوادره في الثمانينات، وبقي بعضهم أكثر من ١٥ سنة في السجون، من بينهم كما ذكرنا رياض الترك الذي تعرض للسجن مرارا، وقضى الفترة الأولى من سجنه مدة ١٧ عاما في زنزانة انفرادية، وكان آخر ذلك اعتقاله في ١ سبتمبر/أيلول ٢٠٠١ حتى شاعت بدمشق تسميته بـ"مانديلا" سوريا. وقد أفرج عنه في ١٦ نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠٠٢.

لكن نسبة النساء في الحزب قليلة، وربما لا تتجاوز ١٥%، وقد اعتقلت نسبة قليلة من عضوات الحزب في الثمانينات لأشهر قليلة، لكنهن تعرضن خلالها للتعذيب، وأكثر فترة اعتقلت فيها إحداهن، كانت السيدة أسماء

الفصل، زوجة السيد رياض الترك الأمين العام، إذ بقيت حوالي سنة ونصف في السجن.

٢- حزب البعث الديمقراطي الاشتراكي العربي:

تأسس حزب البعث العربي الاشتراكي الديمقراطي بتاريخ ١٣ نوفمبر/ تشرين الثاني ١٩٧٠، وقد أضاف مؤسسوه كلمة الديمقراطية حتى يتميز عن صنويه الحاكمين في العراق وفي سوريا. والحزب متولد من حزب البعث الحاكم، فقد ظهر في أعقاب حرب ١٩٦٧ صراع في قيادة حزب البعث بين صلاح جديد والرئيس السابق نور الدين الأتاسي ووزير الخارجية إبراهيم ماحوس في جهة وبين حافظ الأسد وزير الدفاع حينها، وكان جوهر الصراع هو تحديد الأولويات التي ينبغي على سوريا سلوكها بعد الحرب. فكان رأي حافظ الأسد أن على سوريا أن ترص صفوفها الداخلية رصا وتتصالح مع العرب، في حين فضلت القيادة الثلاثية تقسيم العرب إلى تقدميين ورجعيين وضرورة التشدد في دفع الصراع الطبقي داخل سوريا إلى آخر مدى له.

وقد قاد الرئيس الراحل حافظ الأسد الحركة التصحيحية في ١٣ أكتوبر/ تشرين الأول ١٩٧٠ ففضى على الجناح المنافس، وتم حينئذ اعتقال صلاح جديد ونور الدين الأتاسي ويوسف زعين ومحمد عيد عشاوي. أما إبراهيم ماحوس وزير الخارجية فتمكن من الوصول إلى الجزائر حيث عمل طبيبا جراحا في أحد مستشفياتها. وماحوس هو رئيس هذا الحزب في الوقت

الراهن. وقد اختار حزب البعث العربي الاشتراكي الديمقراطي النهج الماركسي اللينيني.

٤- حركة الاشتراكيين العرب:

انقسمت الحركة على نفسها شأنها في ذلك شأن أغلب التشكيلات السياسية السورية فصار جزء منها مع النظام، وهو مجموعة عبد الغني قنوت، التي حالفت السلطة ودخلت في الجبهة الوطنية التقدمية، وبقيت مجموعة عبد الغني عياش خارج السلطة وانضمت إلى التحالف اليساري المعارض "التجمع الوطني الديمقراطي".

٥- حزب العمال الثوري:

وهو تشكيلة سياسية ذات توجه ماركسي يتزعمها طارق أبو الحسن. وقد أصبح حزب العمال الثوري عضوا في التجمع الوطني الديمقراطي منذ تأسيسه عام ١٩٨٠.

ثانيا: جماعة الإخوان المسلمين:

جمعية الإخوان المسلمين حزب محظور في سوريا. وقد أسسها الأستاذ مصطفى السباعي عام ١٩٤٢، ويرأسها الآن علي صدر الدين البيانوني.

وقد حدث صدام دموي مسلح بين هذه الحركة والسلطة في بداية الثمانينات، قاد إلى حوادث حماة الدموية المؤلمة في شباط ١٩٨٢. غابت حركة الإخوان المسلمين السورية عن الحياة السياسية داخل سوريا نظرا لإصدار السلطات إبان احتدام المواجهة القانون رقم ٤٩ لعام ١٩٨٠ الذي يعاقب كل من تثبتت عضويته للإخوان بعقوبة الإعدام.

اعتقلت في الثمانينات، في زمن المواجهات المسلحة بين السلطة، وحركة الإخوان المسلمين، الكثير من النسوة، وإن كانت أعدادهن غير معروفة، ولكنهن على الأغلب لم يكن مشاركات في الحركة، وإنما لأنهن زوجات أو قريات الملاحقين، وبقيت بعضهن سنوات في السجون.

ثالثا: أحزاب معارضة أخرى:

توجد تشكيلات سياسية سورية معارضة من بينها حزب الوحدة الديمقراطي الكردي "يكتي" وحزب الحداثة والديمقراطية لسوريا وكلاهما حزب كردي معارض غير معترف به. ومن بينها كذلك حزب البعث الموالي للعراق وحزب العمل الشيوعي والتنظيم الشعبي الناصري.

ورغم القمع والملاحقة للأحزاب اليسارية المعارضة فقد كان تواجد المرأة فيها ملحوظا، وبخاصة في كوادر "حزب العمل الشيوعي"، الذي كما ذكرنا أخذ طابعا راديكاليا في مواجهة السلطة الشمولية، فتمت ملاحقة أفرادها، وقضوا

أيضا سنوات طويلة في السجون، ولم يفرج عن بعض أفرادها إلا في سنوات الانفتاح الأخيرة.

شكلت النساء في الثمانينات حوالي ٢٠% من كوادر حزب العمل الشيوعي، وهي نسبة عالية نسبيا، إذا أخذنا بعين الاعتبار كونه حزب سري ملاحق، وأول حملة اعتقال طالت منهن حوالي ٣٠ امرأة، أطلق سراح نصفهن بعد فترة اعتقال قصيرة، وسجن منهن ١٤ امرأة، لمدة عامين، وتجددت بعد ذلك حملات الاعتقال في صفوف الحزب، التي طالت النسوة أيضا في السنوات اللاحقة، أطلق سراح العديد منهن بعد فترات التحقيق، وبقيت حوالي خمسين منهن في السجون بين ٤ - ٥ سنوات، حيث تعرضن للتعذيب خلال الفترات الأولى لاعتقالهن.

وهنا لا بد من التنويه عن أن هذه المعلومات شفوية غير موثقة، في ظل غياب وثائق، بسبب السرية والملاحقة التي وسمت نشاط هذه الأحزاب.

أحزاب المعارضة شبه العلنية والحراك المدني في السنوات الأخيرة:

نشط في السنوات الأخيرة إثر الانفراج السياسي النسبي، حزب التجمع، وهو الآن وإن كان يمثل الوجه الأساسي للمعارضة السورية، إلا أنه خرج من سنوات الملاحقة والضغط والاعتقال منهكا يحاول للممة جراحه وكوادره، والحقاق بما فاتته من تطور سياسي في سنوات الجمود، ولم نستطع الحصول على أرقام محددة عن المشاركة النسائية فيه إلا أنه من الواضح، أنها مشاركة ضئيلة محدودة.

وقد برز على الساحة السورية في السنوات الماضية "لجان إحياء المجتمع المدني" التي دعت إلى إعادة النشاط المدني وعودة السياسة إلى المجتمع، وسيادة دولة الحق والقانون، ومشاركة المرأة فيها محدودة.

كذلك برزت لجان حقوق الإنسان، وجمعية حقوق الإنسان، وتشارك بها المرأة أيضا مشاركة محدودة. كما ظهرت العديد من اللجان الداعمة للانتفاضة والمناهضة للصهيونية والمقاطعة للبضائع والمصالح الأمريكية، وهي لجان غير مرخصة، إلا أنها تمارس نشاطا علنيا محدودا، تحت غطاء غرض النظر من السلطة، ومن الملاحظ ارتفاع نسبة المشاركة النسائية في هذه اللجان.

المظاهر والتأثيرات النفسية والاجتماعية المرافقة لمشاركة المرأة في العمل السياسي:

هنالك العديد من المظاهر والتأثيرات النفسية والاجتماعية التي رافقت خروج المرأة للعمل السياسي في المجتمعات العربية، وشكلت ضغطا على المرأة، التي تجرأت ودخلت هذا الميدان. فمقابل قلة قليلة واعية شجعت المرأة على دخول هذا المضمار، ودافعت عنها وأخذت بيدها، وقفت الكثير من القوى السياسية والاجتماعية، حتى المتنورة أو التقدمية واليسارية منها، إما موقف اللامبالي من الضغوط والمشاكل التي صاحبت دخول المرأة معترك السياسة، أو أنها شاركت دون وعي منها — ربما بتأثير الرواسب الكامنة في الضمير الجمعي للمجتمع الذكوري — في تقييد حركة المرأة وتخطيط طموحاتها السياسية، وفي كثير من الأحيان استخدمت المرأة فقط كواجهة لخدمة أغراض حزب ما أو تجمع ما، للظهور به بمظهر تقدمي أو متنور أو مسابر للعصر، دون اعتبار حقيقي لإمكانات بعض النساء اللاتي يمكن أن يشاركن بمبادراتهن، وعلمهن وثقافتهن،

وأفكارهن الخلاقة في دفع العمل السياسي نحو الأمام، ولا يتسع مجال هذه الدراسة للحديث عن هذه التأثيرات والمظاهر بتعمق، إذ أنها تحتاج لبحث مستقل، لكن يمكن ذكر أبرزها بسرعة:

١- التوريث السياسي: يتشابه التوريث السياسي للمرأة في مجتمعاتنا، مع ما يحدث في جميع المجتمعات الشرقية، وبالأخص في شرق آسيا، التي قادت إلى استلام بعض زوجات أو بنات القادة السياسيين التاريخيين لزعامه حزب ما، أو حتى لدفة الحكم في البلاد (بنازير بوتو مثالا لا حصرا)، وعندنا في سورية (وصال فرحة بكداش مثالا لا حصرا).

ومن الملاحظ أن ٩٩% من النساء المشاركات في العمل السياسي (عدا في حزب البعث، الذي يشارك فيه المرء للأسباب التي ذكرناها سابقا) هن على حزب آبائهن أو أخوتهم، أو أزواجهن، ويندر، بل أنه من شبه المستحيل أن يلتقي المرء في سورية بامرأة متزوجة من رجل وكل منهما ينتمي إلى اتجاه سياسي مختلف. وفي نفس الوقت يؤدي تنافس زوجين على منصب قيادي ما ضمن حزب معين، على تفضيل الزوج، لا لأنه الأكفأ بل لأنه رجل فقط.

٢- قد يمنع الزوج زوجته من المشاركة في نشاط سياسي أو اجتماعي ما، وغالبا ما ينتهي الأمر بتنازل المرأة عن نشاطها من أجل الحفاظ على استقرار بيتها وأسرهما.

٣- تعاني المرأة المشاركة في الفعاليات السياسية من اتهام دائم لها بإهمال بيتها وواجباتها المنزلية من قبل زوجها وأولادها وجميع من يحيط بها، ويعزى أي

انحراف أو خطأ يرتكبه أحد أولاد إلى انشغالها عنهم، مما يخلق لديها شعورا دائما بالذنب والتقصير.

٤- تستخدم بعض الأحزاب أو التجمعات السياسية كما ذكرنا بعض النساء كواجهة لإعطاء انطباع بأنها مع المرأة وأنها أحزاب تنويرية أو تقدمية، دون اعتبار لكفاءة المرأة عند اختيارها أو ترشيحها أو انتخابها، المهم هو وجود بضعة نساء لتزيين القالب التقدمي!

٥- تعاني المرأة داخل الأحزاب من التمييز ضدها، بحيث لا تعطى مهامها تناسب مع كفاءتها، ولا تؤخذ آراءها على محمل الجد، كزميلها الرجل، ويصعب على الرجال أن تقودهم امرأة، حتى داخل أكثر الأحزاب تقدمية، والأغرب من ذلك، أن المرأة داخل تلك الأحزاب تقبل قيادة الرجل في حين ترفض، بل تحارب المرأة التي في منصب قيادي، وذلك ربما ترجمة لقناعة راسخة في اللاوعي بدونية المرأة وتفوق الرجل، قناعة لم تستطع كل الأفكار التقدمية نزعها، والقضاء عليها.

٦- تنال الأقاويل "سمعة" المرأة المشاركة في النشاطات السياسية، لخروجها المتكرر، وحضورها اجتماعات مختلطة، وتواجدها المتكرر في الأماكن العامة، بل إن هذه الأقاويل يمكن أن تطالها بعد تعرضها للسجن والتعذيب، بحيث يندر أن تستطيع العيش بعد هذه التجربة المريرة حياة طبيعية.

٧- تعاني المرأة داخل التنظيمات السياسية أحيانا من تحرشات جنسية من قبل زملائها، أو من نظرات اتهامية ونميمة تتهمها بالاشتراك في النشاط

السياسي من أجل الاختلاط بالرجال فقط، ومحاولة كسب ودهم أو تدبير "عريس" من بينهم.

٨- تتكرر تجربة المرأة المناضلة في جميع البلدان على حد سواء، إذ تشارك المرأة في النضال الوطني والسياسي، جنباً إلى جنب مع الرجل، وربما تقدم تضحيات أكبر، ودائماً يحدد الرجل وحده ثمرة هذا النضال، دون أن ينال المرأة شيء منه، سواء على الصعيد العام، إذ تنسى قضية المرأة وتحررها بعد ذلك، أو على الصعيد الشخصي، إذ تستبعد المرأة من أي مواقع للمسؤولية.

نتائج :

من الدراسة السابقة تستنتج ما يلي:

من الطبيعي مبدئياً أن تكون مشاركة المرأة السياسية في سورية كما في العالم كله ليست على قدر المساواة مع الرجل بسبب الإرث التاريخي، ولكن ذلك لا يمنع من وجود خصوصية للوضع السوري الذي يتشابه مع الوضع في البلدان العربية عامة، حيث توجد الكثير من المعوقات التي تعرقل انطلاقة المرأة للمشاركة في الحياة السياسية فالظروف والتحديات التي تمر بها بلادنا، والتي تتشابه من حيث السمات العامة في جميع أقطار الوطن العربي، تجعل لحركة تحرر المرأة فيها خصوصية لا بد من أخذها بعين الاعتبار للنهوض بالمرأة، وبالتالي بالمجتمعات العربية التي تعاني قهراً وتخلفاً ومواتاً.

فتحديات التنمية، والأنظمة الشمولية الاستبدادية، التي ألغت الديمقراطية، في الكثير من الدول العربية، وأصرت على حصر النضال النسوي في

منظمات شبه رسمية، مصابة بأدواء الترهل والنفعية، وعدم تشجيع أي تحرك أهلي يساهم في خدمة حركة تحرر المرأة، بالإضافة إلى التحديات الخارجية، المتمثلة بشكل أساسي في العدو الصهيوني الذي يمارس عدوانه واحتلاله، وما تستتفه مواجهة هذا العدو من قدرات وموارد البلاد، بالإضافة إلى تحديات النظام العالمي الجديد، والذي تمارس أميركا من خلاله غطرستها وقمعها، والمخطط الأمريكي الجديد الذي استهدف منطقتنا العربية كاملة، بدءا باحتلال العراق ودعم العدو الصهيوني، وانتهاء بالتهديدات اليومية لسورية، والعولمة التي تحاول محو هويات الشعوب ووجودها، تجعل من مواجهة هذه التحديات حجر الأساس في صلب أي تحرك وطني مجتمعي، وضرورة لا يمكن لنضال المرأة أن يغفلها. هذه المعطيات توضح المعوقات المضاعفة التي يعاني منها النضال في سبيل تحرير المرأة ونيلها حقوقها، وأهم هذه المعوقات:

١- **معوقات سياسية** تتعلق بأنظمة الحكم الشمولية التي تسود العالم العربي، وانعدام الديمقراطية، وهذا ما أدى إلى ابتعاد السياسة عن المجتمع، وانكفاء الفرد، الذي اضطر تحت ظل القمع والاستبداد أن يؤثر السلامة ويتعد عن أي هم سياسي، ويترك للسلطات الحاكمة أمر اللعب بأوراق السياسة والوطن، ولم يبق في هذا المجال سوى المسيطرين على زمام الأمور وأتباعهم، ومجموعة من الانتهازيين الموالين الذين لا هم لهم من دخول المعترك السياسي سوى الحصول على أكبر قدر من المكاسب والمنافع، وبذلك عطلت قدرات الكثير من الأكفاء والمؤهلين، رجالا كانوا أم نساء، ومن تجرأ منهم على معارضة الأنظمة الشمولية لوحق وسجن

وعذب، وتعطل القضاء وسادت الأحكام العرفية وقانون الطوارئ والمحاكم الاستثنائية لعقود خلّت، ولا زالت حتى اليوم تسيطر على حياة المواطنين، حيث تنعدم أي حماية للمواطن، إذا قرر الاعتراض ومواجهة استباحة الوطن والمواطنين من قبل السلطات الحاكمة.

وكما ذكرنا يؤثر المواطنون بهذه الظروف السلامة، وبخاصة المرأة حديثة العهد أصلاً بهذا المجال.

وقد اتخذت الأنظمة الشمولية من التحديات الخارجية ستاراً للقمع الداخلي، بحجة أن الوقت غير ملائم لأي مطالب ديمقراطية في الوقت التي توجه قواها إلى العدو الخارجي، مغفلة حقيقة هامة، وهي أن أي تصد لعدوان خارجي لا يمكن أن يتم دون تفعيل طاقات الشعب كله ووقوفه صفاً واحداً حكومة وشعباً بمواجهة العدو الخارجي.

٢- معوقات قانونية:

صحيح أن الدستور السوري ضمن للمرأة حرية الانتخاب والترشيح، وعاملها كمواطن كامل الحقوق والواجبات، وشجع على مشاركتها في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، إلا أن ما يسود على أرض الواقع الأحكام الاستثنائية التي تلغي كل ما عداها، من ناحية أخرى تتعرقل الحريات الممنوحة للمرأة من قبل الدستور بقانون الأحوال الشخصية الذي يعامل المرأة إنساناً ناقص الأهلية، ويمنح الزوج حق منع زوجته من حرية ممارسة دورها كاملاً في حال مشاركتها السياسية، فزوج الوزيرة يحق له مثلاً أن يمنع زوجته الوزيرة من السفر وتمثيل بلادها في الخارج.

٣- معوقات اجتماعية:

ذكرنا سابقا الكثير من الضغوط الاجتماعية التي يمكن أن تتعرض لها المرأة التي تعمل في الحقل السياسي، فالزوج يمكن أن يهدد زواجه بالطلاق إن أصرت على متابعة أي نشاط سياسي لا يرغب هو به، كما يمكن أن تتعرض لعنف يصل إلى حدود الضرب من قبل الأخ أو الأب في حال إصرارها على العمل السياسي، وهذا ما تعرضت له الكثير من المناضلات، هذا عدا الاتهامات التي تكال للمرأة ابتداء باتهامها بإهمال مسؤولياتها كزوجة وأم، وانتهاء بالمساس بأخلاقها وسمعتها بحجة اختلاطها بالرجال والخروج من بيتها إلى أماكن مجهولة، أو محاولة اصطيد الرجال، وغير ذلك كثير مما يمكن أن تتعرض له. من ناحية أخرى فإن وصول المرأة إلى مراكز قيادية مرتبط غالبا بالولاء للسلطة، أو بصلات قرابتها مع الزعماء التاريخيين، وليس بالضرورة لكفاءتها، وعلى العكس قد تلعب القرابة دورا سلبيا في تسلم الأدوار القيادية، في الأحزاب، كما عند المفاضلة بين زوجين مناضلين، فالأفضلية دوما للزوج. ونلاحظ من نسبة تواجد المرأة في القيادات الحزبية سواء في أحزاب السلطة أو المعارضة أن تلك النسبة تزداد في القواعد، حيث تمارس المرأة نشاطا لافتا، وتأخذ بالتناقص كلما اتجهنا نحو قمة الهرم، حتى تكاد تنعدم، وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على عدم ثقة المجتمع الذكوري بحكمة المرأة ورجاحة عقلها، بحيث يمكن تسليمها منصبا قياديا، ولا تختلف في ذلك الأحزاب اليسارية عن اليمينية.

وعلى الرغم من أن المرأة قد شاركت في النضال الوطني في مرحلة الاستعمار، وفي النضال السياسي بعد الاستقلال، ولاقت أهوال السجن والتعذيب كالرجل

تماماً عند عملها في صفوف المعارضة — وإن لم تكن أعداد النساء بحكم الوضع التاريخي الاجتماعي، مساوية للرجال — فإن من يقدر ويجني ثمار هذا النضال كما في كل بلدان العالم هم الرجال فقط.

إن تلك الظاهرة تقود ربما إلى نتيجة منطقية، وهو خصوصية النضال من أجل تحرير المرأة، الذي يجب أن يبذل في سبيله جهد مستقل، لكنه رديف وجزء لا يتجزأ من النضال العام من أجل الديمقراطية وسيادة دولة الحق والقانون.

٤- معوقات اقتصادية:

إن الوضع الاقتصادي المتدني للمرأة، التي تعتمد غالباً في معيشتها على الرجل أباً كان أو أماً أو زوجاً، وحرمانها من استقلالها الاقتصادي، يجد من حرمتها وإمكانية فرض رأيها ومشاركتها في مجال الحياة المختلفة، فتبقى تابعا للرجل يسمح لها بما يشاء ويمنعها عما يشاء.

٥- التعليم: إن عدم إتاحة الفرص أمام النساء بالتعليم كما هو الحال بالنسبة للرجل، تحد من إمكانياتها الفكرية، وبالتالي من إمكانيات مشاركتها السياسية، وإحساسها بالهم العام ومسؤوليتها عن المشاركة في حمل هموم الوطن و تطوره وتقدمه.

آفاق مستقبلية:

إن دفع مشاركة المرأة السياسية إلى الأمام، يتطلب جهوداً كبيرة وعلى كافة المستويات بتمكين المرأة من صب طاقاتها كاملة في معركة التنمية والتطور، وذلك يتطلب تحريرها ودفع حركة تحررها على كافة الصعد نحو الأمام من جهة، والسير نحو الديمقراطية، وإلغاء أنظمة الحكم الشمولية التي عطلت طاقات المواطن من جهة أخرى، ويمكن إجمال بداية الطريق بالنقاط الساسية التالية:

١- إن اضطلاع المرأة بدورها الفعلي في العمل السياسي مرتبط بعودة السياسة إلى المجتمع، وإفساح المجال أمام الرأي الآخر، بالسماح للجمعيات والأحزاب وجميع مؤسسات المجتمع المدني بأخذ دورها، وإطلاق حرية التعبير، وإلغاء تسيد الأجهزة الأمنية، التي يحق لها استباحة أمن وكرامة المواطن دون محاسبة.

إن النضال في سبيل نيل المرأة حقوقها مرتبط ارتباطاً صميمياً بحركة إحياء المجتمع المدني التي تسعى للنهوض بالمجتمع ككل، فنهوض المجتمع يؤدي إلى النهوض بالمرأة، والعكس صحيح، من حيث كونهما كلا واحداً لا ينفصل. وفي بلد نام كبلدنا لا بد من استغلال جميع الطاقات المجتمعية، التي تساهم حتى في أكثر الدول تقدماً في رفد مساعي الدولة، الحامل الحقيقي لأي تغيير مجتمعي، وانتهاج نهج ديمقراطي في كافة مناحي الحياة السياسية، في ظل سيادة دولة الحق والقانون، وإلغاء قوانين الطوارئ والمحاكم الاستثنائية، وإجراء انتخابات ديمقراطية تترك للشعب حرية اختيار من يمثله ويكون مسؤولاً أمامه عن مصلحة الوطن والمواطنين، والحفاظ عليها.

٢- ربط النضال في سبيل تحرير المرأة بالنضال العام في سبيل الديمقراطية، والنضال ضد أي قوى خارجية معادية، فحقوق المرأة هي جزء من حقوق الإنسان التي ينبغي أن يتمتع بها كل مواطن رجلاً كان أم امرأة، وهنا لا بد من الإصرار على اعتبار مطالب تحرير المرأة جزءاً لا يتجزأ من المطالب التي تدعو إليها جميع حركات التحرر والقوى الديمقراطية، فلا

حرية للمجتمع دون تحرر المرأة، ولا يمكن أن تقوم قائمة لمجتمعنا المريضة البائسة دون أن ينال كل فرد منها رجلا كان أم امرأة حقوقه كاملة. من ناحية أخرى فإن تمتع المواطنين بحقوقهم كاملة، سيجعل من دفاعهم عن أوطانهم دفاعا عن حقوقهم ووجودهم وكيانهم، وسيحشد أقصى طاقاتهم في مواجهة أي عدوان خارجي.

٣- النضال في سبيل نيل المرأة حقوقها كاملة سواء على مستوى القانون الذي يحمل تمييزا ضدها في الكثير من مواده وبخاصة قانون الأحوال الشخصية، أو على مستوى العادات والتقاليد والأعراف التي تكبل حرية المرأة وقدراتها، ويتضمن ذلك حقها في اختيار الزوج، وعقد زواج منصف، ونفس الحقوق أثناء الزواج وبعد فسخه، مع تمتعها بنفس حقوق الرجل فيما يتعلق بأطفالها، من ولاية وقوامة ووصاية، مع ملاحظة أن تكون مصلحة الأطفال هي الراجحة، وضمان حريتها في تقرير عدد الأطفال والفترة بين إنجاب طفل وآخر، وتمتعها بنفس الحقوق الشخصية للزوج من حيث اختيار اسم الأسرة والمهنة والوظيفة، وتمتعها، عمليا وليس نظريا، بنفس الحقوق في الملكية والإشراف عليها وإدارتها والتصرف بها، وصيانة حقها في الإرث وفي صحيفة مدنية مستقلة، على أن يحكم كل هذه الأمور قوانين ناظمة للأسرة، ومحاكم مختصة يرجع إليها ليس فقط بعد فسخ الزواج وإنما أثناءه أيضا، مع نشر الوعي عن طريق كافة الوسائل المتاحة — جمعيات، إعلام، محاضرات ندوات — للقضاء على جميع العادات والأعراف التي تحمل تمييزا ضد المرأة والإبقاء على كل ما هو أصيل منها يحمل خصوصية شعوبنا في الشهامة والمرورة والعطاء.

٤- حق المرأة في التعليم بتقديم نفس الفرص لها كالرجل تماما، والسعي لخفض معدلات تسرب الفتيات من المدارس، وتطبيق عقوبات قانونية على الوالدين الذين لا يلتزمان بإلزامية تعليم أطفالهما، وتطبيق التعليم المختلط، وتصحيح مناهج التعليم بما يتناسب مع فكرة إلغاء جميع أشكال التمييز ضد المرأة.

٥- حق المرأة في العمل، ويضمن ذلك حقها في اختيار مهنتها ومكان عملها وإتاحة نفس فرص التوظيف، ومساواة عدد العاملين بالعاملات في كافة القطاعات إن أمكن، وهنا لا بد من أن ننوه أن قانون العمل في بلادنا ضمن مساواة في الأجر والضمان الاجتماعي والصحي (وتشذ عن هذه القاعدة بعض النقابات المهنية) وتأمين المرأة في فترة الحمل والرضاعة. إلا أن المطالب العالمية والتي تنص على اعتبار الرجل مساويا للمرأة في مسألة رعاية الطفل بعد ولادته، حتى من حيث حقه، أي حق الأب كالأُم تماما، في الحصول على إجازة مآجورة لرعاية الطفل الوليد في حال اتفاق الزوجين على ضرورة عمل الأم في تلك الفترة لأسباب خاصة بهما، تعتبر أيضا مطلبا مشروعا، كذلك تأمين مرافق مثالية لرعاية أطفال العاملين، مع تأمين الرعاية الصحية المجانية أثناء الحمل والإرضاع تطبيقا لمفهوم الأمومة كفعل اجتماعي يرفد المجتمع بفرد جديد.

٦- العمل الجاد والمخلص في سبيل تكريس مفهوم اعتبار العمل المترقي في رعاية الأسرة والأطفال من اختصاص المرأة و الرجل معا، يستحق من يقوم به كل الاحترام والتقدير، ولا أبالغ إذا قلت أن هذا البند المغفل من قبل جميع المقررات والاتفاقات الدولية وبخاصة سيداو، يعتبر عسبا أساسيا

في قضية تحررها، هي التي باتت تتحمل أعباء العمل داخل المنزل وخارجه.

٧- إيلاء قضية المرأة الريفية في بلادنا اهتماما خاصا، بدراسة خصوصية وضعها، من حيث كونها امرأة عاملة، تعمل طوال النهار في أرض أهلها أو زوجها دون أجر بالإضافة إلى عملها المنزلي المضني بشروط معيشية صعبة، بل لا إنسانية أحيانا، وحملها وإنجابها العديد من الأطفال دون أي تنظيم للنسل، ودون أن يكون لها الحق في تقرير هذه المسألة، أو حتى مناقشتها. المرأة الريفية في كثير من المناطق هي يد عاملة وآلة لإنجاب المزيد من الأيدي العاملة، دون أن تتمتع بأي حق من الحقوق الإنسانية، حتى حق التصرف بجيائها وروحها وجسدها. عدا عن أنها لا تتلقى قدرا مناسباً من التعليم بحيث لا تدرك في كثير من الحالات الظلم الواقع عليها وتعتبره قدرا لا فكاك منه.

إن خصوصية وضع المرأة في الريف يستدعي وضع برامج خاصة لتوعيتها وتأمين حقها في أجور العمل والتعلم والصحة الإنجابية، وتشجيعها على إنشاء التعاونيات ومنحها القروض، وتأمين وضع معيشي مناسب، وأنشطة اجتماعية تشارك بها.

٨- إن تحقيق أهداف تحرر المرأة تتطلب سنوات من العمل الدؤوب المخلص، حيث تكمن البداية في، نشر ثقافة بديلة، تشمل وعي المرأة بنفسها، إنسانا كامل الأهلية، و وعيها بحقوقها وإمكاناتها، وتصحيح نظرتها إلى نفسها، وإلى الرجل، وكذلك وعي الرجل بأهمية تحرير المرأة من أجل النهوض بالمجتمع ككل، ومحاولة إشراكه في النضال الهادف لنيل المرأة حقوقها.

مصادر:

- طبائع الاستبداد .. عبد الرحمن الكواكبي
- المرأة العربية في الدين والمجتمع .. حسين عودات
- ماري عجمي .. ميشيل شيحا
- حقوق المرأة .. بوعلوي ياسين
- مقال للصحافية رغداء مارديني ، نشرت في مجلة الطريق العدد الأول السنة ٦٢ ، شباط ٢٠٠٣ بعنوان " ثريا الحافظ ومنتدى سكينه الأدي .
- مجلس الشعب البنية والوظيفة والآليات، ميشيل كيلو (موقع الجزيرة)
- مستقبل الحياة الحزبية في سورية .. شمس الدين الكيلاني (مقال في جريدة النهار)
- الحكومات السورية التصحيحية .. مأمون كيوان
- أناتوميا الحكومة السورية .. دينا دخل الله
- المرأة والتشريع في ظل التصحيح .. شمس الدين العجلاني
- " مذكرة دستورية " لعضو مجلس الشعب منذر الموصلي
- أبحاث متنوعة من قسم البحوث والدراسات على موقع الجزيرة
- مجلس الشعب .. شمس الدين العجلاني (مقالة في صحيفة البعث ٢٠٠٣/١/٣٠)
- مطبوعات من مجلس الشعب السوري ووزارة الإدارة المحلية.
- معلومات شفوية وخطية من السيدة هاجر صادق ، رئيسة الاتحاد النسائي في سورية سابقا

المرأة الكردية همومها — معاناتها — تطلعاتها

بقلم: صالح عثمان

Raman@mail2syria.com

إن المتتبع لوضع المرأة الكردية في المجتمع السوري، يجد أنها لم تشذ عن مثيلاتها في المجتمعات الأخرى، فيما يخص مسألة اضطهادها وتقييدها بالعبادات والأفكار القاتلة، وكذلك انحصارها ضمن الجدران الأربعة، وإقصائها عن المشاركة في الحياة العامة للأكراد ضمن المجتمع السوري — (رغم بعض مظاهر نشاط المرأة وخاصة في القرى، حيث تقوم المرأة بالكثير من الأعمال القاسية والتي تتطلبها الحياة الريفية، ولكن هذه الأعمال لا ترتقي إلى مستوى المشاركة الشاملة والفاعلة في حياة المجتمع) — ومما لا شك فيه أن تأثير واقع الظروف القاسية التي يعيشها المجتمع الكردي أبلغ وأعمق على المرأة الكردية التي عانت الكثير وذاقت من ألوان الظلم والعذاب، أبشعها وأقساها ولا تزال المرأة الكردية تعاني من الكثير من أشكال التعامل البربرية والتي وإن تغيرت بعض جوانبها، فإنما مجارة للتطور العام فقط. ويمكننا استعراض أهم العوائق والموانع التي تحول بين المرأة الكردية وبين قيامها بدورها المطلوب على النحو التالي:

١. ارتفاع نسبة الأمية بين النساء وخاصة النساء الريفيات وهن يشكلن الغالبية العظمى من جمهور النساء. وهنا نشير إلى أن الأمية لا تقتصر على النساء فقط، بل يتعداهن إلى الرجال أيضاً.
٢. شيوع واستمرار الآراء والأفكار الغيبية والمتخلفة وسيطرتها على عقول النساء والرجال في مناطق واسعة من المجتمع الكردي، مما يحكم على المرأة بالسجن في المنزل وبالتبعية العمياء وبالتالي بالهامشية في الحياة.
٣. تدني المستوى المعاشي لغالبية المجتمع الكردي، مما يفرض البحث الدائم عن لقمة العيش، وينعكس هذا بشكل أسوأ على المرأة بالذات، وذلك لما تقوم به من أعباء منزلية والعناية بالأطفال وهم أكثر في أغلب الأحيان. وبالتالي انعدام وقت المرأة للإطلاع أو الاهتمام بما يجري خارج حدود الأطفال والمنزل.
٤. قيام الفئات والطبقات والأنظمة المتحكمة بالمجتمع الكردي بتشجيع المرأة على تبني الاتجاهات الرجعية والمعادية لتحرر المرأة الكردية ومقاومة كل الذين يدعون لتحرر المرأة وإصاق مختلف التهم الباطلة بهم، كتهمة الإباحية وهدم الأسرة والمجتمع.
٥. تقصير الحركات السياسية الكردية، حتى في أكثر مراحلها قوة، في الدعوة الجادة المقرونة بالممارسة الواقعية لتحرر المرأة، وكذلك تقصيرها في محاربة التقاليد والأمراض الاجتماعية المتفشية في عقول جماهير النساء والمنتشرة في عقول الرجال حتى المناضلين منهم (قسم كبير منهم).

٦. تقصير الحركات السياسية الكردية في مسألة جذب النساء إلى النضال السياسي والجماهيري، مما يفرض على المرأة الكردية حتى المثقفة منها الابتعاد عن فهم قضاياها القومية والاجتماعية.
٧. استمرار الشعور الكلاسيكي لدى المرأة (أي الشعور بالنقص وبال الحاجة الماسة إلى الرجل للاختباء وراءه، لا المشاركة معه في تحمل الأعباء والمهمات المعاشية والنضالية).

انتهاكات حقوق المرأة المعترف بها عالمياً:

إن سياسة الحكومة السورية بخصوص رفض الاعتراف المشروع بالزيجات التي تحصل بين المواطنات السوريات والرجال الأكراد (المجردين من الجنسية — وغيرهم من الأجانب) هي خرق للمادة ٢٣ من الميثاق الدولي للحقوق المدنية والسياسية الذي يحدد في جزئه الوثيق الصلة بالموضوع ما يلي:

(يجب الاعتراف بحق الرجال والنساء في الزواج عند السن القانونية) إضافة لذلك فإن قانون الجنسية السوري يميز بين الرجال والنساء حسب إمكاناتهم وقد رأهم في ظل القانون فيما يتعلق بنقل المواطنة إلى أطفالهم المولودين في سوريا فقط، إذا لم يحدد منشأ أو أصل ذاك الطفل بصورة قانونية على النقيض من ذلك فإن القانون يشير إلى أن الجنسية السورية يمكن نقلها إلى الأطفال المولودين في سوريا أو خارجها إذا كان آبائهم من جنسية سورية، فمن خلال تقييد المرأة عدا الرجل في نقل المواطنة السورية إلى الأطفال تكون الحكومة السورية بذلك قد ضربت عرض الحائط بالشروط المانعة الدولية المفروضة ضد التمييز الجنسي، وهذا ما تنص عليه المادة ٢٦ من الميثاق العالمي للحقوق المدنية والسياسية.

انتهاكات حقوق الطفل المعترف بها عالمياً:

إن بعض الأطفال الأكراد المولودون في سوريا مصنّفون في فئة (الأجانب) والبعض الآخر مصنّف في فئة (المكتومين) يعيشون في عزلة بسبب أوضاعهم الصعبة ولجّرد أهم أفراد ينتمون للقومية الكردية كما يقدم الميثاق ضمانات لكل طفل الحق في التسجيل واكتساب الجنسية ونصت المادة ٧ من الميثاق على:

يجب أن يسجل الطفل مباشرة بعد ولادته ويكون له الحق في كسب معرفة وعناية الوالدين. على الجهات الحكومية تأكيد تنفيذ هذه الحقوق وذلك تماشياً مع القانون الوطني وتأكيد التزامها في ظل الوسائل الدولية المناسبة في هذا المجال، وبصورة خاصة حينما يكون الطفل مجرداً من المواطنة بطريقة ما. (تأكيد أضافته منظمة مراقبة حقوق الإنسان)^١. إن التزامات الحكومة السورية حيال القانون الدولي تدعوها للمبادرة إلى إجراء إصلاحات قانونية وإدارية تتعلق بالانتهاكات والخروقات المتعددة بشأن حقوق الأطفال الأكراد المحرومين من المواطنة. فالمادة ٤ من الميثاق الدولي ينص في هذا المجال على ما يلي: (على الجهات الحكومية أن تقوم بجميع الإجراءات التشريعية والإدارية المناسبة لتأمين وتنفيذ الحقوق المعترف بها في الميثاق الحالي).

طمس الوجود القومي:

تتضمن المادة ٣٥ من الدستور السوري حرية الاعتقاد واحترام جميع الأديان، ولكن ليست هناك مواد أو شروط تضمن حقوق الأقليات القومية واللغوية

^١ - تقرير منظمة مراقبة حقوق الإنسان - قسم الشرق الأوسط - الولايات المتحدة الأمريكية - نيويورك - ١١ تشرين الأول ١٩٩٦ .

وتعترف بها. فالمعايير الدولية لحقوق الإنسان تكفل للأقليات القومية أو الإثنية والدينية واللغوية في كل بلد الحق في الحماية المتساوية أمام القانون ومن دون تمييز. كما تضمن الحق لكل منها بالتمتع بثقافتها الخاصة، وممارسة الطقوس الدينية الخاصة بها، وأيضاً استعمال اللغة الخاصة بها. إلا أن السلطات السورية تنتهك هذه المعايير والأسس الدولية دون عقاب وذلك من خلال تطبيق قوانين تمييزية، مراسيم وأوامر تطبق بحق الشعب الكردي فقط.

لقد أخذت عملية طمس الوجود القومي للأكراد أشكالاً متعددة من قبل السلطات. (فالأكراد منعوا مراراً من تنمية وتطوير هويتهم القومية) وتشمل تلك الأشكال: استبدال أسماء المناطق والبلدات الكردية بأسماء جديدة عربية، حظر الأعمال والمهن التي لا تحمل أسماء عربية، عدم السماح بفتح مدارس كردية خاصة، وأيضاً منع نشر الكتب والمواد الأخرى المكتوبة بالكردية. أما بالنسبة لتطلعات المرأة فإنها تتجسد في إيجاد طريق لتحررها، الطريق الذي يضمن إزالة المعوقات السالفة الذكر عبر القيام بـ:

١. نشر التعليم والثقافة في المناطق الكردية بين جماهير النساء، ليس هذا فحسب بل تشجيع النساء على الدخول في المدارس والاطلاع على المناهج الثقافية المختلفة، والمتطورة منها خاصة.
٢. توعية المرأة الكردية بدورها وضرورة مشاركتها مع الرجل على قدم المساواة في النهوض بأعباء تحرير وبناء المجتمع الكردي وتقدمه.
٣. محاربة كل الأفكار والعادات البالية محاربة لا هوادة فيها، على أن تكون هذه المحاربة بشكل منظم ودائم.

٤. جذب النساء وإشراكهن في العمل السياسي ومختلف أشكال النضال الجماهيري.
٥. ونظراً للظروف الخاصة بالنساء في مجتمعنا الكردي الشرقي الطبع، يجب الأخذ بالحسبان الخصائص السيكولوجية للمرأة الكردية، كتطور الجانب العاطفي عندهن، وسرعة التأثر والانسياق وراء الأمزجة، بشكل أكثر مما لدى الرجال.
- لكل ما سبق هناك ضرورة ملحة لإنشاء منظمات نسائية خاصة تكون مهمتها:
١. نشر الثقافة الديمقراطية والوعي بين النساء الكرد.
 ٢. تنظيم طاقات النساء الكرد للقيام بدورها على أكمل وجه.
 ٣. محاربة كل الأفكار الخاطئة بشأن العلاقة بين الجنسين.
 ٤. تنقية رؤيتهن الأيديولوجية والمستقبلية بشكل مستمر.
 ٥. إشراكهن في مختلف أوجه النشاط الجماهيري السلمي.
 ٦. إعطاء الدور اللازم لمواهب النساء وتعليمهن المبادرة الذاتية في حل مشاكلهن بأنفسهن، وتقديم المشورة والمساعدة إذا لزم الأمر.
- وخلاصة القول لا بد من تنشيط الحوار حول موضوع تحرر المرأة الكردية خاصة، والمرأة السورية عامة، هذا الموضوع الحيوي والهام بالنسبة لمجتمعنا، كما لكل مجتمع، والإيمان بأن الجهود الجماعية والحوار البناء الذي يستند إلى نظرية مقترنة بالممارسة العملية في الحياة، هي وحدها المستمرة في قضية تحرير المرأة والمجتمع على حد سواء.



الأميرة الكاتبة روشن صالح بدرخان

١٩٠٩ - ١٩٩٢

بقلم: كوني ره ش

صادف يوم (١ حزيران ٢٠٠٦)، ذكرى مرور أربعة عشر عاماً على رحيل الأميرة (روشن بدرخان)، ومن خلال نظرة خاطفة إلى يوم ١ حزيران ١٩٩٢ ، يوم الإعلان عن نبأ رحيلها إلى العالم الآخر، تقاذفتني أمواج الأسى والحزن العميق، واسترجعت في الحال ما كان بيننا من صور لقاءات ووعود ومشاريع عمل مشتركة وتذكرت آخر لقاء بيننا يوم ١٦ أيار ١٩٩٢ في دارها الكائنة في مدينة بانياس الساحلية، عندما كنا نتجاذب أطراف الحديث حول استعدادها لزيارة القامشلي ومشاركتها لنا في إحياء (الذكرى الحادية والأربعين لوفاة الأمير جلادت بدرخان) يوم ١٥ تموز ١٩٩٢، وكذلك القيام بإجراء احتفال كبير بمناسبة (الذكرى المئوية الأولى لولادة الأمير جلادت بدرخان) يوم ٢٦ نيسان ١٩٩٣.

ولكن يبدو أن الأميرة روشن بدرخان كانت موعودة مع شخص آخر، أهم منا جميعاً، يهتما أمره في عالم آخر هو (الأمير جلادت بدرخان) حيث رغبت أن تلتقي روحها مع روحه في مقبرة واحدة هي مقبرة الشيخ خالد النقشبندى في حي الأكراد بدمشق.

وهكذا كان رحيلها عن عالمنا في الساعة الرابعة من صباح يوم الاثنين (١٩٩٢ حزيران) وكان روحها الطاهرة والمتلهفة لروح الأمير جلادت، كانت تتبغى أن ترف إليها بشرى، انتظرها طويلاً، وهي هذا الاهتمام المتنامي به من قبل من يعتبرون أنفسهم (تلاميذه الحواريين) ويعتبرونه قدوة لهم، وما يؤكد ذلك — كما في وصيتها — هو إصرارها على أن تدفن في تلك المقبرة إلى جانب الأمير (بدرخان الكبير) وحفيده الأمير جلادت في دمشق.

كانت الأميرة (روشن) تعتبر من آخر المتبقين من سلالة البدرخانيين (الآريزية) في أرجاء المعمورة، والتي كانت تتكلم بلغة (بدرخان) كون المتبقين من البدرخانيين نسوا لغتهم الأم، ما عدا ابنتها الأميرة (سينم خان) المتواجدة في بغداد، حيث يتكلمون بلغات أخرى متعددة مثل (أحمد بدرخان وعلي بدرخان) اللذين يعتبران من بين أشهر نجوم الإخراج السينمائي العرب في القاهرة، وعائلة (والي) التي تعيش في مصر مدينة (الفيوم). ومن ناحية أخرى هناك البدرخانيون الذين يعيشون في تركيا حيث أرغموا على تغيير لقبهم وحمل لقب (جنار) بدلاً من (بدرخان)، إضافة إلى بدرخانين آخر يحملون لقب (كوتاي).

رغم بلوغ الأميرة روشن /٨٢/ عاماً، كان يقف المرء مدهوشاً أمام ذكورها الحية، ونباهتها وفرادتها وإخلاصها للغتها القومية وفي تعاملها مع الوطنيين من أبناء جلدتها.

ولدت المرحومة يوم (١١ تموز ١٩٠٩) في مدينة قيصري، حينها كان والدها (الأمير صالح بدرخان) منفيًا هناك، وهي بدرخانية أمًا وأبًا، أمضت أربع سنوات من سني طفولتها في استانبول.

وفي عام ١٩١٣ نفى الأتراك البدرخانيين مرة أخرى إلى مناطق مختلفة من الشرق الأوسط، حينها اضطرت إلى الاستقرار في دمشق، برفقة والدها الأمير صالح وأعمامها مثل يوسف بدرخان.

لذا درست في مدارس دمشق حتى أكملت دراستها في دار المعلمات عام ١٩٢٣، حيث كانت من أوائل المعلمات السوريات، وقد عملت فترة من الزمن في شرق الأردن وفي مدينة عمان والكرك ما بين عامي ١٩٢٥ — ١٩٢٨، وفي عام ١٩٢٨ عادت إلى دمشق ودرست اللغة الفرنسية في مدرسة (اللايك الفرنسية) وبعدها عينت معلمة في مدارس دمشق مثل (خولة بنت الأزور ولبلى الأخيلية) وفي عام ١٩٣٤ انتسبت إلى جمعية (الاتحاد النسائي) ومثلت سوريا في مؤتمر القاهرة عام ١٩٤٤، وفي عام ١٩٣٥ تزوجت من ابن عمها الأمير جلاد بدرخان الباحث والعالم اللغوي.

وفي عام ١٩٤٧ عملت في الإذاعة السورية حيث كانت تروى قصصاً وحكايات في ركن الأطفال، ولها العديد من القصص والمحاضرات أذيعت ونشرت في الصحف والمجلات المختلفة.

أمضت الأميرة روشن بدرخان سبعة عشر عاماً مع الأمير جلادت بدرخان حيث توفي الأمير جلادت في ١٥ تموز ١٩٥١ بدمشق، مخلّفة منه ابنة هي سينم خان ١٩٣٨، وابن هو حمشيد، وعقب وفاة الأمير جلادت أصبحت الأميرة روشن سكنى للآلام والهموم، وفريسة للمتاعب ومشّت في الطريق الذي سلكه الأمير جلادت...

ولها اسم بارز في كتاب (الكاتبات السوريات) ل: مروان المصري ومحمد علي علائي، حيث خصصا صفحة كاملة عن سيرة حياتها وأعمالها الأدبية باعتبارها من الكاتبات السوريات الأوائل (١٨٩٢-١٩٨٧) وبالإضافة إلى لغتها الأم — الكردية — كانت المرحومة تجيد اللغات التالية: العربية والفرنسية والتركية والإنكليزية مع بعض الإلمام بالألمانية.

ومما يعرف عنها هو بروزها في مجال الترجمة من الكوردية والتركية إلى اللغة العربية، إضافة إلى التأليف لغاية اليوم الأخير من حياتها كانت تمارس هذه المهنة المقدسة.

وهذه قائمة بأسماء بعض الكتب المترجمة والمؤلفة:

١- مذكرات معلمة: في ثلاثة أجزاء ١٩٥٤.

٢- غرامي وآلامي: تأليف مكرم كامل ١٩٥٣.

٣- مذكرات امرأة: ١٩٥٣.

٤- رسالة الشعب الكردي: ترجمة ١٩٥٤.

٥- صفحات من الأدب الكردي ١٩٥٤.

٦- مذكراتي: صالح بدرخان ١٩٩١.

٧- رسالة إلى رئيس جمهورية تركيا ١٩٩٠.

شخصيات كوردية:

- **أمينة خاتم:** أمينة ابنة عباس حلمي باشا خديوي مصر عام (١٨٤٨-١٨٥٤) وحفيدة محمد علي الكبير وهي زوجة السياسي والدبلوماسي الكوردي شريف باشا، إذ تزوجا عام ١٨٩٠، كانت أمينة شخصية نسائية قوية وتمتلك ثقافة واسعة في جانب اللغتين العربية والتركية كانت تجيد الفرنسية والإنكليزية كما أجادت اللغة السويدية بعد أن أقامت مع زوجها لسنوات عديدة في السويد، ونظرا لنشاطها السياسي والاجتماعي ومخالطتها للرجال دون مصافحتهم كانت تسمى بـ "المحتشمة"، فقد بنت علاقات واسعة مع الأسر المالكة في أوروبا وخاصة الأسرة المالكة في السويد. وقد دافعت عن حقوق المرأة وقد توجت نشاطها السياسي بأن أصبحت رئيسة لجمعية نساء الكورد التي تأسست في استانبول عام ١٩١٩.
- **أسماء بنت محمد بن محمد بن حسين الهكاري:** كانت محدثة مشهورة في القرن السابع الهجري.
- **حيران خاتم:** ابنة كريم خان دنبلي، ولدت في ننجوان (بين أرمينية الحالية وأذربيجان)، عاشت في أرمية من أعمال لاهيجان (حاليا في كوردستان إيران) كانت شاعرة بارعة.
- **قره فاطمة:** المجاهدة الكردية الشهيرة التي خاضت غمار المعارك التي دارت رحاها في جهات أرضروم، وقارص، وأردهان بين العثمانيين

والروس في سنة ١٨٧٧م. وكتبت جريدة الوقائع المصرية في عددها الصادر في ٤ نوفمبر ١٨٧٧م "سبق الكلام على الأميرة الكردية التي خرجت بنفسها قائدة للعساكر والآن علم من الأخبار الآستانة أن هذه الأميرة تدعى فاطمة"

- **ماه شرف خاتم:** الشاعرة الأردنية الكردستانية (كردستان إيران) ولدت عام ١٢١٩هـ. توفيت ١٢٦٤هـ. ديوان أشعارها يحتوي على أكثر من عشرين ألف بيت ولكن ضياع الديوان بسبب الثورات الداخلية دفع رئيس معارف كردستان إيران الحاج الشيخ يحيى معرفة طبعها في طهران ١٣٠٤هـ، لها مؤلفا آخر هو كتاب (تاريخ كردستان) ورسالة في المعتقدات والدين.
- **الأميرة روشن بدرخان :** راجع الصفحة ٨٧ لمعرفة المعلومات عن حياتها وأهم أعمالها .



قراءة في كتاب

كردستان أو بلاد الأكراد

لمؤلفه الأستاذ: يوسف ملك- إصدار عام ١٩٤٥م

إعداد: ريبير سليفني

تفضل الأستاذ الدكتور عزالدين مصطفى رسول مشكوراً بإعادة طبع هذا الكتاب مع مراجعة ومقدمة مسهبة عام ٢٠٠٦م، يتحدث فيها عن نضال وحصل المؤلف المرحوم يوسف ملك، نظراً لأهمية الكتاب كبحث سياسي، والموقف الإنساني النبيل للمؤلف من القضية الكردية في منطقة الشرق الأوسط التي يرى بأنها لا يمكن لها أن تنعم بالهدوء والاستقرار دون وصول هذا الشعب إلى حقوقه المشروعة في الحرية والاستقلال وبناء دولته على أرضه، إضافة إلى تطرقه إلى عمق العلاقات التي تربط الشعبين الكردي والآشوري عبر التاريخ. رأينا من المفيد اطلاع القارئ على أهم النقاط الواردة في الكتاب، معتقدين بأن قراءة الكتاب أكثر من مرة، يزيد الإنسان متعة وإغناءً بالمعلومات القيمة عن مرحلة هامة من مراحل المنطقة.

يقع الكتاب في ١٨٠ صفحة من القطع المتوسط، يضم بين دفتيه بعض الوثائق والإحصائيات التي تتناول جغرافية كردستان وسكانها ومواردها.

في الصفحة ٤١ يقول المرحوم يوسف ملك: دولة كردية

(رفع ممثلو الأكراد مذكرة إلى الدول الممثلة في مؤتمر سان فرانسيسكو يلحون فيها بتأسيس دولة كردية طبقاً لما اعترفت به المواثيق الدولية بعد الحرب

الماضية. وقد جاء في المذكرة أن عدد الأكراد المنتشرين في رقعة تقع بين إيران وتركيا والعراق وسوريا يقدر بتسعة ملايين نسمة، وهي تجزم بأن استقلالهم يعدّ من أهم دعائم السلام في الشرق الأوسط، فرأيت أن واجبي نحو بلادتي الأصلية يدعوني أن أقوم بما يترتب علي، وأن أقول ما أعرفه تنويراً للرأي العام، لذلك فكرت في نشر هذا الكتيب بين الجمهور، لعله يدرك بأن هناك مشكلة مزمنة هي المشكلة الكردية، وأنه لا يجب أن يظن بأننا نتقدم خطوة واحدة نحو السلم والاستقرار السياسي أو الاقتصادي إذا لم نعر هذه المشكلة ما تستحق من الاهتمام الجدي، فيساهمون مع أبناء الشرق على اختلاف معتقداتهم، على توحيد جهودهم لتحرير هذه البقعة الشرقية بالفكر والقول والعمل. تصرّ الممالك التي كانت حتى الحرب الكونية الأولى من ممتلكات الإمبراطورية العثمانية البائدة، ثم استقلت نوعاً ما، على وجوب التحرر التام من سلطان الأجنبي الغربي، ومع هذا نجدها نفسها تستعمر كردستان وشعبها، فتقلل من قيمة حجتها في وجه الغربي، أي أننا نحن الشرقيين نريد أن يكون لنا شتاء وصيف في آن واحد وأن نفعل بالغير ما لا نريد الغير أن يفعله بنا. إذا استقلت كردستان — ولها ملء الحق بذلك — فإنها ستكون صديقة لسائر البلدان المجاورة، بخلاف ما هي عليه اليوم، تملأ نفسها الشكوك والريبة فلا تترتاح ولا تريح... وكيف تستطيع أن تريح أو لا تشكّ والقوة التي تستمدّ عناصر حياتها من العنف هي التي تتحكم بما؟ إننا نطلب المستحيل!

يا أبناء كردستان! إياكم واليأس لأنه يزيد في تذليلنا، ما من أمة استمرت في طلب حقها إلا ونالته مهما طال عليه الزمن، وما من شعب ضحى كما ضحيتم إلا ووصل إلى استقلاله، أمامكم التاريخ. قد تكون الطريق طويلة

ولكنها قصيرة في حياة الأمم الناشئة وقد تكون أقصر مما نظن. الاتكال على النفس هو سر نجاحكم، فاسعوا إلى جمع كلمتكم، وضعوا كردستان فوق جميع الاعتبارات لأنها أمكم، فهي الآن في حالة تستغيث بكبيرنا وصغيرنا لإنقاذها، وكل تضحية تزول إلى حريتها هي قليلة لا تذكر. إن الكردي في تركيا كالكردي في إيران والعراق وسوريا، لا يفرق بينهم سوى حواجز اصطناعية، لاشك في أنها ذاتية، لأنها غير طبيعية، وكل مشروع لا يضع نصب عينيه استقلال الشعب الكردي ضمن أراضيه الكاملة يجب إهماله.

يا أبناء كردستان! مسيحيين كنتم أم مسلمين، كردستان هي وديعة مقدسة في أعناقكم، أورثكم إياها الآباء، فحافظوا على هذا التراث لكي يكون باستطاعتكم واستطاعة أحفادكم المحافظة على كل عزيز في الحياة ضمن إطار كردستان.

لتعش كردستان حرة طليقة في ظل علمها المثلث الألوان الرامز إلى الطبيعة والحياة والطهارة.

يوسف ملك : (بيروت في أيار ١٩٤٥م)

وفي الصفحة ٤٤ من الكتاب وتحت عنوان (كردستان — معلومات عامة) يقول المؤلف:

(...هي تؤلف القسم الأعظم من الجبال الممتدة من البحر الأسود "بالقرب من القفقاز" حتى الخليج الفارسي وتضم السهول الخصبة غرباً، وتقطن هذه البقعة أمة واحدة، يقرب عدد سكانها من التسعة ملايين باشتراك مع الآشوريين — الكلدان الذين تربطهم الأرض بأبناء بلادهم ولا يفرق بينهم الدين. هو عنصر جريء وكدود، ومن أعز تقاليد الوفاء والتسامح وحب الحرية، وقد حافظ

على كيانه القومي منذ فجر التاريخ، والأكراد يؤلفون أمة حية، ولا يطالبون بأكثر من حقهم الطبيعي في الحياة، يريدون تنحية الغريب عنهم، المسيطر على مقدراتهم أن وجد في بلادهم، ليديروا شؤونهم بطريقة تكفل لهم نجاحهم. ويتميز الأكراد عن جيرانهم من الوجهة العنصرية واللغوية والثقافية، وتفصل كردستان الممالك الآتية بعضها عن بعض. فالأتراك في الغرب، والروس في الشمال الشرقي، والإيرانيون في الشرق والعرب في الجنوب. وتؤلف كردستان صراحة وحدة جغرافية واقتصادية وقومية متناسقة، ستلعب دوراً كبيراً شتاء أم أرباباً، لأن موقعها هو نقطة جوهرية حربية، والجسر الممغنط بين الغرب والشرق، لذلك وجب إفساح المجال أمامها لتصبح وحدة قادرة على القيام بنفسها — ولها جميع المؤهلات — وعامل سياسي متين، بدلاً من أن تكون نقطة ملتقى مصالح متناقضة، كما هي الحالة عليه الآن، وقد تكون سبباً، إذا طال أسرها في إشعال حرب جديدة. وفي الممالك التي يؤلف فيها الأكراد أقليات قومية، فإن جميع التدابير الزجرية لإدماجها قد باءت بالفشل التام، فهذه المحاولات الخائبة لا تزيد في هيبة الممالك ذات العلاقة المباشرة، والأجدر بما أن تتفق والأكراد على تدابير منطقية من شأنها استقرار السلم لأن ابتلاع الأمة الكردية ليس بالأمر اليسير...).

وفي بند السكان، وفي الصفحة ٤٩ من الكتاب يقول المؤلف:

(لم تحاول الحكومات ذات الشأن بإحصاء جدي لمعرفة عدد الأكراد الحقيقي، وكل ما نشر يميل إلى التقليل من الأرقام الصحيحة بقصد التقليل من أهمية المشكلة الكردية المزمته، وحتى لا يعرف بالضبط النقص الذي يحصل في

صفوف الأمة الكردية سنوياً من نتيجة القوانين الجائرة والحملات العسكرية...)

أما في بند العنصر واللغة، يقول المؤلف في الصفحة ٥٢ :

(إن عنصر الأكراد يرجع إلى النسل الآري وكذلك لغتهم، وإن جميع محاولات الدول ذات الشأن في الأزمنة الحديثة، لإملاء لغاتها على الأكراد، قد باءت بالفشل. وحتى في المدن، فإن الأكراد يواصلون استعمال لغتهم في بيوتهم باستثناء المراكز الأكثر أهمية في تركيا حيث القوة هي الدافع الوحيد للسيطرة اللغة التركية. إن إرادة الأكراد تأتي إلا التمسك بلغتها الخاصة فهي لا تقبل الإذلال وما ذلك إلا نتيجة التدابير الشاذة المتخذة لإخضاعها...).

ثم يعرج المؤلف على ديانة الأكراد وتاريخهم، والسياسة الدولية وتقلبها مع تقلب مصالحها الحيوية، ثم يتطرق إلى وضع الأكراد الحاضر ومستقبلهم، ليصل إلى كردستان والمعاهدات الدولية، ليتطرق بالتفصيل إلى المعاهدتين اللتين قررتا مصير الكرد، وهما معاهدة سيفر التي أقرت بالحقوق الكردية وقيام دولة كردستان بعد سنة من توقيعها إذا شاء الشعب الكردي ذلك، ليقرر مصيره بنفسه أسوة بكل شعوب المعمورة، لكن، بعد أن تمكن مصطفى كمال من الانتصار على اليونان وترتيب وضعه الداخلي وتأمين مصالح الدول الكبرى، تم إلغاء معاهدة سيفر بمعاهدة مشؤومة أخرى هي معاهدة لوزان، ليستمر عذاب الشعب الكردي تحت نير العسف والظلم والإرهاب إلى يومنا هذا...

في الصفحة ٧٣ من الكتاب يورد المؤلف النص الحرفي لبنود معاهدة سيفر تلك المتعلقة بكردستان.

معاهدة سيفر (الفصل الثالث) كردستان

(البند ٦٢- تجتمع لجنة، مقرها استانبول، مؤلفة من ثلاثة أعضاء تعيينهم الحكومات الإنكليزية والفرنسية والإيطالية، فتسن خلال ستة أشهر بعد أن توضع هذه المعاهدة موضع التنفيذ، مشروع إدارة مركزية، تضم المناطق التي تكون أغليبيتها أكراد، تمتد شرق الفرات وإلى الجنوب جنوبي حدود أرمينيا، كما ستعين فيما بعد وشمال الحدود التركية المتاخمة لسوريا وما بين النهرين mesopotamia كما جرى تحديدها في البنود ٢٧-٢ (٢) و (٣). وإذا لم تتم الموافقة بالإجماع على أية مسألة كانت، فإن كل من أعضاء اللجنة ليحتكم على حكومته، وعلى المشروع أن يتضمن ضمانات تامة لحماية الآثوريين — الكلدان وأقليات أخرى عنصرية أو دينية ضمن هذه الأراضي، ومن أجل هذه الغاية ستوفد لجنة مؤلفة من ممثلين إنكليز وإيطاليين وأكراد إلى المنطقة المذكورة فتقرر التعديلات — إذا شاءت — التي يجب إجراؤها في الحدود التركية حيثما لزم وفقاً لبنود هذه المعاهدة التي بموجبها تتفق تلك الحدود مع الحدود الإيرانية. البند ٦٣- وبهذا، توافق الحكومة التركية على قبول وتنفيذ قرارات اللجنتين المذكورتين في البند ٦٢ خلال ثلاثة أشهر بعد إبلاغها إلى الحكومة المذكورة. البند ٦٤- وفي غضون سنة واحدة بعد دخول هذه المعاهدة موضع التنفيذ، إذا أراد الشعب الكردي القاطن ضمن الأراضي المبينة في البند الـ ٦٢ أن يرفع طلباً إلى مجلس عصبة الأمم بشكل يظهر فيه أن أكثرية سكان هذه المناطق ترغب في الاستقلال عن تركيا وإذا رأى المجلس أن هذا الشعب قادر على الاستقلال ... هكذا

ويوصي المجلس بوجوب منحه له، توافق تركيا على تنفيذ مثل هذه التوصية وتتنازل عن جميع الحقوق والامتيازات في هذه المناطق. إن شروط التنازل

ستكون موضوع اتفاقية على حده بين الدول المتحالفة الرئيسية وتركيا، وعند تنازل كهذا، فإن الدول المتحالفة الرئيسية سوف لا تمنع، إذا شاء هؤلاء الأكراد القاطنين ذلك القسم من كردستان الذي أدخل حتى الآن في ولاية الموصل الالتحاق الاختياري بدولة كردية مستقلة كالتى هي موضوع البحث).

وعن معاهدة لوزان التي ضحت بمستقبل الشعب الكردي، يقول المؤلف في الصفحة ٨١ من الكتاب:

(وبعد ظهور أتاتورك، وانتصار الأتراك على اليونان، واصطدام مصالح الدول المتحالفة، وانشقاق كل منها إلى جهة، قبلت الدول التي كانت قد وقعت على معاهدة سيفر على توقيع معاهدة لوزان المضادة يوم ٢٤ تموز ١٩٢٣ التي شلت معاهدة سيفر فأبطلت بنودها بالرغم من صراحة حقوق الأكراد فيها، وهكذا وضعت على الرف بانتظار ظهور قوة أخرى تستطيع إعادة الحقوق إلى أصحابها، لأن القوة الجائرة مكتوب لها الفشل في أغلب الأحيان إذا لم يكن العدل والإنصاف من دعائمها).

حياة المناضل الكبير يوسف ملك

* ولد يوسف ملك في ١٥ آذار ١٨٩٩ في مدينة بغداد من عائلة تلييفية، حيث سكن والده (حجو فرنسيس) بحكم مهنته كعطار، وبعدها انتقل إلى البصرة ومات هناك عام ١٩٠٥.

* درس في كلية (القس يوسف) ببغداد اللغات العربية والفرنسية والإنكليزية والتركية.

* بعد احتلال العراق من قبل بريطانيا، تم ترشيحه لمنصب قائمقام قضاء شيخان، ولكنه رفض الترشيح، لأنه كان يريد أن يعمل في مجال الدفاع عن حقوق الأقليات. آلت به الحال إلى التنقل من مكان لآخر ومن قرية لأخرى داعياً الناس إلى التحرر من الظلم والقهر، ناشراً أفكاره بينهم.

* اضطر لترك العراق في ٩ نيسان من عام ١٩٣١ ليشارك في المؤتمر الكردي — الآشوري الذي عقد أعماله في مدينة حلب السورية، وكان هذا أول نشاط له خارج العراق، وبعد ذلك بفترة، توجه إلى لبنان واستقر في مدينة بيروت.
* صدر أول كتاب له باللغة العربية بعنوان (مأساة الانتداب البريطاني للعراق) وكتب عدة مقالات نارية ونشرها في الصحف اللبنانية لتنبئه الرأي العام لما يجري في العراق.

* بعد المواجهة التي حدثت بين السلطات العراقية برئاسة بكر صدقي ضد المقاتلين الآشوريين بقيادة (ملك ياقو اسماعيل المسمى مال لوكو شليمون) في معركة ديربون في ليلة الرابع من أيار عام ١٩٣٣ وبتوصية من حكومة بغداد وبمعاونة البريطانيين، تم إبعاد يوسف ملك من لبنان إلى قبرص.

* التقى في قبرص (المار شمعون) الذي كان هو الآخر قد أُبعد من العراق إلى هناك، فاجتمعا معاً وتعاونوا من أجل قضية الشعب الآشوري، حينها وجهت السلطات العراقية قواتها العسكرية بصورة وحشية ضد المناطق والقرى التي يسكنها الشعب الكلدو — الآشوري والتواجد القومي على أرض الأجداد (أرض بيت النهرين).

* في أيام غربته في قبرص، بدأ بكتابة كتابه الثاني بعنوان (خيانة البريطانيين للآشوريين) التي أكملها في جنيف.

* في أواخر أيلول عام ١٩٣٣ توجه مع (مار شمعون) إلى جنيف ليعاونه في طلب المساعدة لحل المشكلة الآشورية أما عصبة الأمم.

* اهتم الملك فيصل الأول بقضية إبعاد يوسف ملك عن مار شمعون بعدما علم بذلك، ولهذا الغرض، أوصى قنصله العام (موسى شاهبندر) لإقناع يوسف ملك بالعودة إلى العراق، ولكنه فشل في مسعاه، واستمر يوسف ملك في الدفاع عن شعبه المضطهد حتى يطمئن على مصيره.

* استمر في التردد على جنيف للدفاع عن القضية الآشورية، حيث كان هناك مشروع لتوطين الآشوريين في البرازيل، ولكن المشروع المقترح لم ينجح.
* في الثامن من تشرين الأول عام ١٩٣٤ وبمساعدة عدد من أصدقائه، وافقت السلطات الفرنسية على عودته إلى بيروت، حيث استأنف عمله الصحفي الحر من جديد.

* كانت (أثرا — الوطن) أول صحيفة أصدرها يوسف ملك بعد عودته إلى بيروت واستمر فيها حتى اعتقاله في الثالث من أيلول عام ١٩٤١م ولمدة أسبوع، حيث تم غلق الصحيفة لاثامها من قبل الحلفاء بأنها تشكل تهديداً على سلامة الدولة الفرنسية.

* في الخامس عشر من آذار ١٩٥٦ اتفق مع صاحب صحيفة (الوجدان) التي أوقفت هي الأخرى عن الصدور لإصدار عدد خاص، ومنها استأنف من جديد نشر أفكاره التحريرية لإيصال صوت الشعوب التي تزرع تحت الاحتلال للرأي العام العالمي.

* في الثامن عشر من كانون الثاني ١٩٥٨ أصدر أول عدد من صحيفة (الحرية)، وهي أسبوعية — سياسية وذات نهج ثوري حيث استمر فيها حتى أيامه الأخيرة والتي كان ينشر فيها كتاباته من على سرير المرض.
* وافته المنية في السادس والعشرين من حزيران ١٩٥٩ بعد فترة من رقوده في سرير المرض، وبعد عامين من فقدانه للبصر.

أهم مؤلفاته:

- ١- مأساة الانتداب البريطاني للعراق - أصدر باللغة العربية في بيروت عام ١٩٣٢.
- ٢- خيانة البريطانيين للآشوريين - طبعت باللغة الإنكليزية عام ١٩٣٥ في الولايات المتحدة وتم إعادة طبعها عدة مرات.
- ٣- سميل، مقبرة للمتعجرفين الوحوش - طبعت باللغة الإنكليزية عام ١٩٣٨، وترجمت إلى الفرنسية.
- ٤- كردستان أو بلاد الأكراد - أصدرت باللغة العربية عام ١٩٤٥، ويعتبر بحثاً سياسياً حيث تناولت عدة جوانب للقضية الكردية.
- ٥- خليفة الشيطان - صدر باللغة العربية عام ١٩٤٥، وهو بحث يضم صوراً يواجه فيها زمرة من الماكريين والمخادعين.
- ٦- قبرص والوحش التركي في القرن العشرين - وهو كتاب سياسي صدر عام ١٩٥٥ ويتناول المشكلة القبرصية.
- ٧- مذكرات الأمير جلادت بدرخان - ألفها مع الحامي منصور شليتا في تموز ١٩٥٢ لتأبين الذكرى السنوية الأولى بفقدان صديقه الأمير الكردي، أمير بوتان، السياسي المتمكن واللغوي المحنك.

٨- أصدر كتيباً صغيراً بعنوان " في ذكرى الدكتور فيليب عبده" في عام ١٩٥٤.

٩- من هو عبدالله الحاج ؟ صاحب الخطاب الناري في البرلمان اللبناني.

من أهم أقوال يوسف ملك :

* (إن آباءكم من ملوك الكلدو الآشور، نبوخذ نصر وسركون يطالبونكم بالدفاع عن أحفادكم، لأنكم أبناء شعب أبي، ولأن لكم بصمات مهمة في تاريخ العراق وحضارة العالم وثقافته).

* (بعد فشل السياسات التي كانت تحاول إثارة الكرد ضد الكلدو الآشور، فإنهم الآن لا ينظرون بعين الارتياح إلى العلاقات الكردية-الكلدو الآشورية ويرجون اليوم الذي يقضي أحدهما بالسيف على الآخر).

بعد هذه القراءة السريعة في حياة ونضال وأفكار هذا الرجل الكبير، يتضح جلياً كم هي من الأهمية بمكان أن تتكاتف وتتعاقد شعوب المنطقة في السراء والضراء، وأن تترفع عن مساوئ الانعزالية والتقوقع والاستعلاء القومي، وأن تفتح القلوب لتمتلئ بالمحبة والاحترام، وأن لا تسعى فئة-أياً كانت- إلى الشطب على دور فئة أخرى وتاريخها، وأن يكون مبدأ التعايش المشترك والتفاهم سائداً في علاقات شعوب المنطقة مع بعضها، وأن تتعظ من تجارب أجدادنا الأقدمين وطيب الله ثراك أيها الرجل الكبير.

ريبورتاج عن الذكرى الثامنة عشر لرحيل الدكتور نورالدين زازا

((...واقع ملموس وموضوعي هو حقيقة وجود الشعب الكردي الذي كان ولا يزال يعيش على أرضه ضمن نطاق جمهوريته العربية المتحدة جنباً إلى جنب مع إخوانه العرب، وهو شعب له لغته وعاداته وتقاليده الخاصة به، وهو غير على هذه اللغة والعادات والتقاليد، وحافظ على مقوماتها... والآن نحن في هذا التاريخ من حياة البشرية التي تسعى حثيثة من أجل تعاون وتفاهم الشعوب، لتحقيق تقدم ورخاء أفضل للإنسان وتوطيد السلام والارتقاء بالشعور والكرامة الإنسانية إلى مستواها اللائق، كما قلت أن اللغة الكردية والعادات والتقاليد الكردية لدى الشعب الكردي وتمسكه بها لم يكن في يوم من الأيام مصدراً من مصادر التفرقة والخلاف بين الشعيين العربي والكردي..)). من المذكرة التي قدّمها الدكتور نورالدين زازا للمحكمة أثناء وجوده في المعتقل عام ١٩٦٠م.

منتدى الدكتور نورالدين زازا للثقافة في دمشق.

٢٠٠٦/١٠/١٦

بمضور لفييف من المثقفين الكرد والعرب وممثلي أحزاب كردية وعربية وآشورية حلّ الدكتور نورالدين زازا رئيس أول حزب سياسي كردي في سوريا، المثقف الكردي اللامع، (١٩١٩-١٩٨٩ م) ضيفاً عزيزاً على

كرديين وعربيين وآشوري حيث تم إحياء الذكرى الثامنة عشر لرحيله في مساء يوم السبت الموافق لـ ١٤/١٠/٢٠٠٦ بتكريم السادة التالية أسماءهم:

١- المثقف والناشط الديمقراطي السوري المعروف ميشيل كيلو، المعتقل حالياً واستلمت جائزته السيدة زينب نطفجي بالنيابة عنه....

٢- الناشط والكاتب الديمقراطي السوري الأستاذ أكرم البي.

٣- الكاتب وعضو المكتب السياسي للمنظمة الآتورية الديمقراطية في سوريا الأستاذ كبرئيل موشي كورية.

٤- السياسي الكردي الأستاذ إسماعيل عمر رئيس حزب الوحدة الديمقراطي الكردي في سوريا (يكيبي)

٥- الشاعر الكردي الكبير يوسف برازي(بي بهار) .

بدأت الأمسية بالوقوف دقيقة صمت على أرواح شهداء الحرية والديمقراطية في بلدنا سوريا والعالم أجمع، ثم بكلمة ترحيب بالكردية والعربية والسريانية ثم ألقى كلمة عن مسيرة الراحل د. نورالدين زازا... وألقى السادة الفائزون بالجائزة كلمة بهذه المناسبة عبرت عن أهمية الشخصية السياسية والفكرية للراحل الكبير ودوره في صياغة البرنامج السياسي لأول تنظيم سياسي كردي في سوريا عام ١٩٥٧م ودعوته المستمرة للحوار والتفاهم بين شعوب المنطقة وحبّه الجَمّ للغة الكردية الأم وأتسام أطروحاته بالواقعية والمنطق وأهميته كمفكر كردي في مجال الثقافة الكردية وأدبها... كما تطرق الجميع إلى أهمية الحوار الوطني بين جميع أطراف المجتمع السوري .

جدير بالذكر أن "منتدى الدكتور نورالدين زازا للثقافة" تأسس عام ٢٠٠٥ وقام بتكريم ثلاث شخصيات (السياسي الكردي عبدالحميد درويش، المفكر

الديمقراطي جاد الكريم الجباعي، الشاعر الكردي فرهاد عجمو) في العام المنصرم ، واختيروا كأعضاء فخريين في المنتدى...واختتمت الأمسية بإلقاء الشاعر يوسف برازي لمختارات من قصائده باللغة الكردية...و فيما يلي الكلمات التي ألقيت في هذه الذكرى :

نبذة عن حياة الأستاذ ميشيل كيلو

- مواليد اللاذقية ١٩٤٠ م.
- نال الشهادتين الإعدادية والثانوية من مدارس اللاذقية وتابع دراسة الصحافة في جامعة القاهرة وحصل عام ١٩٦٦ م على ماجستير في الإعلام والتاريخ الحديث من جامعي (مونستر وميونخ) في ألمانيا .
- قام بترجمة العديد من الكتب والدراسات من اللغة الألمانية إلى اللغة العربية وهو عضو اتحاد الكتاب العرب واتحاد الصحفيين .
- عمل بين عامي ١٩٦٧ و ١٩٨٧م في مجلة المعرفة — مديرية التأليف والترجمة في وزارة الثقافة في دمشق ويعمل منذ عام ١٩٨٧ م كاتباً حراً ومترجماً وعلى صفحات الرأي في كل من الجرائد (النهار اللبنانية ، السفير اللبنانية القدس العربية ، الحياة اللندنية ، الخليج الإماراتية ، المعرفة اللبنانية ، الجزيرة السعودية....).
- شارك في العديد من النشاطات والمؤتمرات العربية والدولية ومنها :
 - ١- الطاولة المستديرة عام ٢٠٠٠م في دمر — دمشق.
 - ٢- مؤتمر الحوار الإسلامي الأوربي حول الإصلاح الديمقراطي.
 - ٣- وفي العديد من الحوارات والموائد المستديرة لبحث قضايا التغيير في سوريا.

- تم اعتقاله بين عامي ١٩٨٠ م و ١٩٨٢ م لمدة عامين وثلاثة أشهر على خلفية نشاطه كمتقف في معالجة الأزمة التي خلفها الصراع بين السلطة والإخوان المسلمين.
- يعمل كناشط مستقل وله دور تأسيسي في بيان الـ (٩٩) وبيان الألف وكان له دوراً أساسياً في بناء لجان المجتمع المدني وكان له دوراً مهماً في إعلان دمشق للتغير الديمقراطي وهو أحد قياديي لجنة المتابعة في إعلان دمشق.
- اعتقل في نهاية ٢٠٠٦ م بسبب توقيعه على بيان إعلان بيروت - دمشق، وقد وقع عليه الكثير من المثقفين السوريين واللبنانيين من أجل تصويب العلاقات بين البلدين وتجاوز التدهور الحاصل.
- أحيل إلى قاضي التحقيق ووجهت إليه التهم التالية :
 - ١- النيل من هيبة الدولة.
 - ٢- إثارة النعرات الطائفية.
 - ٣- الذم والقدح بحق بعض المسؤولين .
 - ٤- الانتساب إلى جمعيات لها صلات بالخارج.

كلمة السيدة زينب نطفجي بالنيابة عن الأستاذ ميشيل كيلو

الأصدقاء السوريون الأعزاء

شكراً لهذا المنتدى الوطني الديمقراطي الذي يؤكد أن التحول والتغير الديمقراطي يشكل المخرج الوحيد المشرف للأزمة السورية المتفاقمة.

يشرفني اليوم أن استلم جائزة الصديق ميشيل كيلو الذي يمثل بجدارة ظاهرة المثقف المنشق تلك الظاهرة المألوفة في الأنظمة التسلطية الشمولية حيث يحال دون المجتمع ليعبر نفسه في منظمات مدنية سلمية وعلى هذه الخلفية يمكن إدراك بطولة القوى الديمقراطية السورية الأسطورية في تعبيراتها السلمية العلنية .

آمن ميشيل بحق الاختلاف وبالحوار طريقاً وحيداً للتوافقات الوطنية بين المختلفين ، ورفض النفي لأي كان ، فلم ينقطع عن الحوار حتى مع الحزب الحاكم رغم مؤاخذه الكثيرين له . دعا دائماً للوصول إلى التوافقات لكن على أساس مبدئي حازم باتجاه الديمقراطية المؤسسة على المواطنة التامة المتساوية على أي أساس كان ، مع المرونة والاعتدال في الوصول إلى الأهداف المرجوة .

لا داعي للتطرق إلى الأدوار الخورية له في مجمل الحراك الوطني الثقافي والمدني والسياسي في الفترة السابقة فهو ليس بخاف على أحد لكن المفارقة التي أود الإشارة لها . أن أسر المعتقلين السوريين لطالما وجدوا الملجأ الدافئ والإنساني لدى ميشيل كيلو وزوجته السيدة ودیعة أم أيهم . فكتب عنهم وعن معاناتهم ملقياً الأضواء على أحوالهم للرأي العام المحلي والخارجي . لتتزامن الآن معه ومع أسرته وأسر كل المعتقلين السوريين . ولنرفع تحية الإجلال والاحترام لهم وخاصة معتقلي الرأي والقلم أمثال عارف دلیلة وأنور البني وكمال لبواني وعمر العبدالله . وجميع معتقلي الكرد المدافعين عن حقوقهم في المواطنة السورية.

نبذة عن حياة الأستاذ أكرم البني

كاتب وناشط حقوقي سوري وعضو لجان إحياء المجتمع المدني. مواليد مدينة حماه عام ١٩٥٦. إجازة في الطب البشري، لا يمارس المهنة. أحد المشاركين في نشاط الحلقات الماركسية التي نجم عنها تشكيل رابطة العمل الشيوعي عام ١٩٧٨. ثم حزب العمل الشيوعي عام ١٩٨٠ وكان أحد أعضاء اللجنة المركزية والمكتب السياسي وعضو تحرير الجريدة المركزية (الراية الحمراء). أعتقل مرتين الأولى لمدة عامين من ١٩٧٨ وحتى ١٩٨٠ في سجن كفر سوسة والمزة والثانية لمدة اثني عشر عاماً من ١٩٨٠ وحتى ٢٠٠٢ في سجن تدمر وصيدنايا. بعد إطلاق سراحه شارك في لجنة المتابعة مع لجان إحياء المجتمع المدني ومع جمعية حقوق الإنسان في سورية.... والآن عضو مجلس إدارة في منتدى جمال الأتاسي للحوار الديمقراطي له العديد من مقالات رأي وأفكار في بعض الجرائد العربية منها النهار اللبنانية والحياة اللندنية والغد الأردنية والجزيرة- نت في موقع وجهات نظر.

كلمة الأستاذ أكرم البني

بداية يشرفني أن أكون بين الذين اختارهم هذا العام منتدى الدكتور نور الدين ظاظا مع أبي أعتقد أنهم أكثر من هم قبلي يستحقون هذا التكريم، وإذ يسعدني هذا الإصرار اللافت من قبل المثقفين الكرد على إزكاء روح التواصل والتفاعل مع المثقفين العرب رغم شدة المضايقات وتنوع أساليب الحصار والمنع ليشتبوا للجميع أن الأخوة العربية الكردية أقوى من القمع ومن محاولات زرع التفرقة والشقاق وأقدر على ردع الاندفاعات القومية المتطرفة من أي جهة كانت،

يسعدني أيضاً ما يعنيه هذا اللقاء من أهمية في أحياء فكر نور الدين ظاظا وتأكيد دعوته لذلك الترابط العميق بين الثقافي والسياسي والأخلاقي وإبرازه عمق التلاحم النضالي بين الشعوب على قاعدة المهمة الديمقراطية المشترك ، بصفته مدخلاً لا غنى عنه لمعالجة كافة المعضلات السياسية والقومية والإنسانية. لقد خبطت العلاقات الكردية العربية خطوات مهمة إلى الأمام في الأعراس المنصرمة ما يشجع على القول بأن خيارات التواعد والتزاع هي إلى الاضمحلال أو إلى زوال أمام حضور روح الديمقراطية وحوافز التعاون والتعاقد، خاصة وأن مسار التطور العالمي يثبت ، يوماً بعد يوم بأنه لا مكان في هذا الكون للمجتمعات المتفرقة والضعيفة، وأن لا جدوى من البحث عن خلاص لمنطقتنا مما تكابده وعن مستقبل واعد لأجيالها إذا فرطت بوحدة ناسها وبضرورة تضافر كل قواها وإمكاناتها ، بل وبغير هذه الطريق يصعب الحديث عن تسريع وتائر التنمية السياسية والاقتصادية وتعزيز القدرة على المنافسة وتالياً النجاح في مواجهة التحديات المتعاضمة وصياغة المقومات الكفيلة بمساعدتنا على احتلال موقع يليق بنا، كرداً وأشوريين وعرباً، في ركب الحضارة الإنسانية. مرة أخرى أشكركم من القلب وأتمنى لمنتداكم كثيراً من الحرية والتألق.... دمشق /١٤/١٠/٢٠٠٦

نبذة عن حياة الأستاذ كبرئيل موشي كورية

مواليد قامشلي ١٩٦٢، المهنة: مهندس زراعي - خريج جامعة حلب.

- عضو مكتب سياسي في المنظمة الآثورية الديمقراطية.

- عضو هيئة تحرير (نشرو دأثور) النشرة المركزية للمنظمة الأثورية الديمقراطية.
- باحث وقاص باللغتين العربية والسريانية.
- عضو رابطة نصيبين للأدباء السريان.
- عضو مكتب التنظيم والنشاطات في إعلان دمشق .
- ممثل محافظة الحسكة في المجلس الوطني المنبثق عن إعلان دمشق.
- عضو جمعية حقوق الإنسان في سوريا.

كلمة الأستاذ كبرئيل موشي كورية

السادة أعضاء مجلس إدارة منتدى الدكتور ظاظا المحترمون
الأخوات الأخوة : الحضور الكرام...

مساء الخير EVAR BAS

عبارات التحية هذه قلتها بالعربية والسريانية والكردية تحتزل في الحقيقة ثلاث ثقافات أحيائها بكل حوارحي مذ وعيت الدنيا ، أعيش سرمديتها لحظة بلحظة وكأنها قائمة منذ الأزل ، ترافقني في البيت والشارع والسوق ، في الأعراس والمآتم ، تزيح عني الغربة والضياح أينما حللت ، تغذي اكتمالي وتحجب نقائصي ، تبلسم جروحي كلما أهاجها الماضي أو وخزها التعصب . ثقافات تتلاقح ، تتفاعل ، تحاورني وأحاورها في أعماقي وفي عقلي، لتنتج ثقافة وطنية تعزز ثقتي و يقيني بذاتي وبشريكي وبوطني الذي يحتزن كل هذا التنوع الجميل، وتجعلني أكثر إيماناً بالغد . هكذا أفهم الثقافة والتنوع ، حواراً لا ينقطع ، وتسامحاً بلا حدود ، ألفة ومودة واحترام رغم الاختلاف . ورؤية تجعلني أجد فيكم جزءاً من آشورريتي ، وأن تجدوا فيّ جزءاً من عربتكم و كرديتكم ، أن

أرى فيكم جزءاً من مسيحيي ، وأن تروا فيّ جزءاً من إسلامكم .. أن أجد فينا جميعاً الإنسان التواق إلى الحرية والكرامة.

أحوتي الحضور: كان لي شرف إلقاء محاضرة في هذا المنتدى العام الماضي عن العلاقات الآشورية والكرديّة ، والمساهمة في قسط من الحوار الذي أطلقه متداكم الكريم ، ولاحظت كم كانت النفوس عطشى للحوار ، وكم كنا بحاجة لمعرفة بعضنا البعض . ولا أخفيكم بأنه انتابني قدر كبير من الإرباك مخافة أن تفهم محاضرتي بعكس مقصدها سواء في الأوساط الآشورية أو الكرديّة ، وتحاشياً لاهامي بالتفريط والتملق أو التحامل من هذا الطرف أو ذاك ، ومردّ هذا الارتباك يعود إلى التوتر الذي شاب علاقات الشعبين الآشوري " السرياني" والكردي ماضياً . بيد أن الجو الحضاري الذي ساد النقاش بدد هذا الإرباك وأزال كل تحفظ ، فجاء الحوار صريحاً ، بعيداً عن التكاذب والمجاملات، وترسخت قناعاتي بأننا مهما فعلنا لا نستطيع أن نغير شيئاً من الماضي ، لكن نستطيع أن نبي الحاضر ونؤسس معاً للمستقبل ونكون شركاء فيه، دون أن يعني ذلك إعطاء شهادة جيدة عن الماضي وتعلمت أن الصراحة هي شرط لضمان استمرار الحوار وأيقنتُ أن الحوار لم يعد خياراً ، وإنما واجباً تلميه علينا مسؤوليتنا تجاه بعضنا البعض وتجاه وطننا ، لأنه السبيل الأنجع نحو المستقبل.

أيها الأخوة: لقد عانينا جميعاً وما نزال من سوءات وشروور الاستبداد الذي يجيم على وطننا سوريا منذ أربعة عقود ، حيث تم خنق الحريات ومصادرة الحياة السياسية، وانحدرت القيم الإنسانية بالتوازي مع تفشي الفساد وانحدار المستوى المعاشي للمواطنين. وتأتي مبادراتكم هذه في وقت ثمر فيه سوريا بحالة

هلامية غير محددة المعالم جراء ضغط السلطة على المجتمع ، والضغط الخارجية على البلاد ، وعلى إيقاع هذه الضغوط تزداد حدة الاستقطاب القومي والديني بفعل حدة التغيرات والتحديات التي تعصف بالمنطقة وبالبلاد ، ويدفع هذا ببعض سواء في السلطة أو خارجها لاستنهاض وإيقاظ عوامل الفرقة والانقسام وحتى الفتن بين أبناء الوطن الواحد. وهناك من يسعى لتحويلنا من مجتمع وطني تفاعلي إلى مجتمعات مغلقة بعضها يخاف الآخر ، وتوفر لهؤلاء حرية الحركة والمنابر لبث فكرهم الظلامي ، فيما يلاحق الأحرار والشرفاء ، وقبوع قادة الرأي والفكر والتنوير من أمثال عارف دليلة وميشيل كيلو وأنور البني وفتح جاموس وكمال اللبواني في السجون . لذلك فإن التصدي لهؤلاء والحفاظ على وحدة النسيج الاجتماعي وتماسكه لا تقل أهمية عن نضالنا السلمي من أجل التغيير الديمقراطي ، لذلك يجب:

- تعميق التفاهم والشراكة بين أبناء الوطن بمختلف مكوناتهم القومية والدينية يشكل المدخل الأساس لضمان استقرار البلد ونهوضه وازدهاره.
- الاقتناع بأن تفاعلنا الإيجابي هو الذي يرسى قيم العيش المشترك ، وأن التعصب القومي والديني كان دائماً سبباً لأزماتنا ومشاكلنا.
- التخفيف من عقدة المركزية والتفوق لذواتنا ، واحترام الآخر باعتباره شريكاً ومساوياً لنا، وهذا يعطي إحساساً أقوى بالمواطنة ، ويقطع الطريق على من يريد تفتيت وتمزيق المجتمع.
- أن ندرك أن القضية الكردية لا يمكن أن تنمو وتتقدم دون قبول الآشوريين السريان لها والعكس صحيح ، ولا يمكن حل المسألة القومية في سوريا دون تفهم واحتضان الديمقراطيين العرب لها.

— الإيمان بأن أحلامنا القومية لا تتعارض أو تتناقض ، وإنما تصب في خدمة حلمنا الوطني المشترك في إقامة نظام ديمقراطي علماني يقر بالتنوع القومي والسياسي والثقافي والديني ، نظام تسوده العدالة والمساواة ، وتنتفي فيه كل أشكال الظلم والتمييز أيّاً كانت بواعثه من أجل تحويل سوريا إلى وطن يسع الجميع ، وطناً نفخر به ونعتز بالانتماء إليه .

أيها الأخوة : إن تكريمكم اليوم أعتبره شرفاً لي وتقديراً للفكر الذي أحمله ، وللمنظمة الأثرورية الديمقراطية التي يشرفني الانتماء إليها . ولا شك أن هذه الخطوة ستحملني مسؤوليات إضافية ، أتمنى أن أكون أهلاً لها ، وأعاهدكم بأن ما تعلمته اليوم سأنقله لغيري في كل مكان حتى تسود لغة وثقافة الحوار في ربوع وطننا. وفي هذه المناسبة لا يسعني سوى توجيه التحية لروح الدكتور نور الدين ظاظا الذي جسّد في شخصه وحياته قيم الحوار والانفتاح ، حيث نستكمل اليوم ما قام به بالأمس ، ونخصد اليوم ما زرعه بالأمس .

وختاماً أقول إن من يستحق التكريم والإشادة هو إدارة هذا المنتدى التي جمعنا سوياً من كل القوميات عرباً وأكراداً وآشوريين (سريان) ومن كل المناطق والمحافظات..... شكراً لاستماعكم Sipas

نبذة عن حياة الأستاذ إسماعيل عمر

ولد عام ١٩٤٧ في قرية قره قوي التابعة لناحية الدرباسية بمحافظة الحسكة ، وانتسب لمدرسة القرية الابتدائية عام ١٩٥٣ وحصل على الشهادة الدراسة الابتدائية عام ١٩٥٨ م ، انتقل بعدها إلى الدرباسية لمتابعة الدراسة الإعدادية ثم

الثانوية في نفس البلدة وحصل على الشهادة الثانوية عام ١٩٦٥م وانتسب لجامعة دمشق قسم الجغرافيا بنفس العام وتخرج منها عام ١٩٦٩م. أثناء الدراسة الثانوية ، وبالتحديد في عام ١٩٦٣م أنتسب للحزب الديمقراطي الكوردي - البارتي - في سوريا وعمل في منظمة الدرباسية ، وعندما حصل الانشقاق الأول في صفوف الحزب عام ١٩٦٥ بقي في صفوف الجناح اليساري حتى ١٩٧٠ حيث بدأت الخدمة العسكرية. وبعد الخدمة في عام ١٩٧٥ حيث تعرض الجناح المذكور لانشقاقات جديدة وانعكست آثار نكبة الثورة الكوردية في كردستان العراق بشكل سلبي على الساحة الكوردية في سوريا (البارتي) ليعمل في اللجنة المنطقية حتى عام ١٩٨٣ حيث أنتخب لعضوية اللجنة المركزية في المؤتمر الثالث ولعضوية المكتب السياسي أيضاً . وفي عام ١٩٨٨ حدث انشقاق في صفوف الحزب باسم جناح المؤتمر السادس الذي عقد مؤتمر الاستثنائي في آذار ١٩٨٩ م ثم اتحد مع حزب العمل الديمقراطي الكوردي وقواعد اليسار في آب ١٩٩٠ ، وتمخض عن ذلك الحزب الديمقراطي الكوردي الموحد ، الذي تولى فيه مهمة السكرتير ومن بعد ذلك بثلاث سنوات جرت عملية وحدوية ثلاثية بين الحزب المذكور وكل من حزبي الاتحاد الشعبي الكردي المنشق عن التنظيم الذي يحمل نفس الاسم الذي كان سكرتيه صلاح بدر الدين ، ومع حزب الشغيلة الديمقراطي الكردي وذلك في مؤتمر توحيدي في نيسان ١٩٩٣ م وكلفته اللجنة المركزية الجديدة بمهمة السكرتير في الحزب الجديد (حزب الوحدة الديمقراطي الكردي في سوريا " يكيبي") وخلال التحضير لذلك المؤتمر عام ١٩٩٢ / وإثر موجة الإعتقالات التي طالت رفاق الأحزاب الثلاثة المشاركة في نشاط الملصقات

بمناسبة الذكرى الثلاثين للإحصاء الاستثنائي أضطر بعد الملاحظات للعمل السري لمدة سنتين انتهت أثناء انتخابات مجلس الشعب عام ١٩٩٤م حيث كان أحد مرشحي الحركة الكردية في سوريا.

في عام ٢٠٠١م تم انتخابه رئيساً للحزب ، ومن خلال هذه المهمة يعمل الآن في اللجنة العليا والمجلس العام للتحالف الديمقراطي الكردي وكذلك في الهيئة العامة للتحالف الكردي والجبهة الكردية ، وعضو المجلس الوطني لإعلان دمشق ، ويمثل التحالف الديمقراطي الكردي حالياً في الأمانة العامة للإعلان.

كلمة الأستاذ إسماعيل عمر

رئيس حزب الوحدة الديمقراطي الكردي في سوريا (يكيئي)

السادة أعضاء اللجنة المنظمة.. منتدى الدكتور نورالدين زازا للثقافة الكردية السيدات والسادة الحضور.

يشرفني أن أكون أحد المرشحين لنيل جائزة الدكتور(نورالدين ظاظا) الذي ارتبط اسمه بأول تنظيم سياسي كردي في سوريا، حمل فيه شرف ومهمة المسؤول الأول في قيادته، وعانى في سبيل قضية شعبه ، الكثير من الملاحقة والاعتقال والتعذيب، ومورست بحقه مختلف الضغوط لحرفه عن مساره، لكنها فشلت في تحقيق أهدافها وتلاشت أمام عزمه وإرادته الصلبة التي لم تلن حتى آخر لحظة من حياته.

أيها الحضور الكريم.

يهمني بهذه المناسبة أن أشكر اللجنة المنظمة التي خصصت لفقيدنا الكبير جائزة باسمه، وذلك تقديراً لدوره في قيادة الحزب الديمقراطي الكردي في ظل

ظروف بالغة الحساسية والتعقيد، خاصة في السنوات الممتدة من عام ١٩٥٨ وحتى عام ١٩٦١، حيث وصلت عمليات القمع بحق شعبنا وحركته السياسية الوليدة ذروتها، وتعرض المئات من الكوادر الحزبية للاعتقال والملاحقة، وذلك بهدف القضاء على أول تنظيم سياسي كردي، استطاع خلال فترة وجيزة استقطاب الآلاف من الشباب الكردي، وتمكن من اختراق كل العوائق ليصل إلى مختلف التجمعات والمناطق الكردية، وذلك بفضل قيادته التي احتل فيها الدكتور ظاظا دوراً بارزاً بحكم تجربته النضالية الغنية التي اكتسبها من تربيته العائلية أولاً، ومن مساهمته الفعالة في جمعية خوييون التي تشكلت عام ١٩٣٦ في لبنان، وجمعية الطلبة الكرد التي تشكلت في أوروبا عام ١٩٤٩، وصولاً إلى دوره في انطلاقة الحزب الديمقراطي الكردي في سوريا عام ١٩٥٧ والذي جهد فيه كثيراً لإكساب برنامج سياسي وأهدافه الكثير من الموضوعية والمنطق اللذين تميّزت بهما أيضاً المذكرة التي قدمها لمحكمة أمن الدولة بدمشق في ١٢/٣١/١٩٦٠. والتي، رغم ما يقارب نصف قرن على تاريخها، فإنها تعبر بشكل دقيق عن واقع اليوم، حيث لا تزال تلك المحكمة تحكم على المزيد من الذين يقفون يوماً مكان الراحل الكبير، مما يوحي بأن الذي اعتقل الدكتور ظاظا في حينه وحكم عليه، لا يزال موجوداً حتى اليوم باسم آخر، وبأن الدكتور نور الدين لا يزال يدافع عن حقوق الإنسان بأسماء أخرى تعود لمعتقلي الرأي والضمير من مختلف الانتماءات والأطياف الوطنية السورية، وهذا يؤكد بأن قضية الديمقراطية التي ناضل من أجلها الدكتور ظاظا، هي واحدة لا تتجزأ، مما يزيد من أهمية النضال المشترك من أجل إطلاق الحريات العامة وحقوق الإنسان والشعوب.

ولم تقتصر مساهمات الدكتور ظاظا على العمل السياسي، بل كان كذلك كاتباً كبيراً باللغة الكردية التي رضع حبها وعشقها منذ طفولته، فكتب بها مئات المقالات، خاصة في مجلتي هاوار وروناهي، وأعاد طباعة رواية (ممي آلان) التي كتبها بالأحرف الكردية اللاتينية، وترجم قصة الراعي الكردي لمؤلفه عرب شمو من الفرنسية إلى الكردية، وختم حياته الثقافية بكتاب قيم يحمل عنوان (حياتي الكردية) عام ١٩٨٢.

وكان مهتماً بتطوير اللغة الكردية وضرورة الاهتمام بها، وناشد الكرد التمسك بلغتهم القومية، حيث جاء في ندائه المعروف: (أيها الأكراد... إذا كنتم لا تريدون التشتت والضياع، فعليكم التعلم بلغتكم وتعليمها، وإذا أردتم أن تعرفوا أنفسكم وتكسبوا محبة الآخرين، فاعملوا باتجاه توطيد أواصر الصداقة والتآخي مع الشعوب الأخرى..).

ومن هنا، فإن الوفاء لهذا المناضل الكبير الذي ظلم من قبل البعض، وضاع جزء من حقوقه في خضم الصراعات الحزبية التي لا طائل منها، إنما هو وفاء للتنظيم الأم الذي زرع بذور الشعور القومي بين أوساط شعبنا الكردي في سوريا، ووفاء للرواد الأوائل الذين ضحوا بكل شيء من أجل تذليل الصعوبات وفتح الدروب أمام الأجيال اللاحقة في نضالها من أجل وطن حر وشعب عزيز، يكون فيه شعبنا شريكاً في الحقوق مثلما كان كذلك في الواجبات، وهو ما تسعى له الحركة الوطنية الكردية اليوم، والتي لا زالت بصمات الدكتور نورالدين ظاظا ورفاقه تطبع مسيرتها السياسية، التي رغم كونها لا تزال دون الطموحات المطلوبة، فإنها تتقدم بخطوات واسعة نحو الأمام، مستندة في ذلك إلى تاريخ نضالي عريق، ترك فيه الدكتور ظاظا ورفاقه

تراثاً نسترشد به في اتخاذ الدروس والعبر، ومن تلك الدروس، ضرورة البحث عن مرجعية سياسية كردية، تملك حق القرار والتمثيل الكردي وتحويل القضية الكردية من قضية أحزاب فقط لها أجندتها الخاصة إلى قضية شعب يجب المراهنة عليه بمختلف فئاته الاجتماعية وأطيافه السياسية وفعالياته الثقافية والاقتصادية كوسائل نضالية تكمن مصلحتها في إيجاد حل ديمقراطي عادل للقضية الكردية في سوريا في إطار وحدة البلاد.

كما أن دعوة الدكتور ظاظا لتعريف الشعوب الأخرى بالقضية الكردية وكسب صداقتها لا تزال وستظل دائماً تحتفظ بجيويتها وأهميتها القصوى، وهو ما يمكن تلمسه الآن، حيث تترجم تلك الدعوة عملياً في إعلان دمشق الذي يجد فيه الجانب الكردي رفاقاً وأصدقاء ومساندين لنضاله، تجمعهم به إرادة التغيير الديمقراطي السلمي والمصير المشترك، ليتحركوا معاً نحو مستقبل واعد لا مكان فيه للاستبداد والتمييز القومي والمشاريع العنصرية وحملات الاعتقال والتعريب... ويتقدم فيه الولاء للوطن على غيره من الولاءات ويتمتع في ظله شعبنا الكردي بكامل حقوقه القومية الديمقراطية ليستعيد توازنه الوطني من خلال إعادة التوازن بين الحقوق والواجبات، ويستعيد معها الثقة بأنه سوري بقدر ما هو كردي، وأن الجميع للوطن، بقدر ما تكون سوريا للجميع. الأخوة أعضاء لجنة التنظيم.

أيها الحضور الكريم.

مرة أخرى أشكر لجنة التنظيم لمنحي جائزة الدكتور نور الدين ظاظا، وأعتبر ذلك تكريماً لكل من يواصل المسيرة النضالية التي دشنها الدكتور ظاظا ورفاقه الأوائل، وتشجيعاً لكل من ينتظر دوره ليناضل مستقبلاً في مواجهة الظلم الذي

يحيق بشعبنا، ويقتدي بالدكتور ظاظا في محبته للشعب الكردي ودعوته للصدافة مع الشعوب، وتمسكه بلغته الأم، والتضحية في سبيل هذا وذاك، مثلما ضحى الدكتور نور الدين ظاظا... وشكراً لكم.

نبذة عن حياة الشاعر الكردي الكبير يوسف برازي (بي بهار)

من مواليد ١٩٣١ منطقة الباب- حلب تل شرقي
انخرط في العمل السياسي ١٩٦٠ — اعتقل عام ١٩٦٦م مع جكرخوين ورشيد
كرد في الحسكة، وكتب قصائد باللغة الكردية في السجن بأعواد الثقاب...
له أربع دواوين شعر مطبوعة باللغة الكردية :
- zindan السجن ١٩٨٨
- bang النداء ١٩٩٨
- raperin الانتفاضة ٢٠٠٢
- serxwebun الاستقلال ٢٠٠٦
غنى له فنانون كبار محمد شيخو — محمود عزيز — سعيد كاباري — زبير صالح
له الكثير من القصائد غير المطبوعة.

كلمة الأستاذ عبد الحميد درويش

سكرتير الحزب الديمقراطي التقدمي الكردي في سوريا....

السيدات والسادة أيها الضيوف الكرام
أرحب بكم أجمل ترحيب وأقدر عالياً حضوركم هذا الاحتفال المتواضع الذي
تقيمه مجموعة من المثقفين الكرد ، وأحيي جهود هؤلاء الأخوة الذين أخذوا

على عاتقهم إحياء ذكرى شخصية سياسية وعلمية بارزة أغنت المجتمع الكردي في مرحلة عصيبة مرت ، وكان رمزاً وقائداً لحزبنا نفتخر به. لكم أيها الضيوف المحترمون وللأخوة منظمي الاحتفال كل التقدير والاحترام. لقد التقيت الدكتور نورالدين ظاظا بعد عودته من أوروبا عام ١٩٥٦ ، بعد أن أنهى دراسته في سويسرا في مدينة لوزان وحاز على شهادة الدكتوراه " في علم الاجتماع " وكنت وقتذاك من الطلبة الأكراد القلائل الدارسين في دمشق في الثانوية الأهلية التي تقع في البحصنة وعلى مر الأيام توطدت العلاقات فيما بيننا عن طريق السيدة روشن بدرخان حرم الشخصية الكردية العلامة جلالات بدرخان وكذلك السيد عثمان صبري.

وعندما طرحت فكرة تشكيل حزب سياسي وكان السيد عثمان صبري المبادر في ذلك في أواسط عام ١٩٥٦ كما أتذكر وكان الدكتور ظاظا في مقدمة الذين أيدوا الفكرة وباركوها وظل إلى جانبنا عثمان صبري وأنا يساهم بدوره في وضع البرنامج السياسي للحزب المقترح ولم يمضي سوى عدة أشهر حتى تم تشكيل الحزب ، وآثر الدكتور نورالدين أن يبقى في المرحلة الأولى خلف الستار حتى تتاح له فرصة أفضل للعمل بين أوساط المجتمع الكردي وحضهم على الانخراط في صفوف الحزب ، وخلال فترة قصيرة جداً توسع الحزب ، حتى أصبح عدد أعضائه يعدون بالمئات من الطلبة والفلاحين وفئات وطبقات المجتمع الكردي الأخرى عندها طلبنا من الدكتور نورالدين ظاظا الانضمام رسمياً إلى صفوف الحزب . فاستجاب لطلبنا عام ١٩٥٨ وأنتخب في جلسة للجنة المركزية رئيساً للحزب.

كان الدكتور نورالدين ظاظا يدير اجتماعات اللجنة المركزية باقتدار وكفاءة ، فقد كان هذا المناضل يحلل الأحداث بموضوعية وروح علمية بعيداً عن العواطف والتأثيرات الشخصية ويحيط بها من كل جانب يشرح أبعادها مما كان يسهل على الرفاق اتخاذ القرار الصائب والسليم بعد هذا التحليل الدقيق وكان إنساناً ديمقراطياً في أعماق نفسه يكره بشدة الأفكار والمفاهيم المتطرفة القومية منها والدينية والمذهبية ، يكره الممارسات المغامرة من أين أتت ، ويقدر حبه لشعبه الكردي كان يحترم الشعوب والقوميات الأخرى ويكن لها التقدير والاحترام ويدعوا باستمرار في مواقفه إلى ضرورة إيجاد علاقات الصداقة والتعارف بينها وبين أبناء الشعب الكردي . وكان يؤمن إيماناً راسخاً بأن القضية الكردية في سوريا لا يمكن حلها إلا في ظل نظام ديمقراطي برلماني يتمتع أبناء الشعب السوري في ظلّه بحرية الرأي والتعبير . ويمكن تحقيق مثل هذا النظام كما كان يرى من خلال تعاون أبناء الشعب السوري بكافة قومياتهم وطبقاتهم وفئاتهم ، وفي هذا المجال كان يستشهد بالأنظمة الديمقراطية في أوروبا خاصة سويسرا التي تلقى فيها علومه الدراسية خلال سني الدراسات العليا التي تلقاها هناك . كان الدكتور نور الدين يتمتع بصفات بارزة تجعله يحظ بالاحترام من أبناء شعبه فقد كان صادقاً في عمله وفي تعاونه مع رفاقه والآخرين ، شديد الكره للكذب والنفاق دقيقاً في مواعيده التي يعتبر التقيد بها احتراماً للإنسان وقيم التعامل بين الأفراد والجماعات ، بقدر تعلقه بالنظام الديمقراطي ، كان ينبذ الأنظمة والحكام الدكتاتوريين ويصفهم بأبشع الصفات ويعتبرهم عوامل للتخلف بين الشعوب . إنني في هذه الأمسية التي نقيم فيها هذا الاحتفال بذكرى مرور ثمانية عشر عاماً على رحيل هذا الرجل الكبير أنحني إجلالاً

لذاكراه وأقف باحترام أمام تلك الأيام التي قضيناها سوية في النضال وكان لنا قائداً سياسياً محنكاً وأخاً كبيراً.... ودمتم. ٢٠٠٦/١٠/٩

كلمة الأستاذ نصرالدين إبراهيم

سكرتير الحزب الديمقراطي الكردي في سوريا(البارقي)

السادة أعضاء منتدى الدكتور نورالدين ظاظا للثقافة الكردية

السادة أعضاء هيئة تحرير مجلة دجلة... الحضور الكريم:

بكل امتنان وتقدير أشكركم على دعوتكم لنا لحضور مناسبة الذكرى الثامنة عشر لرحيل المفكر القدير والسياسي الفذ، والكاتب اللامع الدكتور نورالدين ظاظا أحد مؤسسي الحزب الديمقراطي الكردي في سوريا، وأول رئيس له... لقد دخل الدكتور ظاظا معترك النضال التحرري للشعب الكردي منذ نعومة أظفاره في ظروف دولية وإقليمية ومحلية بالغة التعقيد حيث تكرست نتائج الحريين الكونيتين الأولى والثانية بأشجع صورهما على شعوب منطقتنا عامة والشعب الكردي خاصة، والتي كانت رازحة تحت نير الإمبراطورية العثمانية، حيث جرى تقسيم الشعب الكردي وتوزيعه مرة أخرى، وتم حرمانه من كافة حقوقه القومية والديمقراطية والإنسانية إثر إبرام اتفاقية سايكس بيكو الاستعمارية لذلك انخرط الدكتور معترك الكفاح ضد مضطهدي لشعب الكردي وواجه المأساة الكردية منذ قدوم مصطفى كمال إلى دسة الحكم في تركيا، وتجرع مرارة التشرد والنفي وهو مايزال فتى في العاشرة من مره وذلك بسبب مساهمة عائلته في نضالات الشعب الكردي ضد الطغمة الكمالية في تركيا إبان ثورة الشيخ سعيد بيران عام ١٩٢٥، واستقر به المقام في مدينة

القامشلي، حيث أكمل درسته الثانوية في سوريا ، حاول الانضمام إلى البرزاني وإدارة حزب هيو ، الذي كان يناضل ضد الإنكليز عام ١٩٤٤، إلا أنه أخفق في الوصول إليها، حيث وقع في يد السلطات العراقية، سجن على إثرها إثنا عشر شهراً قضاها في السجون العراقية من الموصل إلى بغداد، ثم أكمل دراسته الجامعية في معهد العلوم السياسية والاقتصادية في الجامعة الفرنسية ببيروت، ومقابل دراسته الجامعية، فقد أصبح مديعاً في قسم البرامج الكردية التي تبث من إذاعة بيروت اللبنانية، كما فتح مدرسة ليلية لتعليم كرد بيروت للقراءة والكتابة بلغتهم الأم، هذا العمل دام حتى عام ١٩٤٧م، حيث حصل ظاظا على الإجازة في العلوم السياسية وبعدها توجه إلى سويسرا لدراسة العلوم الاجتماعية والتربوية في جامعة لوزان ومنها حصل على درجة الدكتوراه وهناك أقدم مع لفيف من الطلبة الكرد على تأسيس جمعية الطلبة الأكراد في أوربا عام ١٩٤٩م، كتنظيم قومي طلابي لعموم الطلبة الأكراد في تأسيس الحزب الديمقراطي الكردي في سوريا في ١٤ حزيران عام ١٩٥٧، حيث قام معهم بوضع أسس ومنهاج البارتي ، وبعد عام من تأسيسه أصبح أول رئيس له، وأدى بتبوء الدكتور ظاظا لهذا المركز إلى تعزيز مكانة الحزب بين جماهير الشعب الكردي في سوريا، وإخماد هذه الروح القومية النامية فقد وجهت السلطات ضربة قوية إلى البارتي بالقيام باعتقال أغلب أعضاء قيادة الحزب وعلى رأسها الدكتور، وما يقارب (٥٠٠٠) شخص كردي بتهمة الانتماء إلى هذا الحزب بدءاً من الخامس ن آب ١٩٦٠، وبعد ذلك تم إطلاق سراح معظم المعتقلين ما عدا الدكتور ظاظا والكوادر القيادية البارزة ، الذين تم الإفراج عنهم جميعاً في الثامن من آب ١٩٦١م، وفي العشرين من تشرين الثاني

١٩٦١م تم ترشيح ظاظا للبرلمان السوري من قبل البارتي ولم ينجح فيها بسبب التدخل السافر من قبل السلطات، وبعد وصول حزب البعث إلى السلطة في الثامن ن آذار ١٩٦٣ إلا إنه اضطر إلى مغادرتها أيضاً هرباً من بطش الحكام الأتراك ، حيث لجأ إلى لوزان في سويسرا ودرّس فيها إلى أن وافته المنية عام ١٩٨٩. لقد كان الدكتور نورالدين من الأكراد القلائل الذين عملوا في السياسة والأدب والصافة وبرز فيها ، ويجلى ذلك من خلال استعراض حياته السياسية، أو تحليل آثاره الأدبية ومقالاته الصحفية، كما كان عزيز النفس، صامداً في وجه جلاديه، محباً لرفاقه، مثقفاً بارزاً ، وسياسياً محنكاً ، وكان شديد الإيمان بالديمقراطية وحقوق الإنسان، مؤمناً بالتآخي مع الشعوب التي يتعايش معها الشعب الكردي، بعيداً عن التعصب القومي أو الانعزالية وكان مثلاً للوطنية وشعلة لن ينطفئ نورها. فألف تحية إلى روحه الطاهرة، وستبقى ذكره خالداً إلى الأبد، ولن ينساه الشعب الكردي الذي أحبه، وعمل في سبيل حريته وازدهار ثقافته..... دمشق ٢٠٠٦/٠/١٤

كلمة منتدى جمال الأتاسي للحوار الديمقراطي.....

الأستاذ جهاد مسوتي

السيدات والسادة الأكارم ... مساء الخير
أتشرف باسمي وباسم منتدى جمال الأتاسي للحوار الديمقراطي بحضور احتفالكم التكريمي السنوي للشخصيات الوطنية السورية من المثقفين والمبدعين وكذلك المساهمين في إرساء قواعد الحوار الوطني الديمقراطي بين مختلف المكونات والتيارات السورية من أجل النهوض بحاضر ومستقبل هذا الوطن

العزير على قلوبنا جميعاً. بهذه المناسبة الوطنية ، أيها السادة .. اسمحوا لي أن أشكر منتدى نور الدين ظاظا لدوره ونشاطه الثقافي في ترسيخ روح الأخوة الوطنية السورية بين العرب والكرد والآشوريين ومختلف التيارات الثقافية والسياسية وسعيه الدائم لخلق مناخات التقارب والتمازج بين مختلف الثقافات السورية حضارة وتاريخ. إن سورية اليوم أيها الأخوة ، أحوج ما تكون إلى تأكيد روح الوحدة بين مكونات شعبها . وهي أحوج ما تكون لمناخات الحرية كي توطد هذا التآخي بين العرب والكرد خاصة ومختلف تلويناتها القومية والدينية وتياراتها الثقافية.

فممارسات كم الأفواه ، وتعطيل المنتديات ، والعمل على إقصاء الآخر بمختلف الأشكال يضعف الوحدة الوطنية ويشل طاقات الوطن ، ويهدد مستقبله. وأخيراً وحتى لا ننسى إخواننا المعتقلين ، أيها الأخوة الأكارم .. أنتهز هذا الحفل لنؤكد جميعاً تضامنا مع المثقفين العرب والكرد المعتقلين بسبب مواقفهم وآرائهم ، وأدعو كل الأحرار والمدافعين عن حقوق الإنسان للتضامن معهم والمطالبة بإطلاق سراحهم فوراً . أشكر إصغائكم ، وإلى اللقاء قريباً في واحة الحرية..... دمشق ١٤/١٠/٢٠٠٦

كلمة الكاتب السوري جمال العجلوني

ماذا يقول عربي... متعب بعروبتة.. هذا المساء... سوى أن أنوب عن العرب العاربة والمستعربة و المعوربة...بتقديم الاعتذار منكم في كل ما أخطأه بكم من ظلم ذوي القربى ..ولدي الشجاعة الكافية لأقدم هذا الاعتذار وأطالب كل الشجعان في أن يفعلوا ذلك .

ومن هذا المنبر أيضاً...أطالبُ جميع الدول الإسلامية بسنِّ قانونٍ يعاقب كل من ينكر (محرقة الأكراد حلبجة) والأنفال وغيرها . لأنها سبِّة وعار في تاريخ كل الدول الإسلامية أن تكون هناك حلبجة والأنفال . وعلى رأس من أطلبهم (حراس البوابة الشرقية) والجيش الانكشاري في تركيا.

أحبائي : اعتقدنا وكنا واهمين — أن باستطاعتنا أن نلبسكم العقال وأن نجعلكم تتكلمون بلغة الخليل بن احمد الفراهيدي ... وتعتقدون بأن (الله) ينتمي إلى قريش .. وأن خيرَ الديمقراطيات هي ديمقراطية الحجاج ... وان لا شعراء غيرُ الفرزدق وحرير وأن ما تسمعونه عن حروب العرب فيما بينهم ... في (داحس والغبراء) ، و(صفين) و(الجمل) إن هي إلا مؤامرة كبرى حاكها (كوفي عنان) بدعم من الامبريالية ..أحبائي ..قد لا تجردون في هذا الشرق البائس من يقدم الاعتذار لكم غيري ولكنها ليست سوى بداية ... ستتلوها بدايات ... وشكراً .

كلمة الأستاذ عبد الإله إبراهيم باشا الملي

ذكرى واعتراف

يقول الحكيم زردشت في اليسنا ٤٥ الأدعية هكذا أتحدث : أصغوا واسمعوا الآن أيها الناس ، القادمون في الأفاصي ، والقادمون من الأماكن القريبة ، تبغون المعرفة ، تذكروا كل ما هو ضال ، لا تكن معلم السوء القاضي على الحياة مجدداً .

عندما أراد سقراط نقل العقل اليوناني من الأسطورة إلى الفلسفة حكموا عليه بالموت اختياراً .

وعندما خرج المسيح لتحرير البشرية في الجهل والظلم حكمت عليه العامة بالصلب على يد بطليموس وهذا ما يتكرر دوماً وهذا ما كررناه أيضاً في العقل الخيّر النير نور الدين ظاظا.

نعم لقد سممنا لك حياتك وصلبتك أيها المعلم ووضعنا على قبرك أكبر الصخور ، كتب عليها المغالون والمنافقون والجهلة (نور الدين ظاظا "فروت" أي باع كردستان ب" بيفازا" أي بالبصل.

Nure din zaza Kurdistan firof bi pivaza

ولكن أهورا مزدا أراد لك القيامة فدفعت الصخرة عن قلبك لتبعث حياً من جديد في عقولنا وضمائرنا ، لك منا كل الاعتذار فبصيرتنا قد طوقتها قضبان الظلام فاختلطت علينا الأمور ، حتى أصبحنا لا نميز بين نور الشمس والضوء الكاذب للقمر فحكمتنا عليك بالصلب فحمت حليب "مترا" على ظهرك ومشيت على أشواكنا صامتاً بعد أن عرينك لتأكل أسواطنا لحم جسدك وأنت حي، هذا قدر النخبة وهذا ما تفعله العامة دائماً أن تبكي صلبها كما نفعل اليوم .

لك منا كل الاحترام ، لقد وضعت لنا نوراً ومشيت ، كما ومضى غيرك من العظماء ، ل يبقى مصباح الحق مضيئاً ينير طريق الحياة .

ندين لك بالاعتراف ونعاهدك ونعاهد عظمائنا أن نكون شمسين كما كنتم ، لنعري العتمة بالنور ولنخرج شمسننا عن كسوفها لتخسف قمرها ، فالإحساس بالعتمة نور يزيح الغشاوة عن بصيرتنا فيستطيع شعبنا أن يميز ما بين النخب الظلامية المزيفة . يقول الزرادشتي مبتهلاً إلى ناره المرمزة عن " الطاقة الفكرية"

(أيتها النار المقدسة يا ابنة أهورامزدا أمنحينا مرشداً معلماً يسعه أن يعلمنا كل ما يمت إلى الخير ويجلب لنا الرغد الآن وإلى الأبد ثم هيبئ لنا أفضل الحالات في الطهر والإشراق والتأليف ، فعلمنا ننال ذلك المعلم مقابل الطهارة والسورع والتقوى التي تزدهر بها الروح . تأججني في هذا المنزل إلى الأبد ، توقدي دائماً في هذا البلد اسطعي في هذا البيت ليزداد شعرك في هذا الزمن المفعم بالأحياء والإحياء ، الكمال للعالم .

كلمة الكاتب الأستاذ محمد جزاع (ب- بوشكين)

أيها السيدات- أيها السادة الأفاضل- مساؤكم سعيد
في محراب الذكرى تتابني مشاعر مختلطة . إذ تعيد بي الذاكرة إلى صباحات يوم
قادني قدماي إلى مكتب الراحل د. نورادين ظاظا ، وكان لي شرف اللقاء مع
هذا الرجل الكبير _ فقد كان لي معرفة جيدة بماهيته من خلال أحاديث من
كان لهم صلة وثيقة به، واليوم أنا معه وجها لوجه ، أتفرسه جيداً وأتعرف
على ميزاته بشكل أوسع . أتصوره الآن وكأنها اللحظة ، شخصية مهيبه جالس
وراء طاولة خشبية من نوع زان وأمامه آلة كاتبة أجنبية ضمن فراغ كبير لا
يوجد سوى رفوف خشبية خالية ، يعلو سيماه شيع من الكآبة. زرتة وفي
علمي أنه قد تعرض لعملية غدر كبيرة . ممن ؟ من الإنسان الذي أحسن إليه ،
أنتشله من مذلة المهنة (مع احترامي الشديد لكل عامل مهما كانت مهنته
وضيعة تقيه من ذل السؤال) أنما رقة شعور د. نورالدين وحبه لأبناء شعبه أبي
عليه أن يرى شاباً كردياً مطروداً من عمله نتيجة تقييم سياسي إبان عهد
الوحدة (بين مصر وسوريا) . أسمحوا لي فقط بالإشارة ، إلى أنه أنتشله من

نادل في مقهى الكمال وبراتب ضعيف إلى أن يسلم له مسؤولية نشاطه التجاري ، واضعاً فيه كل ثقته . ولا يسعنا الوقت للدخول في التفاصيل فمكان ذلك في وقت آخر.

أيها السادة ، المرات القليلة التي التقيتها فيها لم تتح لي الفرصة الكاملة للتعرف على عوالم الرجل ، كما أشاء ، لذا ربما كان انطباعي بقي عنه ناقصاً إلا أنني كنت مبهوراً به ، لما لمست فيه كل خصال العلماء من سعة الاطلاع وعمق المعرفة وإرادات المتابعة ودقة النظر ووضوح الرؤية ، وصدق القول .

لا يترك لحظة دون فائدة ، يظل يسأل ويتساءل ، وكما نعلم أن التجديد لا بل الثورة تبدأ من السؤال.

عرفته كاتباً ، أديباً ، لغوياً ، ناقداً ، وسياسياً بارعاً من الطراز الأول بعبارة واحدة ، إنساناً متكامل الصفات في إطاره الإنساني.

عرفته غيوراً على تراث شعبه ، حريصاً على حماية لغته القومية ، لذا وضع وصية هامة في مقدمة (ممي آلان) لأبناء شعبه وأمته. يقول :

أيها الكرد: إذا أردتم صون وجودكم وحمايته من التمزق والضياع تعلموا لغتكم قبل كل شيء ، وعلموها للآخرين وإذا أردتم أن تعرفوا أنفسكم ، وتبنوا المعرفة والصداقة على طريق التقدم و الازدهار مع الشعوب الأخرى ، وتحبوا بكرامة وعزة، أيضاً تعلموا لغتكم ، و علموها للآخرين. انقطعت صلتني به بعد مغادرته للبلاد من جديد إلى الاغتراب ، لكنني تابعت التعرف عليه أكثر من خلال من كان على صلة وثيقة به، يحدثني عنه دوماً يقول عنه المرحوم حمزة نويران / عضو مؤسس / للحزب الديمقراطي الكردي في سوريا . لقد ساهم الدكتور نورالدين معنا مساهمة فعالة حين وضع البرنامج السياسي

للحزب وذلك بالنصح والإرشاد معللاً كل فكرة بالمنطق والموضوعية يبعدها عن المغالاة والتطرف ، لقد أعطى د. نور الدين للحزب دفعةً كبيراً بعد انضمامه إلى الحزب أوائل عام ١٩٥٨ واختير رئيساً للحزب ، وكان الاختيار صائباً لأنه كان بحق وجدارة هو عقل الحزب يقول المرحوم حمزة بالنسبة لي أنا القروي لا أعرف سلوكيات المدينة في الجلسات ولا اعتبارات بروتوكولية ، كثيراً ما كان يتدخل ليوجهنا كيف نتعامل مع الأشياء ، من ارتشاف فنجان القهوة وحتى استخدام الملعقة والشوكة والسكين لضرورات بروتوكولية وعند الحاجة. لقد كشف لي المرحوم حمزة نويران خلال الحوارات والمناقشات عن فكرة جد متقدمة بدأت ملامح الفكرة تظهر للعلن الآن ويتم تداولها في الندوات لقد نقل عن الدكتور نور الدين فكرة ما يمكن أن يجد فيه الأستاذ جاد الكريم الجباعي هاجسه في تجسيد فكرة الاندماج الوطني والاجتماعي بين مكونات الشعب السوري ، وما قد يجد فيه جواباً على تساؤلات الأستاذ طارق أبو الحسن وغيره من الأخوة العرب لماذا أحزاب كردية خاصة؟ أو لماذا أحزاب كردية محضة؟ وتلك أسئلة مشروعة... نقلاً عن المرحوم حمزة ، طرح د. نور الدين ظاظا على السياسي السوري المعروف المرحوم أكرم حوراني ، إن كان هناك إمكانية تأسيس أو تشكيل كيان سياسي مشترك يستوعب ويحتضن سائر مكونات الشعب عرباً وكرداً وآخرين على أن يحتوي برنامج هذا الكيان ما يضمن حقوق الأكراد الثقافية والسياسية والاجتماعية في إطار الوطن السوري ، وكقضية من جملة قضايا البلاد العامة . استحسّن المرحوم أكرم الحوراني الفكرة ، لكنه قال لولا واقع معين يحول دون ذلك ، الكرد يقطنون في المناطق الشمالية ، وعلى اتصال مباشر بأكراد تركيا والعراق ، فلو كان

الأكراد قاطنين منطقتي حمص وحماه لما كان هناك إشكالية. لأن المرحوم الحواراني كان مأخوذاً بفكرة الدولة القومية المتجانسة على غرار غيره من المفكرين العرب في ذلك الوقت. نعم لقد كان يتمتع بحدس كبير واستشفاف للمستقبل ، ويحدد ما يمكن أن يكون مخرجاً للوصول إلى الحقوق ، فهذا الرجل د. نور الدين طرح هذه الفكرة قبل ٥٠ عاماً على نحو ما نتداوله اليوم ، حبذا لو امتلك منتقدوه الجرأة للاعتراف بقصور الرؤية لديهم. حقيقة - انه رأي في شعار تحرير وتوحيد كردستان شعاراً خيالياً لا واقعياً - على ضوء معطيات الواقع الإقليمي والدولي وخصوصية واقع الشعب الكردي في سوريا ، رأى أن أجمع وسيلة للوصول إلى الحقوق يتم في إطار راهنية الظروف الخاصة بالبلاد وأن القضية الكردية جزء أساس من قضايا البلاد ، وأن الحل يتم في إطار مجمل قضايا البلاد العامة وفي ظل مناخ ديمقراطي تعددي . ويعلل ذلك بأن التراكم النضالي للأكراد في سوريا لا يمكن أن يقودهم إلى قيام ثورة مسلحة وفي النظام الديمقراطي أيضاً سيكون عدد نواب الكرد أقل عدداً قياساً إلى عدد النواب العرب والآخرين لذا لا يمكن تحقيق مطالبنا إلا بالتوافق مع سائر مكونات أبناء الشعب السوري و هذا ما سجله حرفياً المرحون حمزة نويران في أوراق من الذاكرة (متوفي في حزيران عام ١٩٩٦) وهكذا وتدت الفكرة في مهدها ، ربما لم تكن الفكرة مقبولة من جانب بعض غلاة الكرد الانعزاليين ، المزاودين أيضاً ، لكن لو أتت للفكرة أن ترى النور لربما كنا اليوم أمام تنافس النموذج والبقاء للأصلح. الرجل الذي نحتفل بذكره كان مؤمناً بالحوار طريقاً للتفاهم . ينقل عنه أنه كان يحضر مؤتمرات الطلبة في أوروبا كثيراً ويطرح قضايا الشعب الكردي ، لكنه لا يجد من يناقشه أو حتى يستنكر عليه شيئاً ، حتى كان في

أحد المؤتمرات زعق في وجهه شاب تركي ، كفي ، ليس هناك شعب كردي ، إنما هناك أترك جبال أميون جهلة . نحن معنيون بتحضرهم . فصفق له الدكتور طوبلاً ! قيل له كيف تفق؟ أما سمعت ما يقول ؟ قال بلى ! لكن لا بأس بذلك ألم يفتح فاه بالرفض ؟ هذا يعني أنه خطأ الخطوة الأولى نحو الحوار ، وسنلتقي مرة قادمة. الحوار أساس التعرف والتفاهم والتقارب ، وإزالة العراقل والعقبات أيتها السيدات والسادة الكرام:

د. نورالدين سليل أسرة نبيلة ضحت بالغالي والنفيس من أجل قضية الشعب الكردي ، كانوا في المقدمة في كل المخططات ولا أريد الدخول في تفاصيل نضالاته وما تعرض له من عذابات يكفي أن أشير إلى أنه عانى الأمرين ، ووقع بين نارين ، نار الحاقدين والمنافقين والمغالين من الكرد ونار أمن السلطة التي ما انفكت تلاحقه وتضايقه سجنًا واستجواباً حتى غادر بلده سوريا إلى لبنان الحرة لعله يستطيع مواصلة نشاطه السياسي بما يفيد ، وحتى هناك لم يسلم قد تم اختطافه من قبل أمن سوريا وأودع سجن مزة فترة ثم نفسي إلى مدينة السويداء عدة أشهر وبعد الإفراج عنه وجد نفسه في الشارع قد خسّر كل ما يملك ، وجد استحالة الاستمرار ضمن هكذا ظرف فقرر مغادرة البلاد وإلى الأبد. لقد قضى الرجل مأسوفاً عليه لكنه مضى بعد أن غرس عميقاً جذور الواقعية السياسية في الساحة الكردية ، وقد سلك منهجه الواقعي الحزب الديمقراطي التقدمي الكردي بقيادة عبد الحميد درويش لا بل عمق هذا المنهج ليغدو اليوم وأقولها بدون تحفظ منهج الجسم الرئيس في الحركة الكردية (التحالف الديمقراطي الكردي والجبهة الديمقراطية الكردية في سوريا). وبهذا يمكن أن يكون قد رد إليه الاعتبار بعض الشيء . والآن وبعد مضي السنوات

الطويلة والتي ظهرت فيها الكثير من الحقائق ، ويثبت صواب الرأي لديه يستوجب على الغيار من أبناء الشعب الكردي لا بل من كل السوريين الديمقراطيين تكريم الرجل بما يستحق من إقامة مثل هذه الندوات ، والعزاء كل العزاء في أن ينكب الدارسون والباحثون في كشف أفكاره وآرائه في مجالات الأدب والفكر والسياسة وهذا حق واجب . انحنى إجلالاً لذكرى هذا الرجل العظيم وعزاء الأمة في المخلصين من أبنائها في النضال من أجل الحرية والعدالة والديمقراطية ومن أجل سوريا ديمقراطية تعددية تحتضن بحب كل ألوان الطيف السوري الجميل.... شكراً لإصغائكم و لكم كل الاحترام والتقدير.

كلمة حزب الوفاق الديمقراطي الكردي السوري

جاء فيها: " إن تخليد ذكرى شخصية بارزة مثل الدكتور نور الدين زازا يعتبر خطوة ثقافية وسياسية ذات أهمية كبيرة لا سيّما بعد مرور ثمانية عشر عاماً على رحيله حيث شهدت هذه الفترة تغيرات وتطورات سياسية وفكرية كبيرة على الساحتين الكردية والدولية ولعل الدور الذي لعبه الدكتور زازا خلال فترة نضاله كان بداية كثير من الإنجازات فيما بعد وحتى بعد رحيله وخاصة على مستوى الأحزاب الكردية، إننا وبيالغ السعادة وإذ نشكر مجلة دجلة على اهتمامها بذكرى الدكتور زازا ورعاية هذا الملتقى فإننا في الوفاق الديمقراطي الكردي السوري وباسم جميع العاملين في جريدتي الوفاق وبربانك نشكر جميع المشاركين في هذه المناسبة ونرحب بجميع الضيوف ونأمل أن

نلتقي دوماً على تخليد ذكريات الشخصيات الكردية المناضلة في سبيل أهدافها وقضيتها النبيلة.

دفاعاً عن المثقف ... هفال نيو

" يدافع عن الحقيقة بكلمة الحكمة ، لا بالسيف والصولجان " _ أوفوس _
في الانتصارات يتم تتويج رؤوس القواد بأكاليل الغار، ويكافأ الجنود بالأوسمة والنياشين والغنائم ، وعند الهزائم يُصلب الحكماء ، ويُعدم المثقفون. هكذا كانت الحال دائماً ، مع أننا نعلم جميعاً أن الحضارة الصينية بدأت بالانحسار عندما أضطر المعلم "لاو" إلى الفرار إلى الغابة ، وأن شمس الحضارة اليونانية بدأت بالأفول عندما أُجبر سقراط الحكيم على تجرع الـ " تسيكوتا " ، وأن الحضارة العربية الإسلامية بدأت بالتقهقر ليلة صلب الحلاج ، ويوم أحرقت كتب ابن رشد. كما ونعلم جميعاً أن قطع رأس " دانتون " بالمقصلة كان فاتحة فشل الثورة الفرنسية ، وأن انهيار الاتحاد السوفيتي بدأ عام /١٩٢٤/ عندما انطلقت حملة " صيد الذئاب " بعبارة المغني الروسي المتمرد فلاديمير فيسوتسكي. واليوم كذلك ، حيث نرى العسكر يحكمون ، ويتم قتل واعتقال ونفي المثقفين ، في هذه البلاد ، لا بد أن ندرك حجم الهزيمة.
والحكاية الكردية لم تحرق هذه القاعدة عبر تاريخها ، وحتى اليوم ، ففي عام ١٩٦١ ، في سجن المزة العسكري ، كذلك أنتصر المحارب ، وهُزم المثقف ، ورغم ذلك ما زالت أعباء الهزائم تلقى على كاهل المثقف ، ويُنسب كل انتصار ، مهما كان ضئيلاً ، للمحارب.

" كانت مشكلة الدكتور نور الدين زازا — يقول أحد رفاقه القدامى — هي أنه كان مثقفاً أكثر من اللازم "

أجل ، هذه مشكلة حقاً ! فالثقافة تُفسد العقول لأنها تجعل الإنسان يعرف أكثر من اللازم ، ويرى أعمق من اللازم. وهذا يُخرجه عن إجماع الأمة ، ليغدو فرداً : أي ملعوناً .

" كان يفلسف كل شيء — يقول هذا الرفيق نفسه ، فأنتى للجمهور أن يخفف من ضحيجه لينصت إلى أقوال الفيلسوف ، فالجمهور لا يكون جمهوراً إن لم يكن غاضباً وعنيفاً ، ويحتاج ، وبالتالي ، إلى قضية وعقيدة ونشيد وشعار وزعيم و... . عدو ، لتغدو حكمة الحكيم وثقافة المثقف جيناً وخيانة .

في قصته " فارسان " يتحدث الروائي الروسي الأشهر " ليف تولستوي " عن فارسين ، تتجلى في الأول كل بريق مظاهر الشجاعة المتهورة التي يعشقها الجمهور ويمجدها ، بينما شجاعة الفارس الثاني حقيقية ، كامنة وهادئة ، هي جوهر الشجاعة .

وفي سجن المزة العسكري ، عام ١٩٦١ ، ظهر هذان الشكلان من الشجاعة ، وذلك عندما أهمل الجلادون بالسيطرة على المعتقلين لحظة وصولهم ، وبعد انتهاء حفلة الترحيب الدموية هذه اقترب الدكتور زازا من الضابط المسؤول ، وقال له :

(هل نحن أعداء لتفعلوا بنا هذا؟) ، وكان ردّ الضابط صفة آتمة .

هذا هو الفرق بين شجاعة المثقف و " شجاعة " العسكري .

حتى في ذلك الوقت لم يكن الدكتور زازا يضع العرب في خانة " العدو " بينما نرى اليوم أنّ وجود الآخر — العدو مكوّن ضروري في بنیان الهوية الهوية القومية لدى معظم ، بل كل ، شعوب المنطقة .

كان الدكتور زازا يعلم أن ثقافة جماعة إثنية ما ، وقدرة هذه الثقافة على الإنفتاح على ، والتشارك مع ، ثقافات الشعوب الأخرى ، هي التي تحدد هوية هذه الجماعة ، لذا نراه في مستهل مؤلفه " Meme Alan " يقول : " تعلموا لغتكم وعلموها للآخرين " . ويقول أيضاً : " أمل كثيراً أن يتم تدريس وشرح هذه الملحمة وغيرها في المدارس والجامعات في المستقبل . وفي الحقيقة ، إن عمله على هذه الملحمة ، على الرغم مما شابهه من هتات هنا وهناك ، يشير على باحث حقيقي جدير بالاحترام والتقدير .

أما العيب الثالث للدكتور زازا ، أو لنسمه " التهمة الثالثة " التي كملت له من قبل رفاقه ، فهي أنه " لم يكن ينفع للعمل في السياسة " ، وهذه كلمة حق ، لأننا لن نجد مثقفاً حقيقياً واحداً ينفع للعمل في سياسة العسكرتريا والانقلابات والأنظمة الشمولية والعقائد المطلقة ، وهي السياسة السائدة في منطقتنا منذ خمسينات القرن المنصرم حتى اليوم ، فمجال عمل المثقف هي المعرفة المفتوحة أبداً ، لا العقيدة المنغلقة على مطلقيتها، وعمله هو التنوير ، لا السجود لأيقونة الزعيم .

عندما زار الدكتور زازا منطقة الجزيرة لأول مرة ، في الستينات ، التقى ببعض من البائعين الجوالين ، من قواعد الحزب في مدينة القامشلي ، ورأى مدى فقرهم وأميتهم وتخلفهم ، فقال لرفاقه في القيادة :

" أهؤلاء سوف نناضل؟ " ، فرد عليه عبد الله ملا علي ساحراً : " هؤلاء رفاق المدينة . أنت لم تر رفاقنا في القرى بعد" .

أعتقد أن تلك الزيارة هي التي غيرت المنظور السياسي للدكتور زازا ، لا تجربة السجن كما يقول بعضهم ، فقد أدرك آنذاك مدى بؤس المجتمع الكردي ،

وحاجة هذا المجتمع إلى تطوير بنائه التحتية ، أي التنمية الاجتماعية — الاقتصادية — الثقافية بلغة اليوم ، ونحن نعرف الآن أنه كان محقاً لذا ، إذ نحیی ذكره اليوم ، أحب أن أسجل هذه الورقة في محكمة التاريخ دفاعاً عن المثقف ، باعتباره دفاعاً عن المعرفة في مواجهة الجهل ، وعن الفرد ضد أيديولوجيا الجمهور ، وعن الحرية الفكرية ضد الالتزام العقائدي ، وعن الحداثة ضد التقليد ، وعن دعوى السلام والتعايش السلمي في مواجهة طبول الحرب ونعيق الغربان . وهي أخيراً ، تعد دفاعاً عن أرستقراطية المعرفة ضد عمومية مبتذلة سميت زوراً بـ "ديمقراطية" التعليم.

كلمة الكاتب الكردي جان باير

ما تبقى منك هو أنا وما بقي مني هو أنا لأنه أنت
 " أنصب كميناً لجهاتك .. أحاصر جهاتي أيتها اللغة سيدة الكون"
 رسالة اعتذار من اللغة، قد أكون من الذين ارتكبوا صدى الإثم في جسد الكتابة ، أنا المزدحم المعلق . بأقدامي نحو أسفل الهزيمة ، أطوي اللهاث لهاثاً آخر ، ثم رذاذ إنسان، وثمة فصول يتعكز عليها الراوي ، واحتمالات قائمة على قيامة نبوءة النفس وإلى نفي النفي في الذبح متدثراً بسرير انتمائه ... ويشتعل المشهد من حبر وورق ، في الصفحة الأولى إلى منحدر العظم تحت الجلد الناعم ، هكذا ينشب الأظافر وحيداً في وجه الجهات ..
 ألا تقدم لنا هذه اللغة المعرفة كهديّة طفل في عيد الميلاد بين التعرّج ومزج حروفها وأذيالها الدافئة كالنبيذ وبها ينتفخ بطن الفراغ بالفراغ ويولد جنين

الفراغ من اللهاث الآخر خلف ضوء الحبر لحظة... لحظة ما ما لا أعرفها
تعمق في المعاني حينما اكتشف تصدعها وأين من أين في تلك اللحظة يكمن
العجز فينا أم في رنين موسيقى الحرف... ولكل رشقة هي أسطر مضغ علة
مروج الدهن، تملئ الفراغ بالشفاء، وتحشد لشط آخر على الترتيب الهندسي
ونقل دمار وخراب على دمار من معتقلات القلب.. هي اقتران لغة الأصابع
مع معنى الحرف في نغمة الحواس وإيجاد أكبر لمبرر أكبر ولصورة كبرى...
وزرع تجاعيد الغوص بمحراث الحقيقة على جبهة الورقة لأن الحبر وحده يخون
لونه وليستبدله بالأبيض وحده من لحم الملكية الخاصة من روح المشاعية الخاصة
من المشاع المشاع وبها تتحد أبعادك في بعدي فتصبح بعداً ثالثاً واحداً لا يهم
... نحفظ بها أنفاسنا المتهالكة بمفاجآت الصمت أحياناً ولونين معدني مطلبي
بمفاجئات الصوت أحياناً أخرى... وتسمى بها أسماءً أخرى.

التقلص، هو فقر المسافة والمسافة أنفاس لانهاية على التمدد.
وحركة الدم هو اللهاث القصي للجسد والجسد هو فضيحة الثوب والثوب
خداع يمارس الانتماء في شهية حاصرة نفس الترف وقد يكون الانتصار في
الهزيمة... ونفوز بالخسارة في الربح ونلفظ الوقت أكثر من أوقاتنا... ويبقى
لحم المبادئ منتصباً بنعيقه ويحدث الحمى.

الراوي يحمل مخضته على ظهره والراوي ميت ويسير.. أنا الراوي... لا راوي
إنها كذبة من نعناع متهدم.. من على شرفة الاستنشاق،

١٠/١٤ عام أبرهة الحبشي "الأشرم"

خارج الزمن داخل المهزلة

برقية من الشاعر الكردي فرهاد عجمو

الأخوة الأعزاء في منتدى الدكتور نورالدين زازا المحترمون
تحية واحتراماً:

ببالغ الشكر والتقدير تلقيت دعوتكم لحضور مناسبة الذكرى الثامنة عشر لوفاة
الشخصية الكردية السياسية والثقافية البارزة الدكتور نورالدين زازا
نتمن جهودكم و نتمنى لكم كل التوفيق والنجاح في مهمتكم النبيلة أملين
لكم دوام التقدم.

انحني بإجلال لهذه الذكرى .. ولطيب الذكر الدكتور نورالدين زازا الخالد
القامشلي في ١٤/١٠/٢٠٠٦



حوارات:

ترى — السويرانو — مزكين طاهر في هذا الحوار الذي يجريه معها الدكتور خنجر عبد الله وهو مؤرخ فني وأستاذ محاضر سابق في الجامعة الأمريكية ببيروت قسم الفلسفة والعلوم الإنسانية — بأن الآلة الموسيقية لكل شعب من شعوب الأرض هي أحد ملكاته التعبيرية التي تدل على خصاله وطريقة تفكيره ورؤيته للحياة. لذلك الحديث عن إقامة أوركسترا موسيقية شرقية هو شأن ثقافي جدي وعام — سياسي — فني. خاصة إذا عرفنا بأن الأوركسترا الغربية هي إحدى نماذج الوحدة الأوربية التي سبقت الوحدة السياسية والاقتصادية بقرون بتجميعها لمعظم الآلات الموسيقية في الغرب. هذا الحوار هو جزء من حوارات جرت بين الدكتور عبد الله والسويرانو مزكين طاهر خريجة المعهد العالي للموسيقا بدمشق، قسم الغناء الآوبرالي. د. عبد الله: ترين بأن إيجاد أوركسترا موسيقية شرقية مطلب وامتحان حقيقي لموسيقى الشرق ما السبيل إلى ذلك؟

مزكين: السبيل إلى ذلك هو تجميع الآلات الشرقية أولاً وفهم ماهياتها إذ كنا نريد موسيقى شرقية متكاملة، علينا أولاً بتجميع الآلات الموسيقية لهذه الشعوب الآلات هي أفكار الشعوب، فالسنتور الهندي يعزف حتى الميكروبات الموسيقية والميكروب هو فلسفة الهند ورؤيتها للحياة، كما الطنبور والباغلمة والعود والناي وغيرها من الآلات هي رؤى الكرد والترك وغيرهما من الشعوب. الغرب عمل جاهداً في هذا المسعى منذ قرون، حتى صناعة الآلات

وتطويرها عندهم آخذ بعداً خلاقاً، كانت الآلات تُصنع وتُطور بمدى الشجن والفرح الذي يريده المؤلف الحزن والفرح ونمير ذلك من المشاعر الإنسانية المختلفة في جزئياتها عند كل شعب من شعوب الأرض وإن كانت مفاهيم عامة بحد ذاتها، عندما تُجمع الآلات نعرف مزايا وحياة كل شعب من شعوب الشرق، نفهم بعضنا كما نحن موجودين خارج إطار الإيدلوجيا، تجميع الآلات الشرقية في أوركسترا واحدة هي عملية ضم وتقارب لهذه الشعوب.

د. عبد الله: كنا نقول: بأن التخت المصري لم يجمع الآلات الشرقية المعروفة الآن لماذا؟

مزكين: لم يكن هناك وعي لهذه المسألة على الأرجح، ولم يكن أيضاً مسؤولية باتجاه موسيقى متكاملة، انصرف كل واحد ليخدم موسيقاه المحلية فالتركي عمل في موسيقاه وكذلك الكردي والمصري، ولم يوجد من يخدم الموسيقا الشرقية بشكل عام، هناك تقارب كبير بين الموسيقى الكردية والتركية لدرجة يصعب الفصل بين الموسيقتين أحياناً حتى من قبل المختصين، فبالإضافة إلى الآلات المشتركة لدى الشعبين عامة، هناك الكثير من الموسيقيين والمغنين من الطرفين الذين عملوا في حقل موسيقا الشعب الآخر وخاصة الموسيقيين والمغنون الكورد الذين لهم إنجازات كبيرة في الموسيقى التركية، الكورد والترك توحدت آلاهم الموسيقية لأسباب قد تكون عضوية قد يكون العامل الجغرافي البيئي لعب دوره، ولكن هناك غنى مقامي كبير في الشرق، هناك البيات الكردي والبيات التركي والبيات المصري... الخ ويجب الاستفادة

من هذا التنوع وعدم التوقع فالآلات ومن موقعها ضمن هذه الأوركسترا الشرقية ستقوم بتمثيل شعوبها كل شعب على حدا ولا خوف من ذلك. ولكن هذا غير ممكن إذا لم تُجمع الآلات، صارت هناك معاهد موسيقية في كل مدننا تُجمع فيها الآلات الغربية بالإضافة إلى الآلات المحلية لتلك البقعة فقط وهذا أمر غير طبيعي، الآلة لها — كرت بلانش — وتستطيع أن تنتقل في كل العالم وأن تجد لنفسها مكاناً في أي فرقة أوركستراية ولكن ما مانع في أن نستخدم آلاتنا وآلات الشعوب التي تجاورنا في قلوبها، حتى الغرب بدأ باستخدام الآلات الشرقية الآن، أما فيما يخص الأداء فالمصري له كل الحق في أداء البيات الكردي أو التركي والعكس قابل وجائر أيضاً، هذا لا ينتقص من محليته المصرية، هذه المعرفة لهذا التنوع تمكننا من تطوير الجملة الموسيقية في أي قالب من القوالب، كما في الموسيقى الغربية مثلاً، ففي السيمفونية الخامسة لبيتهوفن استطاع بيتهوفن من تأليف عمل سيمفوني كامل من خمس نوتات فقط وهذه النوتات ما هي: في جملها إلا موتيف صغير، المعرفة والقدرة على التفعيل جعلته تطور هذا الموتيف بهذا الشكل الضخم. الغناء المقامي عندنا يتطلب منا فهم عميق لآلاتنا و — ريجستر — كل آلة وحدودها وأصواتها — ريجستر — كل آلة له مدى كيميائي مختلف في سياق الآلة الواحدة كالمدى الفاتح والمدى الغامق حتى النشاز مطلوب كمدى

د. عبد الله: كما عند شونبرغ؟

مزكين: تماماً كاستعمال الأوكتافات العالمية للباصون مع إنها صعبة وغير محتملة أحياناً، كل الآلات لها هذه الصعوبات فالبرق آلة حادة جداً ولكن الحساسية

المطلوبه لعزفه تجعله آلة ساحرة في نعومتها.
د. عبد الله: إذاً يمكننا القول بأن رافي شنكار لم يساعد في إيجاد وإبراز الموسيقى الشرقية عامة أكثر من إظهاره لقسم وهو الجزء الهندي من هذه الموسيقى وترك كل الموسيقى الشرقية، وهنا هو يتحمل المسؤولية لأنه يعرف من مسألة تطور الموسيقى الغربية، ومن ثم كان عليه هو أن يعمل بما تقول به مزكين طاهر؟

مزكين: ثمّة غموض هنا، وكأنّ موسيقى الشرق لا يشبعون من أحواء موسيقاهم الخلية ولم يتحرروا من قومياتهم، وحصراً أقول قومياتهم. رافي شنكار عرفنا على الموسيقى الهندية وفقه تيران عرفنا على الموسيقى الكردية وله جهد مضني بالتعريف على الغناء الشعبي الكردي وأدائه.

د. عبد الله: وفرانزيس أيضاً جمع كل إمكانيات الفلكلور بكل أوروبا تقريباً وحاول أن يعطيها شكل موحد سلس؟

مزكين: يبدو إننا مازلنا في مرحلة طفولية مبكرة نحاول فيها أن نثبت وجودنا أكثر من أن نعمل.

د. عبد الله: هل من الممكن إشباع الآلات الموسيقية وتصبح إمكانياتها محدودة ومن ثمّ إيجاب تطويرها أكثر، وهل هناك تفاعل ما بين تطور الآلات وتطور الموسيقى البحتة؟

مؤكّن: بالتأكيد إذا تطوّر جزء من الآلة كإضافة وتر مثلاً بإمكانك أن تصنع أكوراً مختلفاً؟

د.عبد الله: والآكور المختلف يتطلب أكوراً جديداً؟

مؤكّن: لا فقط يتطلب فكراً قابلاً للتحوّل قابلاً للتحوّل كأن يقول: ما الذي يمنع لأن تكون الأمور على هذا المنحى ولكن فيما يخص موسيقانا الشرقية هي بحاجة إلى دراسات نظرية جادة. لا نستطيع — بشكل عام — أن نطور ونحن لم نسمع ما الذي تستطيع فعله كل آلة مع الآلات الأخرى في عمل موسيقي متكامل وهذه الدراسات هي من عمل المؤلفين والمؤرخين.

د.عبد الله: ماذا تقصدان بدراسات جادة؟

مؤكّن: لقد بدأ العمل بشكل خجول للتطوير الموسيقى الشرقية كإدخال الهارموني وتوزيعها من قبل بعض المؤلفين الأوركسترالين، ولكن صيغة تناول هذا العمل — بشكل عام — آتية من باب يفيد ولكنه ليس الباب الطبيعي لتطوير هذه الموسيقى. هذه الموسيقى شرقية وتتطلب موسيقيين شرقيين منهجاً أي إنهم تعلموا أصول ومبادئ الموسيقى الشرقية وأبدعوا فيها دراسة وعملاً وهذا لا يعارض ولا يمنع بأن يكونوا على إطلاع لأصول ومبادئ الموسيقى الغربية ومنهج البحث الغربي للموسيقا.

د.عبد الله: من تقصدين بموسيقيين شرقيين؟

مزيكين: زياد الرحباني وفقه تيران هذان مثالان لنا في أعمالهم معرفة أنا وأنت.
د.عبد الله: إلى ماذا سيوصلك توجهك إلى فقه تيران وزياد الرحباني؟
مزيكين: تقع عليهم مسؤوليات كبيرة في السعي لما ذكرنا والشعب أما أن يقبل
أو لا، الغرب تعب كثيراً التفاصيل أنهكتهم.

د. عبد الله: هنا تقولين قصتنا ليست قصة تطور بالنسبة للغرب بل هي قصة
عدم أداء المطلوب منا، أي أنه يجب عليهم أن يسمحوا لأنفسهم بالحرية المطلقة
في معالجة الموسيقى الشرقية، أي أن يملأوا أوعيتهم؟

مزيكين: ليس قصة ملئ الأوعية، فأوعيتهم طافحة ولكنها بحاجة لتسييرها بكافة
الاتجاهات لتعم كل الأرجاء الجملة الأكثر إذهالاً بالنسبة للموسيقى الغربية هي
لا شيء أمام تنهيدة شرقية بسيطة نحن بإمكاننا أن نتحرك ما بين النقطة
والأخرى في الموسيقى الشرقية وهذا غير موجود في الموسيقى الغربية.

د. عبد الله: ولكن هذا إدعاء شرقي قديم فلسفياً يشدد الشرق على هذه النقطة
هل أنت مقتنعة تماماً من ذلك؟

مزيكين: بالتأكيد أن مقتنعة باعتبار إنه بين النقطتين توجد مساحة وحتى هم
مقتنعون بذلك، نحن نستطيع أن نصل من كافة الاتجاهات مثل الهواء وغير
متجزئين — موسيقياً — هذا البعد هو خاصيتنا الشرقية.

حوار مع الكاتب و الناشط السوري فايز سارة

حاورة: محي الدين عيسو- ناشط حقوقي كردي سوري

فايز سارة، كاتب وصحفي سوري، اشتغل في الصحافة منذ بداية السبعينات، وشارك في إصدار العديد من الصحف والمجلات، كما كتب في العديد من الصحف والمجلات العربية، وله العديد من المؤلفات في الموضوعات السياسية. ارتبط عمل فايز سارة الصحفي بمتابعة القضايا السياسية والاجتماعية الوطنية و الإقليمية، وقد ربط حياته فيها، وهذا بين دوافع مشاركته في تجربة لجان "إحياء المجتمع المدني في سوريا"، التي حاولت في إطار حراكها الثقافي والاجتماعي إعادة تنشيط الحياة العامة، وتأكيد حضور المجتمع وفعاليته في التعامل مع القضايا والموضوعات التي تمهمهم، وإعادة صياغة علاقة متوازنة وصحيحة وصحية بين الدولة والمجتمع. كان لنا معه هذا الحوار....

س ١ : بداية حبذا لو تحدثنا عن الوضع العالمي بعد أحداث ١١ أيلول والمحاولة الأمريكية لبسط مشروع الشرق الأوسط الكبير في المنطقة!؟

يرتبط الوضع العالمي الراهن، بالتحول الكبير الذي شهده العالم بداية تسعينات القرن الماضي، حيث حدث الانهيار في منظومة الاتحاد السوفياتي والدول الاشتراكية، متزامناً مع الحرب الدولية بقيادة الولايات المتحدة على العراق عام ١٩٩٠، مما أدى إلى نهاية القطبية الثنائية التي عاش عليها العالم طوال القرن الماضي، وخاصة بعد الحرب العالمية الثانية حيث تبلور قطبان في السياسة

الدولية: معسكر شرقي يتقدمه ويقوده الاتحاد السوفياتي ومعسكر غربي تتزعمه وتقوده الولايات المتحدة. لقد أدى انهيار القطبية الثنائية إلى فراغ، قاد إلى طرح مقولات، ربما كان الأهم والأبرز فيها والأكثر خطورة مقولة صدام الحضارات، والتي جرى بالاستناد إليها تطوير فكرة الصراع في العالم في تجسيدات بينها الغرب بمواجهة الشرق، والمسيحية في مواجهة الإسلام، والخير في مقابل الشر، والهمجية في مواجهة الحضارة، وقد وجدت هذه التجسيدات ضالتها في أحداث أيلول الأمريكية، عندما شن عناصر إسلامية متطرفة هجماتها ضد منشآت أمريكية، فصارت تلك الحادثة بمثابة تحول في السياسة العالمية، فتكرست زعامة الولايات المتحدة في النظام العالمي، وتقدمت واشنطن لقيادة العالم فيما سمته "الحرب على الإرهاب"، وهو الشعار التي صارت تدير بالاستناد إليها كل سياساتها التالية سواء في المستوى الدولي أو في المستويات الإقليمية والمحلية، والتي تتفق في جوهرها، أن سياسات هدفها تعزيز السيطرة الأمريكية على العالم. ولعله من نافل القول، إن مشروع الشرق الأوسط الكبير، يكرس تلك السياسة في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في مواجهة السياسات الأخرى ومنها النظام الإقليمي العربي الذي قام بعد الحرب العالمية الثانية، أو الشركة الأورو-متوسطية الذي طرحته أوروبا مستقبلاً للمنطقة، أو حتى المشروع الإسرائيلي الذي طرحه بداية التسعينات شمعون بيريس باسم الشرق الأوسط الجديد. ذلك أن مشروع الشرق الأوسط الكبير، لا يقوم فقط على تغيير العلاقات في المنطقة وبينها وبقية أنحاء العالم، وإنما أيضاً يحدث تغييرات في بناها السياسية والاجتماعية والاقتصادية، ويجعلها أكثر قرباً من الرؤية الأمريكية، وهذا هو المسار الذي ذهب فيه سياسة الولايات المتحدة في

خلال السنوات الماضية في المنطقة رغم العثرات التي واجهتها في العديد من البلدان والمواقع على نحو ما يظهر الأمر واضحاً جلياً في العراق. ويرتبط ما حدث من نتائج مؤثرة على السياسة الأمريكية في المنطقة في عاملين أساسيين، أولها وجود ممانعة في المنطقة تمتد إلى طيف واسع في البعدين الشعبي والرسمي، يتند أولها إلى محصلة السياسة والممارسات الأمريكية في المنطقة منذ ما بعد الحرب الثانية إلى الغزو الأمريكي للعراق، والثاني إلى طيف يمتد ما بين معارضة أيولوجية للسياسة الأمريكية ورغبة في المساومة السياسية لتحسين شروط بعض أطراف النظام السياسي في دول المنطقة. أما العامل الثاني الذي أدى إلى ما أصاب السياسة الأمريكية في المنطقة، فكان أخطاء تلك السياسة، سواء كانت أخطاء سياسية أو أخطاء عسكرية، وهي أخطاء، لم يقتصر حدوثها على العراق وحده وما سببته هناك من نتائج مدمرة على أكثر من صعيد، بل أن الأخطاء السياسية للإدارة الأمريكية في عهد الرئيس بوش ضربت معظم بلدان المنطقة في السنوات الأخيرة.

س٢ : ما هي رؤيتكم بالنسبة لمستقبل سوريا في ظل الضغوطات الحالية والعزلة الدولية المفروضة على النظام الحاكم؟.

يحيط الغموض بمستقبل سوريا في ظل الأوضاع المحيطة في المستويات المحلية و الإقليمية والدولية. ففي الداخل هناك ضعف سوري مشترك، يلف النظام والمجتمع والمعارضة، وفي المستوى الإقليمي هناك التباسات حول مستقبل سوريا، أساسها الاختلاف حول المستقبل، حيث البعض يرى أن ثمة حاجة لتغيير النظام، وآخرون يعارضون ذلك، وغالباً لدواعي سياسية، لكنه يذهبون إلى قول، أن ثمة حاجة من اجل تغيير سياسات النظام، وتجد هذه الرؤى لها

تعبيرات في المواقف الدولية من مستقبل النظام في سوريا، لكن ثمة قلق أكبر في المستوى الدولي بصدد البديل الممكن للنظام القائم. والحق فان حالة الغموض بصدد الوضع في سوريا، يمكن أن تفسر حركة النوسان التي تعيشها السياسات والضغوطات المتناقضة على النظام في سوريا، والتي تعبر عنها مواقف وسياسات تضغط على النظام أحياناً أو تسايهه في أحيان أخرى، أو تبدو وكأنها في المنطقة الفاصلة بين الاثنين في حين ثالث. غير انه من غير الممكن استمرار هذه الحالة. والتي غالباً ما ستشهد تغييرات دراماتيكية في حالتين مختلفتين، الأولى أن يقوم النظام بإجراء تغييرات جوهرية في سياساته، وبغض النظر عن مستوى هذه السياسات، فانه سيكون هناك تطورات إقليمية ودولية عليها، والحالة الثانية حدوث تطورات إقليمية ودولية، تدخل كعوامل مؤثرة على الوضع السوري مثل تطور الأوضاع في لبنان أو في منطقة الخليج بين إيران والولايات المتحدة.

س٣ : كيف تقيم تجربة لجان إحياء المجتمع المدني في سوريا منذ بدايته وحتى وقتنا الحالي؟.

ربما ليس من حقي أن أقيم تجربة مثل تجربة لجان إحياء المجتمع المدني رغم أنني كنت في قلبها وحركتها طوال السنوات الماضية، والسبب في ذلك أن تجربة اللجان تركت أثرها فيما وراء اللجان داخل المجتمع السوري في جماعاته المختلفة من منظمات المجتمع المدني العاملة في قطاعات حقوق الإنسان والمرأة وغيرها، كما تركت مثل ذلك في الجماعات السياسية ومنها جماعات المعارضة، وفي الأوساط الثقافية، ولا أستطيع أن ارصد و أقيم مثل ذلك التأثير، لكن بإمكانني القول، أن اللجان حاولت بالفعل، أن تشتغل على مهمتها الأساسية في استعادة المجتمع لوضعه الطبيعي في التعامل مع شؤونه المختلفة

والتعبير عن احتياجاته وفي السعي لاستقلاليتته عن التبعية التي حاولت السلطة تكريسها طوال عقود من السنوات في الحلول مكان المجتمع و إلغاء استقلاليته، وبإمكاني القول أن الأمر لم يكن سهلاً الأمر الذي يفسر وجود عدد من نشطاء اللجان قيد الاعتقال ومنهم رياض درار وعلي العبد الله وعميد الاقتصاد عارف دبلية، وهم جزء من قائمة اعتقال دفعها المجتمع السوري ثمناً لحراكه في السنوات الأخيرة وفي عداد تلك القائمة كثير من الأسماء نزار رستناوي ومحمد غانم وغيرهم كثير، مثل الذي دفع حياته ثمناً لمواقفه.

س٤ : كيف تقيمون عمل المعارضة السورية في الداخل والخارج وهل هي

قادرة على إحداث التغيير في ظل تحكم الأجهزة الأمنية بمقاليد الحكم في

البلاد؟

لاشك أن المعارضة السورية قدمت في السنوات الأخيرة مبادرات مهمة، وقامت بتحركات تعكس إلى حد كبير إحساسها بالتردي والتدهور العام الذي أصاب الحياة السورية، وكانت المعارضة إلى جانب الحراك الثقافي والاجتماعي الحامل الرئيس لدعوات الإصلاح والتغيير، وهذه السمة تنطبق على اغلب جماعات المعارضة دون أن نميز بين ما يسمى "معارضة داخلية" و "معارضة خارجية"، لان مثل هذا التمييز خاطئ على نحو ما يمكن التمييز بين "معارضة عربية" و "معارضة كردية" أو "معارضة أثرية". لان الأصل في الموضوع معارضة فقط. غير أن أداء المعارضة ككل هو اقل من الحد المطلوب أو المأمول، ولهذا أسباب موضوعية وذاتية، والاهم في الأسباب الموضوعية هو خضوع المعارضة لحالة الطوارئ طوال أكثر من أربعة عقود، ومنعها من ممارسة عملها بصورة علنية وقانونية إضافة إلى إجراءات القمع والترهيب المسلط عليها

كجماعات وأفراد، وبين الأسباب الذاتية تشتت جماعات المعارضة وتعدد تنظيماته حتى داخل العائلة الأيدلوجية والسياسية، إضافة إلى ضعف الثقافة والتجربة السياسية التي تميز بنيتها العامة. ورغم كل المشاكل التي تحيط بالمعارضة ونشاطها، فإن توفير أجواء مناسبة - وهذا مصلحة وطنية شاملة ينبغي تأكيدها- في إنهاء حالة الطوارئ وما نتج عنها من استثناءات، وإقرار قانون للأحزاب السياسية وإطلاق الحريات والصحافة وإطلاق سراح المعتقلين وعودة المنفيين كفيلة بتغيير موقع المعارضة وجماعتهما في عملية التغيير التي تحتاجها سوريا ويحتاجها السوريون.

س ٥ : كيف تجدون الوضع الكردي في سوريا خاصة بعد أحداث الثاني عشر من آذار (أحداث القامشلي) وما هي رؤيتكم حول مستقبل الأكراد في سوريا؟.

ليست أوضاع السوريين الأكراد بأفضل حالا من أوضاع غيرهم من السوريين من أي جهة كان. فأوضاعهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية تماثل أوضاع أغلبية السوريين، وهي أسوأ في بعض الجوانب كما هو الحال في موضوع الثقافة والتعليم وفي موضوع الجنسية بالنسبة للمحرومين منها. لقد أدى وقوع أحداث آذار ٢٠٠٤ في القامشلي وغيرها من المناطق السورية إلى تسليط مزيد من الضوء على مشاكل السوريين الأكراد ومشاكل كل السوريين، لأنها كشفت عن ترديات الواقع من جهة وبؤس السياسة الأمنية من جهة أخرى، إضافة إلى واقع الاحتقانات القائمة وبخاصة الاحتقانات بين فئات من التكوين الديمغرافي السوري ومنه احتقانات بين العرب و الأكراد غذتها سياسات رسمية، توصلت عبر عقود من السنوات. غير أن لتلك الأحداث رغم جوانبها المأساوية

والحزنة جوانب ايجابية. إذ أعادت إلى الواجهة ضرورة تأكيد اللحمة الوطنية للسوريين، وخففت بفعل مشاركة مواطنين و نشطاء من حدة الاحتقانات القائمة، ووضعت الجميع أمام مسؤولياتهم الوطنية و الإنسانية، بحيث لم يعد بإمكان احد ما وفي أي موقع ومكان كان، تجاهل ما أبرزته تلك الأحداث من سلبات في حياتنا الوطنية أساسها إلحاق الظلم بمواطنين سوريين وتجاهل حقوقهم، و لا تجاهل الدور المطلوب في تكاتف وتكافل السوريين جميعاً وتشاركهم من أجل مستقبلهم ومستقبل بلدهم و أولادهم.

س٦ : في الفترة الأخيرة قمتم بزيارة إلى منطقة رأس العين وشاهدتم احتفالات عيد نوروز ما هي انطباعاتكم. وكيف وجدتم الشعب الكردي في الجزيرة؟.

كانت المرة الأولى التي أحضر فيها احتفالات نوروز، كانت فرصة للتعرف على واحد من التقاليد الكردية، التي تعكس الولع بالحياة ومحبتها من خلال توقيت العيد وطريقة الاحتفال به وتفاعل الناس في خلاله مع بعضهم بعضاً. غير انه كان من الملفت بالنسبة لي أمرين اثنين، أولهما التسييس الظاهر لاحتفالات نوروز، يجعلها مناسبة لنشاط الجماعات السياسية، الأمر الذي جعل العيد مناسبة لتأكيد انقسامات الأكراد السياسية، بدل أن يؤكد وحدتهم كما هو بالأصل. والثاني، انه لم يحضر العيد غير الأكراد، والعيد — أي عيد كان — هو فرصة ليس فقط لفرح أصحابه، وهذا حق طبيعي، بل لإشاعة فرح في المحيط، بمعنى أنه كان من الأجمل دعوة عرب و أرمن و شركس وآشوريين لحضور احتفالات نوروز، خاصة وان لدى هؤلاء السوريين من مجاوري الأكراد أعياد يجون أن يشاركونهم الأكراد فيها، وذلك قد يساهم في تحويل

هذه الأعياد ومنها عيد نوروز إلى أعياد عامة، تعمق من علاقاتنا وتوثقها من خلال ما تتركه فينا من تقاليد مشتركة.

س٧ : كلمة أخيرة توجّهونها إلى كل من الشعب السوري والمعارضة والسلطة.

إن كان لا بد من كلمة لكل الذين ذكرتهم بالسؤال. فالكلمة بسيطة أنها سوريا، هي الكلمة الوحيدة التي تجمعنا وتشدنا إلى بعضنا بعضاً. وهي تفرض على ثلاثية الشعب والسلطة والمعارضة السعي الجدي، من أجل تقييم الوضع السوري الراهن، وتلمس آفاق المستقبل من خلال رؤية الصلة والعلاقة التي تحكم سوريا بالعالم بمشاكله وتحدياته، والبحث المشترك في سياسات وإجراءات من شأنها حل ما يحيط بسوريا من مشاكل ورسم سياسات من شأنها معالجة التحديات في إطار هدف واحد هو إعلاء شأن سورية والسوريين وتعزيز مشاركتهم في الحياة الإنسانية في مستوياتها الإقليمية والدولية. إن تحقيق ذلك مرهون بتقديم الشعب السوري كل قدراته وطاقاته، ومسؤولية السلطة وكذلك مسؤولية المعارضة بدرجة ما، هي توفير الإمكانية للشعب السوري في دفعه نحو تقديم قدراته وطاقاته من خلال إنهاء حالات الاستثناء في الحياة العامة بما فيها إنهاء حالة الطوارئ والمحاكم الاستثنائية والقوانين التي تنتمي إليها، وتوفير حريات عامة تشمل الحريات السياسية والاجتماعية والثقافية والإعلامية، لتساهم في إقامة نظام تمثيل ديمقراطي، وتأكيد وجود دولة الحق والقانون بما يتيح من فرص في كل المجالات متساوية للسوريين بعض النظر عن تفاصيلهم الأخرى، ووضع أسس لتوزيع عادل للثروة على السوريين.

حوار مع القاصة السورية سوزان إبراهيم

أجرى الحوار : فراس محمد

يقول الأستاذ وليد معماري عن تجربة سوزان إبراهيم القصصية: "تشكل سوزان إبراهيم صوتاً متفرداً، ينظم إلى سرب يتقدم، رغم قلة أفرادها، في مضمار صعب، وشائك .. إن سوزان تلتقط جوهر الواقع، مُسقطاً عنه كل الأوشاب الزائدة، والتُّرهات والاستطرادات والكلام الإنشائي المُسترسل مجاناً، وقد رأيت أن لديها جرأة فائقة لأن تبتسر سردها في اللحظة التي تشعر أن الوقت قد حان لدخول القارئ إلى خشبة المسرح، وممارسة دوره كمدع وشريك أساس في العمل". وسوزان إبراهيم: إجازة في اللغة الانكليزية، دبلوم تأهيل تربوي، عملت مترجمة لعدة سنوات، وتعمل حالياً محررة في جريدة الثورة. صدر لها: — حين يأتي زمن الحب (شعر)

— امرأة صفراء ترسم بالأزرق (قصص) كما أن لها مشاركة في مجموعتين قصصيتين وهما "قصص مدينتين" و "قطوف قلم جريء".
التقينا القاصة "سوزان إبراهيم" وكان لنا معها هذا الحوار.

١ - تكتبين نصوصك بلغة شعرية خصبة، تترك للقارئ الغوص في قاع الكلمة، مفرداتك فراشات تميم في فضاء الأزرق. ماذا عن اللغة الشعرية في نصوصك القصصية. هل يتعلق الأمر بكونك تكتبين الشعر، أم أن الأمر لا يتعدى "حساسية أثنى" تعيد تشكيل جسد اللغة بأصابع من بنفسج؟

يمكنني القول بأنّ بداياتي موهبة ترعرعت في فضاء الشعر، وبما أنّ اللغة ومفرداتها هي المادة الأولية لعمل الكاتب، فلا بُدّ من إتقانها وامتلاك ناصيتها وإثما شغوفة بالاشتغال على اللغة فلكل مفردة فضاء من الإيحاء، أتقصد إيصال فكري عبره. الشعر خلاصة الروح، أما القصة فخلاصة التجربة على أرض الواقع -هكذا أراها- الشعر روح والقصة جسد، وما أجمل جسد القصة حين تنفخ فيه بعضاً من روح الشعر. في حقيقة الأمر أنا لا أتقصد تحميل اللغة لكنّي أكتب القصة بإحساس شاعرة.

٢- ماذا يمثل لك المكان؟ أقصد بالمكان جغرافية الذاكرة؟ المكان مساحة الالهفة الفائضة عن القلب؟

المكان -أي مكان- هو حاضن أحداث قد يضيفي عليها شيئاً من خصوصيته، فيأتي التعبير عن الحدث منسوجاً ينبض ذلك المكان دون سواه. أما جغرافية الذاكرة فهي لديّ أطلس ملون بكل ألوان التضاريس من المدينة إلى الصحراء، ومن الخضرة الوارفة إلى الرمال الجرداء. في ذاكرتي ما يملئ الكثير من بياض الورق. وقد أحتاج إلى ملحق للعمر لأتمكن من ذلك. في الذاكرة طريق يمتد من تدمر إلى حمص في سيارة شاحنة تنقل أثاث بيت، وعلى مشارف المدينة أضواء تتلألأ من بعيد، والقمر مكتمل في السماء. هذا مكان خاص لأحداث تنتمي إليه. في الذاكرة جبل خلف البيت في "دُمّر" بدمشق وتجويف بحثٌ عنه ليكون شبيهاً بكهف لأحاول -وكنت طفلة- أن أعيش تفاصيل قصة أهل الكهف!! لعلي كنت أحلم بان استيقظ بعد ثلاثمائة سنة لأجد عالماً آخر لكنّي فشلت... في ذاكرتي أماكن كثيرة خصبة ما زالت تنبض فيّ وأرجو أن أتمكن من تحويلها إلى حاضنات أحداث لقصصي أو لقصائدي.

٣- لماذا قررت الخوض في كتابة القصة رغم أنك تكتبين الشعر، وقد صدر لك في البداية مجموعة شعرية بعنوان "لتكن مشيئة الربيع". فهل الأمر منوط بقدره أي جنس أدبي على التعبير أكثر من الآخر، أم أن التراكم المعرفي والثقافي هو الكفيل بفرز الحالة الأصدق عن التعبير والبوح، وأخيراً هل يمكن القول أن الكتابة تأت بقرار شخصي؟

سأعود لأقول أن الشعر مهر بري لا يُسلس (لا يسهل) لك قياده، ما لم تُغره ببركان حنين وحرارة مشاعر، في القصة أنا لا احتاج إلى كل هذا السدق الشعوري في الشعر، لا بد من خلاصة عالية التركيز لما تود قوله، أي أنه لا يحتمل السرد والتفاصيل بينما في القصة يمكن فرد التفاصيل قليلاً، لأنك هنا أكثر ملامسة للواقع المعاش وللحياة اليومية لشخصك. وفي النهاية هي محاولة للبحث عن مكان أو أمكنة تتسع لانكساراتنا أو لعله الجري الدائم للقبض على اللحظة قبل هروبها الأبدية وتجفيفها ببحر الكتابة والقول الأكثر واقعية في ذلك أن الفكرة هي من يملي على الكاتب شكلها التعبيري. البعض يرى في "سوزان إبراهيم" شاعرة والبعض الآخر يراها قاصة، أما أنا فأعتقد بأني قارة من الكلمات، وسأخترع دوماً وسائل الإبحار في كل اتجاهات الريح.

٤ - يقال بأنك تحاولين إيجاد صوت خاص بك في المشهد القصصي السوري، إلى أي مدى تكمن مشروعية طرح هذه الفكرة. وبرأيك متى يمكن التحدث عن الخصوصية لدى أي كاتب؟

بشكل عام أعتقد أن كل شخص فينا هو تجربة إنسانية خاصة وهي نتيجة طبيعية لخصوصية الزمان والمكان والبيئة والثقافة والمجتمع التي تُشكّل باجتماعها البوتقة التي تفاعلت فيها الشخصية مع كل تلك العوامل وخرجت على هذا

النحو أو ذلك، تشبه نفسها ولا تشبه أحداً، مع الأخذ بعين الاعتبار التقاطعات العامة المحتملة. كل تجربة إنسانية هي بصمة تخص صاحبها فقط، وبقدر ما أكون صادقة في التعبير وشفافة سأكون أنا ولست سواي. إن ما يحدد الصوت الخاص كما قلت عوامل عدة: الشخصية، الثقافة، الإحساس بالآخر وطريقة التعبير واستخدام المفردات. قد تتشابه الأحداث لكن الأکید أن زاوية الرؤية والرؤيا إليها تختلف من شخص لآخر أي كل ما كنت "أنا" كان لي صوتي الخاص بعيداً عن محاولات التقليد أو التأثير المباشر، فالأفكار المرمية على جانبي الطريق يتلقفها كل منا بطريقة مختلفة، والخصوصية تنأتى من خصوصية مدار فكري واجتماعي وثقافي ونفسي، تدور فيه أفكار الكاتب وأحاسيسه وانفعالاته (بل وعقائده الفكرية أيضاً)

٥- برأيك متى تصبح هاجساً لدى الكاتب؟

الكتابة ليست إلهاماً أو وحياً بالمطلق، قد تبدأ كومضة تبرق في المخيلة وقد تحتاج لتدقق إلى كلمة - مفتاح... إنها مخاض حقيقي أدرك ألمه وسعادته التي لا تُقدَّر بثمن حين أرى النص الأدبي وليداً رائعاً بين يدي، إذا هي هذا الارتباط الحميمي الذي يمكنك من لحظة خلق أن تستعير عبرها شيئاً من صفة الخالق (وهو مجرد تشبيه) أما متى تصبح الكتابة هاجساً فأنا أظنُّ بأنها تصبح كذلك كلما أمعن الواقع في طحننا وسحقنا وغميشنا أو خلق بذواتنا أحساساً بالغرابة عما حولنا، ولأنَّ الكتابة محاولة لإنتاج الواقع بأشكال أخرى أو إعادة بنائه حسب وجهة نظرنا، أو وجهة حزننا، أو وجهة عُرينا، سنجد فيها الوطن المفقود الذي نجذف نحو شواطئه البعيدة لنحقق حلماً أو على الأقل لننشر في سمائه وتحت شمس كل ما هو مبتل بالحزن والخيبة فينا.

حوار مع الأستاذ جمال العجلوني

حاوره : إبراهيم الحيدري

في ٢٠٠٦/٣/١٦

الهوية الشخصية :

- جمال العجلوني : مهندس استشاري وباحث اقتصادي له ديوان شعري صدر عام ٢٠٠٠
- كاتب و محلل في عدة صحف و دوريات عربية .
- له أبحاث فكرية متعددة تبحث في قضايا النهضة و التنوير .
- مناصر و صديق للشعب الكوردي . و قضيته العادلة.

س١- كيف تقيّمون المشهد الثقافي الكوردي . و برأيكم ما هو المطلوب من المثقف الكوردي اليوم، لتفعيل هذه الثقافة في الساحة الوطنية...؟!.

المشهد الثقافي الكوردي ... بحالة مميزة و قد تكون متقدمة على العمل السياسي ، وهي ظاهرة صحية و قد حضرت مؤخرًا أمسية شعرية لشعراء شباب في المركز الثقافي الروسي ، وكان هناك فعلاً أصواتاً مميزة ... كما أنني

على علاقة مع بعض رواد الفن التشكيلي و أتابع أيضاً بعض الكتابات لعدد من المثقفين الأكراد ... وهم يشكلون حالة مميزة في الساحة السورية .

س٢- الدعوة إلى الحوار الوطني (الكوردي - العربي) هل هي ضرورة استراتيجية لتتم المصالحة الوطنية و الاعتراف بالطرف الآخر ... ؟!

لماذا تسمية ضرورة استراتيجية . ولماذا نستخدم الكلمات و الشعارات الكبيرة في وصف حالات إنسانية بديهية ، أن الحوار حاجة عليا لجميع البشر فكيف إذا كان بين أبناء الوطن الواحد...؟!

وعندما ينقطع الحوار يرجع الكل إلى انتماءات ما قبل وطنية (عشائرية — إثنية - ...) و هذا بالضبط ما يحدث في الدولة العربية المعاصرة ، فهي في أحسن حالاتها (دولة الرعية) و ليست (دولة المواطنة) كل دويلات الوطن العربي هي دويلات عصور ما قبل الرعي جسمها في القرن الواحد و العشرين ... وعقلها بدائي لم يتشكل بعد .

إن بناء المجتمع المدني و أهم ركائزه تعميم ثقافة الحوار و التسامح ... و التصالح ... وإن الاختلاف هو حق بشري و إنساني ، كفلته و أفرته كل مواثيق حقوق الإنسان و المدخل الذي لا بدّ منه لإعادة تشكيل الوعي الذاتي و إعادة الاعتبار للعقل .

و أنا سعيد بأنني كنت من أوائل الذين دعوا إلى الحوار بين جميع مكونات و شرائح المجتمع السوري و على الأخص بالحوار العربي- الكوردي .

وكثير من القادة السياسيين يعرفون ذلك ... و أنا فخور بأن جزءاً من ثقافتي السورية تنتمي إلى الثقافة الكردية بأغانيها وإيقاعاتها الجميلة و فولكلورها و ألوان الزي الشعبي الكردي ... وقصص البطولة في تاريخها وخصوصاً تلك التي أشعلها البطل (كاوا الحداد) في ظلام هذا الشرق المستبد . و أخيراً ... فإن أي مجتمع لا يقوم على الاعتراف المتبادل بين مكاناته ... وعلى حق المواطنة الكاملة للجميع ... هو مجتمع مصاب (بحمى الاستبداد) .

س٣ - برأيكم عندما يتم تمهيش الإنسان الكردي سياسياً وثقافياً في المجتمع السوري فهل هذا العمل يخدم المصلحة الوطنية ؟ ! و ما هو مدى خطورة هذا الفعل على مستقبل هذا الوطن ؟

أعتقد أن تمهيش الإنسان الكوردي هو جزء من تمهيش الإنسان بشكل عام و على مدار عصور مديدة .

وهنا ... أنصح الأشقاء في الأحزاب الكوردية أن لا يبنوا سياساتهم على أساس (ردات الفعل) ... إن بعض الأفعال الشوفينية من الجانب العربي لا يجب أن نقابلها بـ (شوفينية) كوردية ... يجب أن نخرج من خنادوقنا لملاقاة الآخر في منتصف الطريق ... وعلماً ليس هناك أية دولة عصرية تقوم على الصفاء العرقي ... ولقد سقطت (نظرية) القومية التي تقوم على أساس : الدم و التاريخ المشترك و الأرض التاريخية و الشعب الواحد ، و اللغة الواحدة و العرق الواحد . نعم لقد سقطت كل الأمثلة التي حاولت أن تبني دولة الأمة بموجب النظرية الفاشية و المجتمعات و الأمم الحديثة لا تبني إلا على

أساس (التوافق من أجل المستقبل) وليس على (روابط الماضي) و أن الخطاب القومي هو خطاب عصوري يقفز فوق الإنسان و المعنى الإنساني كما أنه لا معنى للوطن و الذي نفهمه على أنه مجموعة من الأسلاك الشائكة ، و علم نختلف عليه كل مرة ... لا معنى له دون قيمة حقيقية للإنسان . فالوطن أيضاً هو إما كيان قائم على فعل عصوري ، أو تشكيل محاط بالأسلاك الشائكة شكله (الخارج) على حساب فعل (الداخل) المغيّب . لذا فإن المشروع الحقيقي الذي آن الأوان لنفكر فيه هو الإنسان ... هذا الإنسان الصحيح و المعاني يتماهي مع إنسان آخر صحيح و معاني عندئذ فقط يتشكل الوطن بمفاهيمه العليا ... وفيما عدا ذلك فإن الوطن يصبح قتيلاً للدجاج .

فالإنسان أولاً ... و الوطن ثالثاً ... إذ لا معنى للوطن ، إذا كان المواطن فقيراً و مهمشاً و محروماً من حرياته و من أبسط حقوقه . و أخيراً أطالب برفع المعاناة عن شعبنا الكوردي سواء بممارسة لغته و ثقافته و التعبير الحرّ عن نفسه و انتخاب ممثليه دون وصاية من أحد . و حق المواطنة الكاملة و الحرّة متساوياً تماماً مع أي مكّون سوري آخر .

حوار مع الفنان التشكيلي ريزان مشو

حاوره : رودوست برزنجي

- في البداية وباسم مجلة الحوار نرحب بك ونتمنى أن تطلع قراء
المجلة على بطاقتك الشخصية والفنية

ريزان فرحو مشو تولد ١٩٨٠م من مدينة قامشلو تخرجت من كلية الفنون
الجميلة عام ٢٠٠٦م

مشاركاتي الفنية : شاركت في المعرض السنوي للشباب ومعرض للبوتري في
مركز أدهم إسماعيل عام ٢٠٠٥م

- كان مشروع تخرجك من الكلية بعنوان (الحرية لمعتقلي الرأي)

لماذا اخترت بالتحديد هذا الموضوع ؟

أنا مقتنع تماماً بأن الحرية مطلبٌ لكل الشعوب المضطهدة وقد يدفع الإنسان ثمناً
باهظاً لتحقيق هذا الهدف وتعبير الإنسان عن رأيه هو أحد الطرق للوصول إلى
ذلك المطلب إلا إن معظم الأنظمة السائدة في منطقتنا تحاسب مواطنيها أشد
الحساب مجرد أنهم يمارسون حقهم الطبيعي في التعبير عن آرائهم وتودعهم في
السجون ولقناعتي التامة بضرورة أن تكفل النظم هذا الحق لمواطنيها جاءت
فكرة المشروع كرسالة أوجهها إلى كل إنسان ، أقول لكل العالم الحرية لمعتقلي
الرأي .

• هلا حدثتنا عن مشروعك وعن رأي الأساتذة في لجنة التحكيم؟

المشروع عبارة عن فلم كرتوبي قصير مدته دقيقتان ونصف بالإضافة إلى لوحات إعلانية (بوستر) ويتناول المشروع حالة معتقل رأي وهو في المعتقل حيث يعيش حياة قاسية مليئة باليأس والحزن ، حياة روتينية تتكرر كل يوم وبنفس الطريقة تبدأ في الصباح على صوت الباب الذي يفتحه السجنان ويلقي بصحن الفطور إلى غرفة السجن وانتهاءً بصوت الباب يفتح ويغلق في المساء إلا إن هذه الحياة يعترئها وبشكل فجائي بعض التغيير فأثناء السعال المتقطع للمعتقل يسمع سعالاً آخر من الغرفة المجاورة لغرفته فتدخل السعادة إلى قلبه وتصبح تلك النحنحات لغة التواصل بينهما

وفي أحد الأيام تصدر من غرفة شريكه المجهول أصوات صاخبة وعندما يطلق نحنحته لا يسمع سوى صدى صوته يا لتعاسته لقد فقد صديقه المعتقل وعادت به الحياة إلى سابق عهدها (يأس وحرمان وروتين) وعاد إلى حساب عدد أيامه التي تمر عليه في السجن

فيما يخص رأي الأساتذة في اللجنة فقد أعجبوا بالفكرة وأثنوا عليها واقتصروا في ذلك دون التعمق في مناقشتها .

أما بالنسبة لزملائي وأصدقائي ومن شاهدوا الفلم فإنهم أعجبوا بالفكرة وأبدوا أيضاً ملاحظاتهم التي كانت كلها تقريباً تؤكد على تميز المشروع من حيث الفكرة والعنوان

- أين يكمن دور الفن والفنانين في ترسيخ قيم الحق والحرية والعدالة وغيرها من القيم الأخلاقية في المجتمع

حسب رأيي الشخصي يكمن في إيصال هذه الأفكار وهذه القيم إلى العالم بشتى الأساليب الفنية الممكنة والتي يمكن أن يعبر الفنان عنها من خلال أعماله ما هي مشاريعك المستقبلية
أنا الآن أعمل في مجال الرسوم المتحركة وأسعى لتطوير مهاراتي وقدراتي وتعلم كل ما يخص هذا المجال وكل ما هو مساعد ومفيد لي في مجال الإخراج الكرتوني كما أود متابعة دراستي وتحصيلي العلمي سواء في الداخل أو الخارج وأتمنى أن أترك أثراً فنياً وحضوراً في عالم الفن

- هل من كلمة أخيرة تود أن توجهها لقراء المجلة

أريد أن أتوجه من خلال مجلتكم القيمة بالشكر إلى كل من شجعني على المضي قدماً على طريق الفن وكل من وقف إلى جانبي ولاسيما أهلي وأصدقائي والشكر الجزيل لكم ومجنتكم على هذا الحوار .

حوار مع الناشطة وداد عقراوي

سفيرة منظمة العفو الدولية لوقف التعذيب
و عضو الهيئة القيادية العليا لمنظمة العفو الدولية — الدنمارك

إعداد: بدرخان علي-سوريا

وداد عقراوي من مواليد عقرة — كردستان العراق.

أتمت دراستها الجامعية في عام ١٩٩٠ وحصلت على بكالوريوس في الهندسة المدنية قسم البناء و الإنشاءات وعملت في شركة الطرق والجسور في محافظة الموصل.

تعيش الآن في الدنمارك، حيث درست وحصلت على شهادة اختصاصية في علم الجينات من الجامعة التكنولوجية الدنماركية و تم شهادات عليا في تحديد وظيفة الجينات المجهولة وفي المايكروبيولوجيات والأمراض الوراثية وعملت في المستشفى الملكي في كوبنهاجن في تخصص الأمراض الوراثية.

أصدرت روايتها الأولى باللغة الدنماركية بعنوان كتاب تارا في عام ٢٠٠٣. الرواية ترجمت إلى اللغة النرويجية أيضاً واشترت من قبل الهيئة الثقافية النرويجية التابعة لوزارة الثقافة.

— منذ عام ١٩٨٧ وحتى الآن القيام بالعديد من الدراسات والبحوث والحملات من اجل تحسين الظروف المعيشية للمرأة في الشرق الاوسط وشمال افريقيا وتفعيل دورها والبت بالخطوات العملية من اجل الحصول على مجتمع صحي تحترم فيه جميع الشرائح ويحصلون على حقوقهم ويؤدون دورهم تجاه مجتمع يخدم الفرد ويوفر له المناخ الملائم للعيش الكريم.

رئيسة تحرير أخبار وحملات وتقارير منظمة العفو الدولية باللغة العربية. القيام بالمهام المترتبة عليها كـ "ملكة" لمنتدى جريدة شروق الإعلامي الأدبي حيث رُشحت وفازت — في انتخابات ديمقراطية — بلقب "الملكة". صياغة القوانين الإدارية في منتدى جريدة شروق الإعلامي الأدبي وعضوة في هيئته الإدارية.

رئيسة تحرير في منظمة إهداء جائزة نساء أوروبا لجميع أقسامها الدنماركية والانجليزية والفرنسية

تعمل في مجال الصحافة ومراسلة راديو استراليا — القسم الكردي ونشرت العديد من المقالات باللغة الدنماركية وشاركت في العديد من الندوات الثقافية. وهي عضو في الهيئة الإدارية لمنظمة جائزة نساء أوروبا — فرع الدانمارك وعضوة ناشطة في مجال حقوق الإنسان في منظمة العفو الدولية، بالإضافة إلى مساهماتها في حملات متعددة لمنظمات دنماركية وعالمية مختلفة من ضمنها صندوق الأمم المتحدة للسكان والهيئة العالمية لمساعدة ضحايا التعذيب.

احتيرت كسفيرة منظمة العفو الدولية لوقف التعذيب — الدنمارك، وفي مؤتمر منظمة العفو الدولية السنوي الأخير ٢٩-٣٠ نيسان ٢٠٠٦م، حصلت في

انتخابات ديمقراطية على أغلبية الأصوات ودخلت في الهيئة القيادية العليا لمنظمة العفو الدولية.

بصدد إنهاء روايتها الثانية وديوان شعر، كلاهما باللغة الدانماركية.

مجلة "الحوار" أجرت معها الحوار الآتي:

س١_ باسم مجلة "الحوار" نرحب بكم، ونهنتكم على اختياركم في قيادة منظمة عالمية مهمة على الصعيد الدولي معروفة بتاريخها ودورها في رصد انتهاكات حقوق الإنسان في جميع أنحاء العالم فضلاً عن كونها منظمة عضو في الامم المتحدة بصفة مراقب.... بداية نريد أن تعطينا نبذة عن منظمة العفو الدولية [amnesty international organization](http://www.amnestyinternational.org) نشأتها ، محطات مهمة في مسيرتها أهدافها آليات عملها....؟

ج- قبل كل شيء أود أن أعبر عن حزني العميق لاستشهاد أشقائنا وشقيقاتنا من ريف عفرين وناحية جنديرس... اعزى الإنسانية جمعاء برحيل كل روح بريئة في كل يوم وبوفاة بناقها وأبنائها الأخيار الذين فقدوا حياتهم لأنهم أرادوا أن يكافحوا من اجل لقمة العيش... كما أتقدم بالتعازي القلبية إليكم والى أهالي الضحايا وأصدقائهم..... (شهداء القصف الإسرائيلي على الحدود السورية اللبنانية والبالغ عددهم ٢٣ شهيداً من الأكراد السوريين ، يوم السبت ٥ آب ٢٠٠٦ - الحوار)

لكم من الشكر جزيله على فرصة اللقاء بكم وبقراء مجلة "الحوار" التي
جلبت من نسيم الشرق عليه... كما اشكر قهنتكم وأبارك لنفسي بكم...
سعيدة جداً بتواجدي معكم...

بالنسبة لمنظمة العفو الدولية فهي كما هو معروف منظمة عالمية تعنى بحقوق
الإنسان... هي أكبر منظمة غير حكومية في العالم... هي الصوت المنتقد
الذي — وباستقلال تام وبعيداً عن مصالح الدول الاقتصادية، الداخلية
والخارجية، والإيديولوجيات السياسية والمعتقدات الدينية — يعمل من اجل
تعزيز حقوق الإنسان في كل العالم... آمنتني تسعى من اجل أن توفر
لجميع الحقوق المذكورة في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي اعتمد
ونشر بموجب قرار للجمعية العامة للأمم المتحدة في ١٠ ديسمبر ١٩٤٨.

البحوث الدقيقة والمعايير المتفق عليها دولياً هما النواتين اللتين يتمركزان
حولهما عملنا ككل. والعمل نفسه عبارة عن وقف المعاملة أو العقوبة
القاسية وإنهاء الاعتداء الجسدي والنفسي بالضرب والسب والتعذيب بكافة
أشكاله، الروتيني والغير روتيني، والاعتقال التعسفي والاختفاء القسري
وكافة صور العنف، والاعتقالات وحالات القتل التي تتم وتنفذ من قبل
الحكومات أو المجموعات المعارضة لأسباب سياسية أو طائفية أو عنصرية أو
دينية... تساند المنظمة ضحايا التعذيب وتعمل على تحسين الأوضاع في
السجون والمعتقلات وخاصة الظروف الصحية والصرف الصحي، وتركز

في التحقيق في الآثار الصحية والنفسية المترتبة على انتهاكات حقوق الإنسان وذلك في النزاعات الداخلية والدولية.

المنظمة تأسست في عام ١٩٦١ بعدما كتب المحامي البريطاني بيتر بنسون مقالاً بعنوان "السجناء المنسيون"... منظمنا تضم اليوم ١,٨ مليون عضو في جميع أنحاء العالم... لدينا أعضاء ومساندين في أكثر من ١٤٠ دولة وللمنظمة فروع في أكثر من ٥٣ دولة وأكثر من ٧,٨٠٠ فروع محلية ومجموعات متخصصة... عدد أعضائنا في الدنمارك يتجاوز ٧٥,٠٠٠ عضو.

حازت المنظمة على جائزة نوبل للسلام في عام ١٩٧٧. داخل جدران المنظمة تُحشد طاقات الأعضاء للتضامن مع ضحايا انتهاكات حقوق الإنسان... عمل الأعضاء عمل مجاني.

س٢- برأيك، ما مدى تأثير المنظمات العالمية غير الحكومية NGO ومنها المنظمات الحقوقية المعروفة كمنظمتكم ومنظمة مراقبة حقوق الإنسان Human Rights Watch على سياسات الحكومات (الديمقراطية أو المستبدة) والرأي العام الدولي إزاء حالات انتهاكات حقوق الأفراد أو الجماعات في أرجاء العالم؟

المنظمات العالمية الغير حكومية تقف في العادة بين تلك الحقيقة المرة وهي لجوء بعض السلطات لفعل أي شيء من أجل إدامة حكمها وحماية مصالحها السياسية والعسكرية والاقتصادية، وهذا يشمل في بعض الأحيان حكومات ذات ثقل مؤثر لإنهاء الأزمات والانتهاكات، وبين حقيقة إيمانها النابع من خبرتها بان المجتمع الدولي والرأي العام المدني له دور كبير لا يستهان به ويجب أن لا يقف عاجزاً عن القيام بواجباته ويتغاضى عن ممارسة دوره الرقابي والحيوي في وجه أي اعتداء على حقوق الأفراد أو الجماعات وفي وجه أي جرائم ترتكب في أي شبر من عالمنا

نتائج بحوث المنظمة تُعلن وهذا يحرك الرأي العام لتتصافر جهوده الدولية للضغط على أصحاب القرار لوقف الانتهاكات والتجاوزات.

منظمة العفو تدعو باستمرار كل الحكومات في العالم لإتباع نظام عادل ومستقل، ولتوقيع المعاهدات والصكوك الدولية والاستفادة من ترسيخ مبادئها في صيغ عملية تحمي حقوق الأفراد في المجتمعات. آمنستي تساهم من خلال عروض ودورات تدريبية في كسب الدعم من المنظمات والأفراد والمؤسسات من اجل احترام قيمة الفرد وحقوقه المشروعة.

جهود منظمة العفو الدولية المتواصلة ومتابعتها الدؤوبة والمتبصرة حققت وتحقق اليوم بعد الآخر انجازات حقيقية واضحة وملموسة لا لبس فيها. قبل أسبوع وصلتنا نتائج إحصائياتنا التي بينت بأنه نتيجة لآلاف المناشدات التي بُعثت من قبل أعضائنا تم إطلاق سراح ١٥١٠ سجين من سجون العالم

خلال الستة أشهر الأولى من سنة ٢٠٠٦. وكان من بين هؤلاء عدد ممن سجنوا في سوريا.

غالباً ما يعبر ضحايا انتهاكات حقوق الإنسان عن رأيهم بالنسبة لعمل المنظمة ويؤكدون بان مبادرات ومناشدات وحملات المنظمة لها اثر كبير في تحسين ظروفهم نوعاً ما في السجون وقد يتوج النجاح بإطلاق سراحهم. لدينا أيضاً محاولاتنا في مجال إقناع الحكومات بإدخال تعديلات على إجراءاتها وقوانينها ولوائحها وممارساتها.

س٣- بداياتك مع النشاط الهادف لنشر ثقافة حقوق الإنسان، كيف وقع اختيارك على هذا المجال الإنساني، وهل هناك خلفيات سياسية أم أنها تعود لمعاناة عايشتها أنت عن قرب، وماذا تتوخين من اهتمامك البالغ بانتهاكات حقوق الإنسان؟

بداياتي مع النشاط الحقوقي الإنساني طرحت أغصانها الفتية في دواخلي وأنا أرى الظلم الاجتماعي الذي كان يكابده كبار العمر والصغار، وأتمعن في القوة والمادة وأثرهما في تصرفات الأشخاص... بكائي المكتوم مع تمزق أحلام طفولتي كان تعبير عن يقيني برفض القطعي لواقع العالم الظالم المظلم... أتذكر تلك الأيام وكأنها البارحة وأنا أراقب كل شيء بحذر وكدر، وخوفي من موت المظلومين والمظلومات يشغلي... كنت اجلس

وحيدة واسهر مع نفسي بحثاً عن إجابات غائبة، وردود حاسمة لمشاكل متراكمة... حلول مقنعة وعقلانية وشفافية لتساؤلات متعددة محرّمة...
 عندما برزت الأغصان في الربيع بشجن عذب اصطدمت ببوارج التراب وظلت تحت رحمة الأسراب... تحسستُ براعمها النامية بعدما أدركت مشاركة موسم تردادها على الابتداء في ردهات المزيد من الزهور الساهرة الندية... كنت استمد عزيمتي من الاضطهاد المستمر، المتسمر بين الندى والمطر، ليقضم فجأة جسدي النحيل وشفاهي المطالبة بالتغيير الجذري، وابتلاع سكناتي السائرة نحو درب اللجوء إلى سمة العلم وخيباء البعد الصحيح ومبيض الفكر الفلسفي وقعر العمق...
 بدأت بالورقات التوجيهية لحقوق الإنسان وعرجت إلى عرناس السياسة بعد تجربة قاسية مررت بها وأنا ابنة السابعة عشر زادتي قوة داخلية وقدرة ذهنية وصلابة لازمة... ثم تبعثر دمعي فوق ورقة حقوق الإنسان المثلثة...
 وهناك أتواجد الآن...

ما أتوخاه من عملي هذا وما يدفعني إلى الحديث والكتابة لنشر ثقافة حقوق الإنسان هو إثارة الأسئلة... هو زرع زهرة صبار بذور الأمل... هو الوقوف في كفة تناصر المظلوم ضد الظالم دون أدنى تفكير في جنس أو قومية أو إيديولوجية أو لغة الظالم أو المظلوم... إن اهتمامي ما هو إلا مواصلة لحالة الرفض التي أدركتها وقد تكون حقيقة كوني ولدت كردية يكون لها اثر بالغ في عملية الازهار المختلط لواقع إدراكي بذلك القهر وعامله المجلط وأنا صغيرة جداً... ولكن أعود فأقول سواء أخفقت أو نجحت، أو نجحت

في نواحي معينة فقط أو أخفقت في بعضها أو أغلبها فان دأبي هو لوضع بصمة متواضعة من أوراق حياتي في خدمة خزامى حياة غيري في هذا الروض المتجدد وفضائه المتجدد....

س٤- كناشطة كردية عانيت ما عاناه الكرد والعرب والآشوريين والتركماني في العراق عموماً من فسوة الاضطهاد والقتل اليومي والعنف الرمزي والمادي، كيف تحاولين الانتقام (إن صح التعبير، هنا) لهؤلاء الضحايا من أبناء كردستان العراق والعراقيين عموماً بعد أن مات من مات ودمرت أسر وقرى ومدن بأكملها.... ألا تشعرين بالعجز والضعف إزاء مأساوية الواقع.... تحريم القتل والعنف وتجريمهما على الصعيد العالمي بعيد المنال وحلم للإنسانية كيف يمكننا المساهمة في نشر هذه المفاهيم النبيلة في مناطق التوتر العالمي ومنطقتنا بالأخص...!؟

نساء الأقليات عموماً واجهن ويواجهن التمييز العنصري والتمييز الجنساني والتمييز العرقي وهذا ما يجعل مسيرتهن تكاد تكون شبه مستحيلة وخصوصاً لو أضيف إلى ما سبق الغوص في نشاط حقوقي أو تنظيمي أو حزبي... ولكن مهما كانت الظروف فتبقى الرؤية الواضحة للمسائل ضرورية... يلجئ الظالم العاصي والجبار المتعالي والجلاد القاسي للظلم لأنه لم يتعلم أن يسلك طرقاً أخرى تجنبه ذلك... أي أن هنالك قصور أو انعدام للرصيد المعرفي وإخفاق بوجوه عديدة تسببت في ذلك الضعف النفسي الهائل المائل للسلوك الدكتاتوري...

بطبيعتي لا أحب الانتقام ولا أؤمن به... من عادتي أن أبادل الحب بالحب، والكره بالحب، القهر والقبر والغدر بالبر والعذر... الحقد والانتقام والكره

هو انجراف الإنسان نحو هاوية الأنانية الفردية ذات النظرة المحدودة، والتلقائية الأدائية التي تخلق الأجواء الفوضوية، والعفوية الانفعالية المجردة من العقلانية الإنسانية... وهذه المشاعر الوبائية تجعل الدنيا تزداد اسوداداً، وتحرم القوى، وتضعف النفوس، وتدمر النفسيات، وتنسينا أهدافنا وكيفية الوصول إليها، وتوقعنا في الأخطاء الدفاعية البليدة وردود الانفعال، وتدفع الإنسان لاختيار صغار الأفعال... إنها قنابل شعورية ضررها يعادل أسلحة الدمار الشامل التي تأكل الأخضر واليابس... لذلك لا أتقبله ولا استسيغ تقلباته...

أخي العزيز، ثلاثة مرات في حياتي — لحد الآن — شممت فيها بالكاد رائحة العجز المزعجة... الأولى كانت ونحن نعيش مأساة الأنفال... والثانية كانت عندما استشهدت اعز صديقاتي... والثالثة عندما توفي والدي... ما أحاول قوله هنا هو أنني لا اقبل العجز كمصطلح وكحقيقة واقعة يجب الرضوخ لها واليها... عندما اشعر بالعجز واليأس اتخلص من تلك المشاعر السلبية ياغراقها في انهار قناعاتي وحملاقي وأفعالي بأمواجهم الآنية والمستقبلية...

أما الخير والشر فهما قوتان تاريخيتان باقيتان أبديتان... وواجبنا الإنساني والأخلاقي يحتم علينا أن نساند الخير بعملنا الحَيّر مع الأخيار وقد نفلح في إنقاذ المنجرفين من نيران الشر والأشرار...

س٥- مشاركة المرأة الشرقية مازالت ضعيفة في الحياة السياسية والثقافية والاجتماعية في بلداننا، هل يمكن إرجاعها لعوامل سياسية أم دينية- ثقافية، أم نظرة المرأة لذاتها بقليل من الثقة والجدارة الكافيتين لنيل شخصيتها المستقلة؟!

كل ما أشرت إليه أخي الكريم هي عوامل تؤثر وتجعل مشاركة المرأة ضعيفة...

تنتهج بعض التيارات السياسية المتطرفة وأصحاب بعض الايديولوجيات التي تستفاد منها سياسة تهدف إلى إخضاع المرأة للرجل بشكل مطلق لأسباب يرجعونها إلى نقصان العقل، وعدم القدرة على التحكم بإرادتها، وعجزها عن تحمل أعباء المسؤولية وتدبير الأمور، بالإضافة إلى "الذنب الأكبر" وهو: إغواء الرجال على ارتكاب الفحشاء... ولكن الحقيقة هي إن السبب الأساسي في انتهاج المجتمعات لمثل هذا النهج يعود إلى عدم قدرة الأفراد على تجاوز الذهنيات المتحجرة والسياسات المتكلسة وعدم التحكم في الانفعالات والشهوات لدى قلة قليلة من الرجال حال رؤيتهم للجنس الأنثوي...

يتصارع في مجتمعاتنا الشرقية فيض من أنواع همي مختلفة، منها بعض الحالات من ضعف الشخصية الذكورية التي تخشى حصول النساء على حقوقهن المدنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ولذلك تنتاب تلك المجتمعات في فترات نوبات صرعية من المخاوف والفرع والهواجس والرعب مما ينجم عنها أضرار إنسانية جسيمة.

هناك أيضاً هيمنة الأنظمة المستبدة، والإرهاب والعنف الدموي الذي يُمارس ضد المرأة بشكل خاص في بقاع معينة، وضعف الحركات النسوية الديمقراطية الحرة... ففي أحيان كثيرة تنخرط النساء في العمل السياسي ومن ضمنه النضال من أجل المرأة ولكن بسبب التزامهن بالأجندة السياسية للايديولوجيات التي يتبنونها يضيّعن قضيتهم... بالإضافة إلى ذلك أسف كثيراً لحركات سياسية ديمقراطية وعلمانية ولكنها مثلاً لا تسمح للمرأة بان تستلم دفة الريادة فلا تزال العقلية الذكورية، الغير متقبلة لقيادات نسوية لحركاتهم النضالية، متواجدة...

اجل اعترف بان العيب كبير جدا على المرأة، واعترف بان هناك من لا تتفق بنفسها بالدرجة الكافية لاستلام القيادة، واعترف بان درجتها ملئ بالألغام والألغام، واعترف بان تفكير بعضهن مشوش وطموحات فئة منهن محدودة، واعترف بأن عليهن استيعاب ضرورة نضالهن في عدة جهات، واعترف بأن عليهن أن يهتمن بأولوياتهن بشكل أفضل و... ولكن أتساءل أية دولة في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا سلمت كرسي الريادة لإحدى النساء المستحقات لذلك؟ لا يوجد للأسف... حقيقة مبعثها عدم وجود الديمقراطية الحقيقية والعدل الإنساني وتفحل التمييز العنصري أو التمييز الجنسي أو التمييز العرقي أو اثنان منهم أو كلهم مع بعض...

س٦- تدعي الكثير من منظمات حقوق الإنسان استقلاليتها سواء في بلداننا أو في العالم، هل حقوق الإنسان حقل منفصل عن السياسة برأيك؟

سؤال وجيه جداً أشكرك عليه... هناك فرق كبير بين أن تختار حقوق الإنسان كحقل لتشريك لحقوق الإنسان كمصطلح وكظاهرة وك مفهوم فلسفي تبني عليه أسس حياتك وتدعم بهذه الأسس أسس بيوت أناس آخرين، وبين اختيار حقوق الإنسان كحقل سياسي تنتقد من خلاله أنظمة معينة... مهما كانت درجة استبدادية تلك الأنظمة ومهما كنت محقاً في انتقاداتك فلا يمكن اعتبار الحقل الثاني سوى حقلاً سياسياً بغلاف حقوقي ولن ينجح برأيي حتى لو سمي نشاطه بـ "عمل إنساني" لان مدن السياسة فيها أزقة وحواري ومقاهي لتحضير التكتيكات المتشابكة التي ستمتص عطر أي عمل إنساني وتجعله شاحباً خالي الأريج...
ولكن العمل الإنساني الحقيقي قد ينتج عنه تغييرات جيدة على الساحة السياسية وهذا ممتاز ولكنه نتيجة للإيمان بالعمل نفسه والبعيد كل البعد عن أي خط أو هدف سياسي...

س٧- إن واقع حقوق الإنسان في بلدنا سوريا متدهور للغاية كما تعلمون من خلال متابعتكم وعملكم، فأبسط الحقوق محرومة على المواطن السوري عريباً كان أم كردياً، فضلاً عن انتهاكات خاصة بأبناء القومية الكردية، والمثال الأسطع لذلك تجريد واستمرار حرمان أكثر من ربع مليون إنسان كردي من

حق تملك الجنسية وما يترتب على ذلك من حرمان في جميع مجالات الحياة... ومحاربة اللغة الكردية وأدبها ، مع إن سوريا من الدول الموقعة على جميع موانيق الأمم المتحدة ذات الصلة... كيف تتعاملون مع هكذا حالات أقصد هذا التناقض!؟

اجل سيدي العزيز الوضع في سوريا متدهور جداً... الانتهاكات التي تحصل في سوريا تشمل التمييز والعنف ضد المرأة، وعقوبة الإعدام، والتعذيب وسوء المعاملة والأخذ بـ "الأدلة" المنتزعة تحت وطأة التعذيب والتوقيف والاعتقال التعسفيان وعدم التحقيق في تصريحات المعتقلين بتعرضهم للتعذيب، والقيود المفروضة على حرية التعبير والاجتماع والاشتراك في الجمعيات والتميز ضد الأقليات.

كما تعلمون فان محكمة أمن الدولة التي استحدثت بموجب قانون الأحكام العرفية وحالة الطوارئ التي تعيشها سورية إثر الانقلاب العسكري في ٨ مارس ١٩٦٣ واستلام البعث للسلطة هي محكمة غير شرعية ويتم من خلالها إصدار أحكام جائرة بحق العديد من الأشخاص داخل الحدود السورية.

ترزعم السلطات السورية بين الحين والآخر بأنها غيرت فمجهها وبأنها بصدد تغيير قواعد اللعبة بعد انضمامها إلى الصكوك الدولية لحقوق الإنسان، بما فيها اتفاقية العمال المهاجرين واتفاقية مناهضة التعذيب واتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة والبروتوكولان الاختياريان الملحقان باتفاقية حقوق الطفل ، لكن للأسف نكتشف بان لعب السلطات بالقواعد لم يتغير

وعدم تنفيذها للعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية يؤكد عدم استعداد السلطات السورية لترجمة حقوق الإنسان الواردة فيه إلى حقيقة ملموسة.

ويبقى السؤال الذي سألته سابقاً: متى سيؤون الأوان لترجمة حقوق الإنسان إلى واقع عملي في سورية؟

للأسف لا ادري! ولكنني متأكدة من أنني سأظل استنكر أي انتهاك لحقوق الإنسان في أي زمان ومكان ومن ضمنها سوريا. وسأستمر في تذكير السلطات السورية بضرورة اتخاذ خطوات فورية من أجل التنفيذ الكامل للمعاهدات والصكوك الدولية، بما في ذلك القضاء على جميع ضروب التعذيب والمعاملة أو العقوبة القاسية أو اللاإنسانية أو المهينة، وضمان تمتع جميع القوميات الأخرى الغير عربية بالحماية الفعالة من التمييز وتمكّنهم من التمتع بثقافتهم واستخدام لغتهم، وإلغاء عقوبة الإعدام التي تتعارض مع العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية، والحد من القيود الواسعة المفروضة على الحق في حرية الرأي والتعبير وعلى الحق في التجمع السلمي، وممارسة التمييز والعنف ضد المرأة واستهداف مدافعي حقوق الإنسان.

س٨- كلمة أخيرة للقراء؟

ادعوكم أحبائي إلى غرس خصلات الأمل بتلمس مظاهر روح التضامن الفعلي والدعم والمؤازرة، الذي يجعل خصلات خيوط الأمل مرئية، ويساعد الكل على التمسك بخيط من خيوطه العنكبوتية، وهذا بجد ذاته من أهم وقد تكون من أصعب المهام لأنها تقتضي معرفة كاملة بميكانيزما النفوس البشرية،

وخبرة خاصة بكل ما يتعلق بتوظيف وتشغيل كل طاقاتها البناءة، بتفويض من إمكانياتها الطوعية العالية بأنماطها السيكلولوجية والنفسية والفكرية والعاطفية. فحافز الأمل مقترن بحافز الحياة ويتوجب أن لا ينضب كلاهما عند السجناء والسجينات — تلك الجميع البشرية التي تقف مجبرة غير مخيرة أمام أقسى أنواع الضغوطات والصعوبات وأعتى معارك المداهمات وهتك الحرمات واعنف أعاصير ضربات التحديات، ولكنها بالأمل تظل متماسكة، صامدة، قادرة على البقاء على قيد الحياة لتنهار في النهاية مرتفعت القهر الرملية الشاهقة التي لا بد لها أن تندثر بالإرادة القوية...

لأهالي الضحايا الصابرين الطارقين لكل الأبواب بحثاً عن إنصاف لبنائهم وأبنائهم وذويهم أقول شكراً لجهودكم وتعاونكم ولجميل الصبر والسلوان... لمدافعي ودعاة حقوق الإنسان المشكورين الملتزمين بقيمهم النبيلة بالرغم من المخاطر والصعاب التي تواجههم من كل حدب وصوب أسجل: اعلم علم اليقين بأنكم ستواصلون المسيرة نحو الهدف... دمتم للإنسانية...

أبعث لكل من سيقراً هذا الحوار ولكل من لن يقرأه بأعطر التحيات المفعمات بالحب والمودة والوفاء والولاء من أخت تحس نحوكم بالانتماء... وتتمنى لكم كل الرخاء.

كوراني وديركي

فلمان دمشقيان بامتياز

دلدار فلمنر

" قبل الاختفاء" في اللحظة الأولى عندما نقرأ هذا العنوان يتولد في الداخل بأن هاتين الكلمتين تحملان في طياتهما تهديد باختفاء شيء. احتارت "جود كوراني" هذا العنوان لفلمها الوثائقي من تصويرها وإخراجها. نكتشف ذلك بسرعة من خلال أول مشهد عندما تسأل المعلمة التلاميذ في الصف: ما هو النهر الذي يمر وسط دمشق؟ يرفع كل التلاميذ أصابعهم إيداناً بالإجابة الواضحة — الكل يعرف: هو نهر بردى! تتابع وصفاً باذخاً للنهر الذي يعطي المدينة بلا شك قدراً معلوماً من الجمال. ثم تتابع المشاهد. صوت الحركة داخل المياه، مصب النهر، لقطة يمكن تمييزها كتفرد في المشغل السينمائي السوري على التوازي مع تدريج الصوت كمدخل ورابط مقارنة مع الصوت الانساني في هذه المدينة. ثم تتابع النهر ونسمع صوتاً لطفل يغني موال ليس لعمره وينكسر الصوت ويعلو فجأة: طفل يجلس في مؤخر قارب منسجم مع أغنية. النهر يسير رويداً رويداً، يدخل المدينة، يجتاز الجسور وتبدأ مشاهد بشر حوله وهم سعداء... ثم يمر

وسط بيوت شعبية ناس بسطاء يطلون مع شرفاتهم على النهر مباشرة، امرأة تكس تلقي أوساخها في النهر. رجل في عمر القلق يعني موال: نار يا حبيبي نار. كأنه من علوه يصرع على أن أغنية القديمة نسبياً تعيد شيئاً لذاكرة النهر القديم / الجديد. في اقترابه من قدره كتلوث كبير يظهر المجتمع الاستهلاكي الفظيع أيام الأعياد. ومحاولة الناس المصورين محاكاة الكاميرا والاقتراب لالتقاط صورهم والتكلم مع حاملها. بعد ذلك نرى النهر بائساً، مخذولاً متعباً بأكياس قمامة. دجاجات تنبش في أطرافه وسخاً متراكماً. أناس يائسين يجلسون بالقرب من شاطئه تحت أشجار في مشهد آخر حي مع حامل الكاميرا يحاولون (الأناس) إقامة حديث اعنباطي إلى حد ما يعكس درجة الوعي بالخطي بالنهر وما بعد النهر: كأن جاك شراك سيتفرج عليهم. ربما لحركة الأصابع المتجهة بشكل عفوي للأنوف دلالة على وجود جديد لنهر ميزته رائحة الفضلات الإنسانية / القذارة. البعض منهم يشرك عيونه بالنظر إلى الأسفل، آخرون يكملون مشيهم المنسجم مع تلفون الموبايل وهكذا المهم أن حركة الناس مستمرة جيئة وذهاباً بينما النهر يستمر في حركته المعهودة مجتازاً المنشآت الصناعية قبل مرحلة اختفائه — مشاغل الدباغة (دباغة الجلود) وهي تصرف مياهها الملوثة فيه، ونشاهد مدى تأثيرها السلبي القاسي حتى على الحجارة الموجودة داخل المياه في المشهد الأخيرة ينتهي النهر وينعدم من الجغرافيا تبقى هناك شجيرات وصوت بديل صحراوي المنحى مجاميل وقريب للصوت الأول للنهر في المشهد الأول فلم "قبل الاختفاء" وثيقة تاريخية مهمة مصورة بطريقة حديثة عالية التركيز موظف فيها كافة كوادرات المشهد الحركي البصري.

رتل كامل من الأشجار

فلم "رتل كامل من الأشجار" هو عنوان فلم قصير لـ "طلال ديركي" إخراج وسيناريو، وهو الثالث له بعد "عالم وحشي وحشي، وداعاً دمشق مرحباً دمشق" وديركي خريج معهد ستفراكو للسينما / أثينا — اليونان ٢٠٠٣. إلى جانب كونه يكتب للشعر ويشغل في الترجمة. له مجموعة شعرية بعنوان "مقبرة عائلية" يبدأ الفلم بحملة على لسان نور "نزلني هون" حيث سيارة تسير على طريق عام، فجأة نسمع صوت مكابح الدواليب تجري "ندين سلامة" (نور) باتجاه حي طرقي شعبي يجري خلفها "محمد الأحمد" (عامر) ويناديها بصوت عال فيه توسل. ينتهي المشهد تحت شجرة يابسة عندما تقول نور: أنا راجعة لبيت أهلي. وذلك بعد تأزم الموقف بينهما والاختلاف حول سفر عامر للخارج. في المشاهد التالية نرى مباراة كرة قدم، في ساحة ترايبية مفتوحة من جانب على طرف (حي) ومن جانب آخر على عراء مقفر باستثناء نفس الشجرة التي جرى تحتها الحوار في المشهد الأول، نكتشف أن الفلم بدأ من الوسط ويعود في مشهد المباراة إلى البداية، ملعب بائس، تشاهد الاقدام فيها من مستوى أفقي تختلط مع الكرة والتراب المتطاير، تنتهي المباراة بفوز عامر. يحاول "ديركي" التأكيد كلاماً على أن الاحداث تجري في حي شعبي (مخالفات) من احياء دمشق من خلال الحوار بين نور و عامر عندما تسأله بعد إعجابها بعامر وبلياقته: لعبك حلو قليل ما شوف حدا يلعب هيك وتجيب عامر أنها تسكن بالإشارة إلى البيوت خلف الملعب. تبدأ علاقة رومانسية بينهما تحت الشجرة الآنفة الذكر لكنها خضراء متعبة. بدوره عامر يؤكد أنه

يعيش في : حارة متل هالحارة بس بالطرف الثاني من دمشق وييدي تعلقه بالمكان الذي يعيش فيه: روجي معلقة هونيك. في المشهد الأخير يظهر نور وعامر، هذه المرة المشهد يعيد، يظهر رتل من الاشجار في إشارة على لسان عامر بعد تساؤل نور: ليش جينا لهون، يرد عامر: لنكون لوحنا نحن هالشجرات ويطلب منها أن ترجع للبيت ويقول بنبرة فيها تعب: أنا مشتاقلك، ما فيني عيش من دونك كرد فعل على سفره الملغبي. تتم المصالحة، بعد أن يجهد عامر بالبكاء، ثم أن نور حامل، حمل ضد السفر، مع المكان — مع عامر. يُظهر السيناريو والمشاهد ميلاً أفقيّاً: لغة مباشرة مستقيمة، شعبية — نظرات وإيماءات متواجهة. ملعب جمهوره في مستوى لاعبين..... حب مختصر واضح،..... المعالم. تبقى الأشجار كرمز للوحدة الجمعية، أو لضرب من البقاء في بيئة مفتوحة مقفرة. يبدو أن الإتيان بمشاهد فلم " طلال ديركي" وترتيبها هو كترتيب تلك الأشجار في المشهد الأخير باستثناء أي شجرة هي الاولى أو الثانية الخ. أو كتلك السيارة التي تتوقف فجأة ليخرج منها كائن (نور) تنظمه الحيوي / النفسي يميل للمقاطعة في محاولة روتينة تصدم الكائن الآخر (عامر) لترتيب حياتهما كشجرتين حيويتين يتبادلان مكانيهما في مواجهة السفر / عزلة الترتيب إذا جاز القول.

قصة:

تجاعيد امرأة

سالار علو

عبثاً تحاولين أن تخفي تجاعيد وجهك المرسومة بدقة متناهية، رغم كل أنواع الماكياجات والمساحيق الغالية التي تستعملينها، ورغم أنك لا تزالين صغيرة السن، إلا أنّ هذه التجاعيد واضحة جليّة كأخاديد تقطع صحرائه من كلّ الجهات

وعبثاً أحاول أن استكشف الشرايين والأوردة التي تحترق قلبك لأعرف أيّ قلب تمتلكين، رغم وثوقي ببراءته من جريمة اغتيال حي، إلا أنّ الشك يراودني عندما تتحدث النسوة أمامي وهنّ يتناقلن أخبار الحارة متحديات أشهر محطات الأخبار الفضائية، قل هذا أمر عادي في حارتنا المجنونة، فهناك نساء مشهورات بأسماء تلك المحطات (كالعربية والجزيرة ومونت كارلو ٠٠٠)

وأود لو أستطيع أن أثق ببراءة قلبك، إلا أنني صرت اشك في كلّ ما حو لي، ربما أنا مريض ٠٠٠ لذلك لن أستطيع أن احسم موافقي منك الآن، فلنترك للزمن مهمته في كشف الحقائق.

كما للجميع، أنا أعلم أنّ الشمس جميلة وبهية، نشعرنا بالدفاء وتبعث فينا الحياة وتنور علينا الدنيا، ولكنني أشعر بالخيبة عندما أحاول أن أنظر إليها فاضطر أن أغلق عيني واكتفي برؤيتها في قلبي، كذلك أنت مشرقة كالشمس، دافئة مثلها وبريئة كالأطفال، فدائماً عندما كنت أراك، كنت أغلق عيني فأراك في قلبي كما أرى الشمس.

أعلم أنه ليس ذنبك أن تقعي في فخ رسمته للفتاة أفكار وتقاليد بالية لا نريد أن نتحرر منها، كما أعلم أنك مسلووبة الإرادة والرأي كما هي الفتاة الشرقية غالبا "ولكن دعيني أقول لك: أنك أنت من أعطيتي الزمن قلما" وقلت له ارسم تجاعيدك بحرية على وجهي، فراح يرسم دون مقاومة، نعم لقد اشتركت معهم في جريمة اغتيال حيي واغتيال حياتك معا".

دائمًا "كنت أقول لنفسي لنترك لأنفسنا طريقا للعودة، فلا شيء مطلق في هذه الحياة".

نعم، حتى الحب الذي بقي حبيس ذلك القلب عليه أن يعود أدراجه إلى قفصه الأبدى، يموت أو يخدم إلى الأبد، هذا هو مصيري بعد اغتيال الحب في قلبي، ((أن ألوي ذيل قلبي وأوسع قلبي وانتحر كما تفعل العقرب)) ٠٠٠

مع فضولي الدائم والمستمر لأعرف أي ركن من قلبك شغلت، دون أن أعتبر نظرات عينيك التي كانت تفضحك بالحب مقياسا لأنني أشك بأن عيون معظم الفتيات في أيامنا هذه هي عيون زائفة لا تعد إلا بالخديعة، إلا أنني لم أتوصل إلى الحقيقة التي أبحث عنها.

فهل تعتقد أن خسائري قليلة، ربما هي قليلة عندك، عند فتاة "غامضة لم أعرف حقيقتها حتى الآن. فدفن حبّ في قلب وهو لم يخرج للحياة بعد، وامرأة شرقية أخرى تدخل سجن العبودية الأبدى ولا رغبة لدينا في أن نتخلى عن عقلنا الشرقي البالي الذي هو سبب جلّ مشاكلنا وهمومنا...

((أريد للمرأة أما "وأختنا" و زوجة وسيدة أن تحيّا في مجتمع حر متساوي خارج عبودية القانون وظلم الاقتصاد و انحلال الغرب))

فلاشات

تعويذات مجوسية..

ريزان ممو

التعويذة الأولى

لا زال الحرف يعوي في رواق مهجورٍ بين النفايات والأوساخ
جائعاً..

وحيداً..

يتيماً..

منفياً..

في شارعٍ بعيدٍ .. حيث الترف والبذخ .. كانت الكلمات تركب سيارات
المرسيدس ماضيةً إلى سهرات ماجنة

التعويذة الثانية

تمددت على سريرٍ عذريتها بسمدٍ تُرتبُ و تُبعثرُ حروف اسمه الخمسة هاربةً
من الزمن الذي يحاصره في إحدى الأقبية تحت الأرض !!!

التعويذة الثالثة

وقفت الساعاتُ أمام المرأة ترقبُ نفسها..

تقدمت إحداهنَّ .. تراجعَت أخرى ..

أبمنت إحداهنَّ .. أسرتُ أخرى ..

الصورة ذاتها في المرأة دون أدنى اختلاف.. رغم ذلك.....

تخاصمت الأخوات الأربع والعشرون .. ومضت كل في اتجاه...

التعويذة الرابعة

رشت عطر الياسمين على جسدها الأبيض الغض ..
وقفت لساعات ترقيه في مرآة أعوامها العشرين ..
— له فقط .. لأنه حبيبي .. سأبيحك أيها الجسد الجميل ..
حملت سلال أهدابها وأحلامها ومضت إلى منزله قبل منتصف المساء بترقي
طفولي ..
بينما كان هو مشغولاً بصرف الغانية التي أتى بها منذ ساعات ...

التعويذة الخامسة

بخوف وتردد كبيرين ، تسللت أنامله إلى قمة القلمة .. امتطت صهوة قلم ما
.. وقف في أعلى الصفحة ينظر الفيفاء الممتدة حوله ..
ماذا يخط و بما يدَهقه ؟ .. أجل .. لا .. أجل ..
لازال متردداً .. الخوف يجتر عظامه .. لكن لم يعد هناك مجال للمساومة أو
المقاومة .. الأفضل له أن يفعلها بنفسه كي يحفظ ماء وجهه ..
بخط مرتجف .. كتب في أعلى الصفحة البيضاء:
(أرجو الموافقة على طلب استقالي) .
و لم يستقل !!!!!!!
التعويذة السادسة
خلعت آخر ما يستر جسدها الشهي و انضمت إلى سريره الفخم ...

و الرقص

و أشياء كثيرةً أخرى

حتى تباشير الصباح الأولى .. مهضتُ ... ارتدت ثيابها البالية بينما كان هو
بمآزجها بنفث دخان سيجارته على ... قبّلته قبلة الوداع و مضت مطمئنةً أن
أحدًا لن يحاول بعد اليوم هدم بيتها الصغير المبني في منطقة المخالفات !!!!...

التعويذة السابعة

— أية ثرياً سَحَمْتِكِ على ثرى قلبي حباً عاصفا يقلع جذور طيشي و كورديتي
..؟ راحلٌ أنا في متاهة عشقٍ لا أدري لها نهايةً...
أعلمُ أي حرفٍ ساقطٌ من كتاب حياتك و أعلمُ أن وجودي الآن هنا و في
كل مكانٍ ترتاده قدماكِ هو مصدر إزعاجٍ لك...
لك مطلق الحق في ذلك ، و أتعهد لك بريي رب الأزداهية ألا ترمق هاتان
العينان طيف وجهي الآري مرةً أخرى ، لكنني ... أرجوكِ أن تسمحي لي
بأن.. أن أظل أحبك ... أحبك كما أشتهي ... فقط اسمحي لي بذلك و اسبي
عمري و ما تشائين مقابله
أهّمي كلماته الحزينة، نظر في عمق تينك العينين الشاردتين عنه... و مضى هارباً
بعد أن سرقها ملامح وجهها.....!!!!

التعويذة الثامنة

علّمتنا ذوو رباطات العنق أن لكل شيء مراحل و درجات .. حتى الوطنية لم
تسلم من تنظيراتهم .. فغدت ذروة الوطنية لتصير (-18) .. جديرٌ بالذكر
ألا أحداً بلغ هذه الرعشة سواهم !!!

التعويذة التاسعة

سوف يأتي الآن .. هذا موعده .. العاشرة مساءً عند كيبين الهاتف ..
لأجل عينيه مرغت كرامتها بأوحال الزمان .. لتكون له رفضت كل رجال
العالم .. سوف يأتي الآن .. هذا موعده ..
هي تدري أن أهلها الآن يبحثون عنها في كل مكان ..
سوف يأتي الآن .. هذا موعده ..
.. وعدّها بأن يهرب بها إلى جنان الهوى و نزقه .. إلى حيث يكون قوتها
الحب .. ولا شيء سوى الحب .. وهي كانت من أولئك الذين يحطمون الدنيا
إن أحبوا .. سوف يأتي الآن .. هذا موعده .. العاشرة مساءً عند كيبين
الهاتف .. سوف يأتي .. سوف يأتي ..

التعويذة العاشرة

قَبَصَتْهَا من تحت الباب .. قرأتُ رسالته الحزينة كما تقرأ فاتورة الهاتف ..
جمعتها في قبضتها الصغيرة و رمتها في السلة ثم .. ذهبتُ للتسوق ..!!!!!!!

التعويذة الحادية عشر

قضية واضحة ..

جميع خيوطها منحلة ..

حتى الأطفال يدرون تفاصيلها ..

لكن .. لا أحد يجرؤ على الكلام ..!!!!!!

التعويذة الثانية عشر

لغة حابة ..

من تعلم أجديتها

امتحن الدعارة ..!!!!!!

التعويذة الثالثة عشر

علّمتها التجارب أنه كلبٌ مثاليٌ يأتي و يروح متى أرادت فشرعت ترسم عليه
شهوات تفكيرها و شطحات رغباتها ، بدأ يفقد إنسانيته شيئاً فشيئاً إلى أن
أمسى جسداً بلا ممتلكات ، حينها أعلن التمرد عليها و على قلبه فأحرق الدنيا
و أعلن قانون الطوارئ و مدّ حزامه الكوردي على امتدادها بينما كانت هي
تحتسي فنجاناً من القهوة بضحكةٍ لا تنتهي

التعويذة الرابعة عشر

رحلة في الممنوع ..

في حبايا

العقل ..

الجسد ..

الروح ..

عاد منها مفجوعاً

فأعلن انتحاره ..!!!!!!

إصدارات

١- شريف باشا:

عن الدار العربية للموسوعات صدر مؤخرًا كتاب "شريف باشا حياته ودوره السياسي ١٨٦٥-١٩٥١" وهي من تأليف الباحث صالح محمد حسن. بيروت ٢٠٠٦، يقع الكتاب في ٢٦٩ صفحة من القطع الكبير، والمحتوى موزع على أربعة فصول وملاحق. يتناول الباحث فيها بالتفصيل حياة الجنرال والدبلوماسي الكوردي شريف باشا حيث لعب دورا سياسيا ودبلوماسيا مميزا في حياة الشعب الكوردي. ومن خلال سرد تفاصيل حياة شريف باشا يتعرف القارئ على مجمل المناخات السياسية التي خيمت مطلع القرن العشرين على منطقة الشرق الأوسط، كما يكشف الكتاب عن جوانب هامة من التاريخ الشخصي لشريف باشا ومن خلاله على صيرورة نضال الكورد في سبيل التحرر والاستقلال.

٢- واكيم أونجي في ترانيم المهجرانيين والموتى:

نص متميز يتجاوز الشعر يكون على تخوم الرواية يستمد قوته من سيرة شاب يعيد انتاج الهجرة التاريخية هجرة السريان نحو التخوم البعيدة لوطن صادرته الأسطورة قديما والأيديولوجيا معاصرا، يع الكتاب في ١٢٤ صفحة من القطع المتوسط اصدار دار عبد المنعم ٢٠٠٥ حلب سورية

٣- لقمان ديركي شعرا

صدرت عن دار نينوى (٢٠٠٦) الأعمال الشعرية للشاعر الكوردي السوري المبدع لقمان ديركي وفي هذه الطبعة تم جمع المجموعات الشعرية السابقة:

• ضيوف يثيرون الغبار ١٩٩٤

- كما أنك ميت ١٩٩٨
- وحوش العاطفة ٢٠٠٠
- الأَب الضال ٢٠٠٤

وذلك في كتاب شعري واحد يقع في ٤١٤ صفحة من القطع المتوسط. قصائد الحب الذي يدهش لقمان قارئه بما لم تعد كافية للتقديم لم تعد تنتظر سوى القراءة للحكم أو للإستمتاع، وحيث قال عندها سعدي يوسف: ((القصيدة لدى لقمان معنية بقضايا كبرى، حقاً، لكن الشاعر ليس أسير هذه القضايا أريد القول أنه يمنح القضايا الكبرى "في السياسية والوضع البشري ملموسيته الفن وملمسه، فتعود شاخصة مشخصة نائية بنفسها عن تجريدتها الفاتنة...))

٤ - Xetiren ji Bikirine

خه تيرن زبير كرن باكورة أعمال الشاعر الشاب نوح. وهي باقة من القصائد العاطفية الرقيقة، صدرت بلغة كوردية سلسلة. تقع المجموعة في ٧٥ صفحة من القطع الصغير إصدار عام ٢٠٠٦.

٥ - طه خليل ينعش الشعر الكوردي:

عن دار سما للثقافة والأدب في دبي، صدر الديوان الجديد للشاعر طه خليل، الديوان يقع في ٩٦ صفحة من القطع المتوسط. يقرع طه في ديوانه الجديد بقوة أبواب الإبداع بشعره النثري الحديث، فيعيد إلى الشعر الكوردي روح المعاصرة، محاولاً إيقاظ القصيدة الكوردية من سباتها الفلكلوري الأبدي، كما يحاول طه الخروج من عباءة قصيدة النثر العربية المعاصرة، ويساهم

كنتيجة المساهمة في التأسيس لقصيدة النثر الكوردية المعاصرة في سورية.
ومن أجواء القصائد:
أينما يصنع فاشستي قبيلة
لا بد أن تصلنا شظاياها

الأكراد

يكرهون نفس الأشياء

نفس الأشخاص

نفس الدول

وأنفسهم

صيح أن طه غاطس في أغلب قصائده في مغطس الحب الإيروتيكي، غاطس
حتى الاختناق، لكنه ينعش بذلك الشعر الكوردي المعاصر.

٦- في إطار نشاطات "حلب عاصمة للثقافة الإسلامية"

صدرت مجموعة من الكتب نذكر منها:

• ساحة أدب من ساحة حلب للسيد محمد خورشيد أفندي

الكردي

هذا الكتاب عبارة مخطوط نادر تم تحقيقه والتقديم له من قبل
محمد كمال ، والمخطوطة تعود لرجل كوردي متنور من حلب
يصف فيها أحوال المجتمع والمعضلات السياسية أواخر العهد
العثماني.

• حلب عمارة المدينة القديمة " نماذج وتجارب "

للمهندس المعماري محمود زين العابدين صدر هذا الكتاب الجديد، الذي يتضمن قراءة سريعة لعمارة حلب القديمة، ويحتوي صوراً جميلة لمباني حلب التاريخية. يقع الكتاب في ٩٥ صفحة من القطع الكبير.

٧ — موقع الأكراد وكردستان تاريخياً وجغرافياً وحضارياً :

صدرت الطبعة الثانية في عام ٢٠٠٥ ، وهو من تأليف الباحث والكاتب نذير جزماتي. يقع الكتاب في ١٦٠ صفحة من القطع الكبير، والمحتوى موزع على ثمانية فصول و ملحق. يتناول الباحث فيها بالتفصيل الأكراد وأصولهم وبلادهم ، وكذلك أوضاع الأجزاء الأربعة لكردستان ، وأوضاع أكراد لبنان والاتحاد السوفييتي ، وآفاق التطور . وجدير بالذكر أن الطبعة الأولى صدرت في عام ١٩٩٢ .

٨ — نهايات في نفق النيرفانا :

عن دار الجديد صدر مؤخرًا كتاب " نهايات في نفق النيرفانا" وهو من تأليف القاص إقبال عبد الفتاح. بيروت ٢٠٠٦، يقع الكتاب في ١٤٢ صفحة من القطع المتوسط، والمحتوى موزع على مجموعة قصص قصيرة هي : القاتل — نهايات في نفق النيرفانا — طوروس يا إله الخلاص — كسالى الموسيقى — الغواية — قلب الفنان — برتيو السومري في قفص الإتهام — العجوز في انتظار — المركب — قاعة مظلمة — نهاية الكون — رحلة إلى الماوراء — الطفل الذي يأبى مغادرة الفراش — قططي توحشت — الأذن الداخلية تتحرر —

استغراق — العودة . وجدير بالذكر أن الطبعة الأولى قد صدرت في عام ١٩٩٨ .

٩ — سوبارتو ، السيرة الذاتية لمكان منهوب :

وهي عبارة عن دراسة نقدية تحليلية في رواية سوبارتو للكاتب حليم يوسف ، وهو من تأليف الكاتب مسعود حسن ، إصدار خاص / دمشق — آذار ٢٠٠٦ ، المحتوى موزع على أربعة فصول ، ويقع الكتاب في ٢٠٦ صفحات من الحجم المتوسط .

١٠ — Hevd,tina P.xemberan (هفديتينا بيخمبرا) :

وهي عبارة عن مجموعة شعرية باللغة الكردية للشاعرة الشابة ديلان شوقي ، صدرت في دمشق ٢٠٠٦ ، يقع الكتاب في ٩٦ صفحة من القطع المتوسط ، والمحتوى موزع على مجموعة قصائد تتناول مواضيع مختلفة .

١١ — D,lan / P,lan (ديلان و بيلان) :

وهي مجموعة شعرية باللغة الكردية من تأليف الشاعر بجنرشي كوجر صدرت في دمشق ٢٠٠٦ ، يقع الكتاب في ٨٠ صفحة من القطع المتوسط ، والمحتوى موزع على مجموعة قصائد جميلة تتناول مختلف جوانب واقع حياة الشعب الكردي .

١٢ — Dara Saw.r.n T, (دارا ساويرين تي) :

وهي مجموعة شعرية باللغة الكردية من تأليف الشاعر هوشنك أوسي صدرت في دمشق ٢٠٠٦ ، يقع الكتاب في ٩٠ صفحة من القطع المتوسط ، والمحتوى موزع على مجموعة قصائد جميلة تتناول مختلف جوانب واقع حياة الشعب الكردي .

المحتويات

الإفتاحية

- ٣ هيئة التحرير
- الملف : المرأة والعصر**
- المرأة والسياسة في سوريا
- ٧ د. مي الرحبي
- المرأة الكردية : همومها — معاناتها — تطلعاتها
- ٧٢ صالح عثمان
- الأميرة الكاتبة روشن بدرخان
- ٧٨ كوني ره ش
- ٨٢ شخصيات كردية
- قراءة في كتاب كردستان أو بلاد الأكراد
- ٨٤ ريبير سلفي
- ريبورتاج عن الذكرى الثامنة عشر لرحيل
- ٩٥ الدكتور نورالدين زازا ... مجلة الحوار
- حوارات : حوار مع مزكين طاهر
- ١٣٢ د. خنجر عبدالله
- حوار مع الكاتب والناشط السوري فايز سارة
- ١٣٨ محي الدين عيسو
- حوار مع القاصة السورية سوزان إبراهيم
- ١٤٦ فراس محمد

حوار مع الأستاذ جمال العجلوني

١٥٠ إبراهيم الحيدري

حوار مع الفنان التشكيلي ريزان مشو

١٥٤ رودوست برزنجي

حوار مع الناشطة وداد عقراوي

١٥٧ بدرخان علي

أدب وفن

سينما : كوراني وديركي فلمان دمشقيان بامتياز

١٧٣ دلدار فلمز

قصة : تجاعيد امرأة

١٧٧ سالار علو

فلاشات : تعويذات مجوسية

١٧٩ ريزان ممو

١٨٤ إصدارات

١٨٩ المحتويات